وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور الطاهر مولاي بسعيدة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة علوم الإعلام والاتصال

تخصص :اتصال وصحافة مكتوبة

واقع الازدواجية اللغوية في مضامين الصحافة المكتوبة الجزائرية

دراسة تحليلية لجرائد الشروق اليومي ، الهداف ، الشعب

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر ل.م.د

من إعداد الطالب :
مواس عمر

إشراف الأستاذ
يحي تقي الدين

لجنة المناقشة

الأستاذ ..... رئيسا ومناقشا
الأستاذ يحي تقي الدين مؤطرا ومقررا
الأستاذ ..... مناقشا

السنة الجامعية
2015/2014

شكر وتقدير

بعد شكر الله وحمده على توفيقه لي لإتمام هذه الدراسة .

أتقدم بالشكر الجزيل إلى المشرف على عملي الأستاذ **يحي تقي الدين** ، فشكرا له على توجيهاته القيّمة وصبره الجميل إلى غاية إتمام هذه الدراسة .

كما أتقدم بالشكر إلى جميع أساتذة قسم علوم الإعلام والاتصال بجامعة الدكتور الطاهر مولاي بسعيدة ، على صدرهم الرحب في جميع الأوقات والأحوال رغم كثرة الاستشارات.

كما أشكر كل من قدم لي يد العون لإنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد .

عمر مواس

إهـداء

أهدي هذا العمل المتواضع . . .

إلى أمي ... ليس لكونها سبب وجودي فحسب ، بل لأنها أروتني من قيم الشهامة والنبل حتى الثمالية .

إلى أبي ... ليس لكونه تعب لأجلي فحسب ، بل لأنه رمز العطاء بلا مقابل والتحدي حتى الجنون .

إلى قمة العطاء اللامحدود ، إلى من تحملت معي عناء هذا البحث زوجتي .

إلى توأم روحي وقرة عيني أبنائي أحمد ياسين ، آلاء ، وأنس.

إلى كل من نسيتهم أقلامنا ولم تنساهم قلوبنا ، مع حفظ الأسماء والألقاب.

عمر مواس

أولا : الأشكال

الرقم	عنوان الشكل	الصفحة
01	توزيع النسب لفئة اللغة من خلال صحف الدراسة	115
02	توزيع النسب لفئة شكل التداخل اللغوي من خلال صحف الدراسة	116
03	توزيع النسب لفئة خصائص اللغة الصحفية من خلال صحف الدراسة	118
04	توزيع النسب لفئة العناوين من خلال صحف الدراسة	120
05	توزيع النسب لفئة الأنواع الصحفية من خلال صحف الدراسة	122
06	توزيع النسب لفئة الألوان من خلال صحف الدراسة	124
07	توزيع النسب لفئة الصور والرسومات من خلال صحف الدراسة	125
08	توزيع النسب لفئة الموضوع من خلال صحف الدراسة	127
09	توزيع النسب لفئة القيم من خلال صحف الدراسة	130
10	توزيع النسب لفئة الأهداف من خلال صحف الدراسة	132
11	توزيع النسب لفئة الجمهور المستهدف من خلال صحف الدراسة	134
12	توزيع النسب لفئة الإشهارات من خلال صحف الدراسة	135
13	توزيع النسب لفئة الفاعل من خلال صحف الدراسة	137
14	توزيع النسب لفئة المصدر من خلال صحف الدراسة	139

ثانيا : الجداول

الرقم	عنوان الجـدول	الصفحة
01	استخدام الازدواجية في بعض الدول	34
02	العلاقة بين ازدواجية اللغة وثنائية اللغة	35
03	تكرارات عناصر فئة اللغة ونسبها في صحف الدراسة	113
04	تكرارات عناصر فئة شكل التداخل اللغوي ونسبها في صحف الدراسة	115
05	تكرارات عناصر فئة خصائص اللغة الصحفية ونسبها في صحف الدراسة	116
06	تكرارات عناصر العناوين ونسبها في صحف الدراسة	118
07	تكرارات عناصر فئة الأنواع الصحفية ونسبها في صحف الدراسة	120
08	تكرارات عناصر فئة الألوان ونسبها في صحف الدراسة	122
09	تكرارات عناصر فئة الصور والرسومات ونسبها في صحف الدراسة	123
10	تكرارات عناصر فئة الموضوع ونسبها في صحف الدراسة	125
11	تكرارات عناصر فئة القيم ونسبها في صحف الدراسة	127
12	تكرارات عناصر فئة الأهداف ونسبها في صحف الدراسة	130
13	تكرارات عناصر فئة الجمهور المستهدف ونسبها في صحف الدراسة	131
14	تكرارات عناصر فئة الإشهارات ونسبها في صحف الدراسة	133
15	تكرارات عناصر فئة الفاعل ونسبها في صحف الدراسة	135

مقدمــة

الإطـار المنهجــي

إشكالية الدراسة 2
تساؤلات الدراسة 3
أهمية الدراسة 4
أهداف الدراسة 4
أسباب اختيار الموضوع 4
تحديد مفاهيم الدراسة 5
الدراسات السابقة 6
مجتمع الدراسة 8
عينة الدراسة 8
المدخل النظري للدراسة 10
منهج الدراسة 11
أدوات الدراسة 12

الإطـار النظـري

الفصل الأول : الازدواجية اللغوية ومظاهرها في الجزائر

تـمهيد 22
المبحث الأول : الازدواجية اللغوية 23
المبحث الثانـي : الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية 31
.....
المبحث الثالث : التداخل اللغوي 36
المبحث الرابع : الازدواجية اللغوية في الجزائر 45
.....
خلاصة الفصل 64

الفصل الثانـي : الازدواجية اللغوية في الصحافة المكتوبة الجزائرية

تـمهيد 66
المبحث الأول : الصحافة المكتوبة وأهم عوامل ظهورها وتطورها 67
.....
المبحث الثاني : الصحافة المكتوبة (المضمون 86
واللغة).....
المبحث الثالث : نشأة وتطور الصحافة المكتوبة في الجزائر 71
.....
المبحث الرابع : مظاهر الازدواجية اللغوية في الصحافة المكتوبة الجزائرية 98
.....
خلاصة الفصل 109

الإطار التطبيقي

تـمهيد 111

التعريف بصحف الدراسة 112

التحليل الكمي والكيفي لنتائج الفئات 113
نتائج الدراســـة 138
مناقشة النتائج العـامـة 140
الاقتراحات والتوصيات 140
خلاصة الفصل 142
الخاتـمـة 144
قائمة المصادر والمراجع 146
قائمة الملاحـق 154
فهرس الأشكال والجداول 170
الفهــرس 172

تمهيد :

لا يقتصر وجود ظاهرة التعددية اللغوية على مجتمع واحد أو بلد معين ، بل أغلب مجتمعات العالم تعيش هذه الظاهرة ، مثلما هو الحال في الجزائر ، هذه الأخيرة التي تعد نموذج للتعددية اللغوية ، إذ لا تكاد تخلو أبحاث العلماء العرب ، وغيرهم من الغرب من البحث في خصوصياتها اللغوية .

ويظهر على الساحة اللغوية الجزائرية مجموعة لغات ، اللغة العربية بشكليها الفصيح ، والدارج ، ولغات أمازيغية ، ولغات أجنبية أهمها اللغة الفرنسية .

ولأنه كما قال أحد الباحثين المغاربة عند الحديث عن أي تعددية لغوية لا يهم عدد اللغات المتواجدة فيها ، وإنما الذي يهم هو الوظيفة التي تشغلها كل لغة في المجتمع .

ففي مثل وضعية الجزائر ، تتقاسم اللغتان العربية الفصحى والفرنسية مجمل الوظائف والأدوار خاصة في المجالات الرسمية التي يرجع وجودها منذ العهد الاستعماري ، كما تتقاسم العربية الفصحى والعامية معظم الأدوار في وسائل الإعلام المختلفة ، مما خلق ما يسمى بالازدواجية اللغوية .

تمهيد :

بالرغم من أن اللغة الصحفية ذات ميزة أساسية وهي لغة مشتركة بين الأنواع الصحفية ، إلا أن كل فئة من الأنواع الصحفية ذات لغة خاصة بها ، وتتقاطع في الوقت نفسه ، مع لغة بقية الأنواع الصحفية الأخرى .

فاللغة جوهر العمل الصحفي لأن الصحيفة تتعامل في مادتها الإعلامية مع الواقع المعاش ، والأحداث المستجدة في محيط الصحيفة والبيئة المحيطة بها على مختلف الأصعدة ، إذ تؤثر في لغة الصحافة ، وهو ما يؤدي إلى ظهور تعابير ومفردات جديدة .

ساهمت الصحافة بقدر كبير، في إقرار القاموس اللغوي لمجتمعاتها ، فإن بوادر الاهتمام باللغة الصحفية كان مع مطلع عام 1904 ، عندما أصدر الشيخ إبراهيم اليازجي كتابه بعنوان لغة الجرائد ، الذي يعتبره بعض الباحثين الإعلاميين آنذاك بمثابة تمهيد لمنظور بحثي شامل ، وبعد ثلاثين سنة تعززت المكتبة الإعلامية بكتاب آخر للشيخ عبد القادر المغربي بعنوان تعريب الأساليب ، ثم تلاه بعد ذلك كتاب الصحافة وتجديد اللغة لعبد الله كنون ، إلا أن علم اللغة الإعلامي ، أو علم الإعلام اللغوي يكاد يكون محصورا في عدد قليل من الكتب والأبحاث .

ولم تكن الجزائر في منأى عن التغيير ، فالمجتمع الجزائري كباقي المجتمعات الأخرى نجده قد عرف تحركات و تحولات مست أغلب مؤسساته عبر سيرورته التاريخية ، فالمجتمعات البشرية نجدها تسير وفق حركية تاريخية تجعلها تخضع لعدة تحولات تبرز على سطح واقعها الاجتماعي الذي تتخلله ظواهر جديدة تعمل على التغيير من واقع أغلبية مجالات الحياة فيه بما في لذلك اللغة .

ضمن المحتوى الذي بين أيدينا ، سنتقدم بسرد بسيط لتاريخ الصحافة المكتوبة في العالم ، وكذا واقع الإعلام الجزائري المكتوب عبر فتراته التاريخية لفهم تطورات الصحافة المكتوبة الجزائرية، من خلال إظهار انعكاساتها على واقع مختلف ميادين الحياة الاجتماعية ، مرورا بتقديم موجز لنشأتها وميلادها إلى غاية تواجدها الحالي في واقعنا الراهن وسط الهيكلة الاجتماعية الجديدة للمجتمع الجزائري ، ثم نخلص إلى عرض لواقع الازدواجية اللغوية في مضامين الصحافة المكتوبة الجزائرية .

مقدمـة

تعتبر اللغة مؤسسة اجتماعية تحمل معانـي تجسّد في مـجملها الحياة الاجتماعية ، والاقتصادية ، والسياسية ، والثقافية ، والروحية ، وقد تطورت اللغة من الكلام إلى لغة التدوين ، ثم تفرعت بتنوع المجموعات والفئات البشرية اللغوية وتعدد المعارف والعلوم ، فهي ليست رموزا ومواصفات فنية فحسب ، ولكنها إلى جانب ذلك منهج وفكر وأسلوب وتصور لفكر الأمة ورؤية شاملة لقضاياها ومشاكلها ، ويخضع المجتمع اللغوي لجملة من المؤثرات ، قديمة ، وحديثة طارئة ومناخية مزاجية بيولوجية متشابكة في نسيج معقد ، فهو الذي تجذّر المتكلم في وسطه وأعطاه أحد أبعاد هذا الانتماء وجنسية الفكر والهوية ، وعليه فإن اكتساب الإنسان للغة ثانية يكسبه جنسية فكر ثانية وهوية أخرى ، كما أعطاه حق الانتماء الثقافي لثقافة أخرى تسمح له بممارسة ازدواجٍ لساني وثقافي.

ونظرا لتعقيدات الازدواجية اللغويـة بين الثقافات ، وتمركزها بين علوم شتى منها اللسانيات ، علم النفس ، علم الاجتماع ، علم الأعصاب اللغوي ، البيداغوجيا ، علوم الإعلام والاتصال ، وغيرها من العلوم الأخرى ، فقد واجه معظم العلماء اللغويين صعوبة في تحديد مفهوم واضح وشامل لها بسبب تعقيدات ثلاثية الفـرد ، المجتمع ، واللغة . ومع ذلك يمكن القول أن الازدواجية اللغوية هي الوضع اللغوي الذي يستعمل فيه الفرد أو الجماعة لغتين بالتناوب ، حسب الظروف ، والقدرات اللغوية ، ووظيفة اللغة بالنسبة للفرد والجماعة ، ويكون القياس فيها خاضعا لأهداف السياسة اللغوية لهذا البلد أو ذاك ، فيما يعد الاقتراض اللغوي تبادل بين نظامين لغويين مختلفين مع الإشارة إلى استقلالية النظامين عند الفرد المزدوج .

يسجل أن الازدواجية اللغوية قد حظيت بنصيب وافر في الدراسات سوسيولسانية لارتباطها بالهوية اللغوية والثقافية ، ونظرا لآثارها المختلفة فقد أصبحت هذه الأخيرة ضرورة ، خاصة مع هيمنة اللغات العالمية في ظل العولمة العولمة وتكنولوجيا الاتصال .

إشكالية الدراسة :

تدفقت عبر التاريخ ، إلى منطقة شمال إفريقيا بما فيها الجزائر مجموعة من الهجرات البشرية ،كما تعاقبت عليها جملة من الحضارات والغزوات ، من فينيقية ورومانية ، مرورا بالفتوحات الإسلامية و الخلافة العثمانية ، وصولا إلى الحملات الاستعمارية الأوربية . كل هذه الهجرات والحضارات و الغزوات تركت شواهدها المادية والثقافية بالمنطقة، إذ ليس غريبا أن يؤثر ذلك على لسان سكان منطقة المغرب العربي بشكل عام والجزائر بشكل خاص ، كما تعددت أشكال استقبال الوافدين إلى المنطقة بين الرفض و المقاومة كما كان الحال مع الرومان والاستعمار الأوربـي ، وبين التفاعل و الانصهار مثلما كان الأمر مع الفتح الإسلامي.

وكان لهذه الأحداث التأثير البعيد في حياة المجتمع الجزائري الاقتصادية ، والاجتماعية ، والفكرية . حيث كان الاتصال بالحضارات المختلفة بداية لتغييرات لم تتوقف حتى اليوم . وقد تمثّل هذا الاتصال في شكل التبادل التجاري والفكري بين مختلف الحضارات العربية من جهة ، والغربية من جهة أخرى .

ولأسباب عدة ، فقد أفرز الوضع الاجتماعي والثقافي للجزائر مجموعة من الظواهر على عدة مستويات ، خاصة الجانب اللغوي ، فاللغة العربية في الجزائر الآن لم تعد تلك اللغة التي يعرفها الباحثون في التراث العربي القديم ؛ فقد أصابها الكثير من التغيير مما جعلها عرضة "للإفساد للغوي" باعتباره طرفا في اللغة بفعل التداخل بين اللغة وفعل الكلام ، خاصة مع تراجع مكانة اللغة تاريـخيا وانتشار ظاهرة الحديث التي سادت مع الثقافة الشفوية ، وتوسع وسائل الإعلام الحديثة . فاللغة تمثل المرجعية لكل من البنية القيمية والنحوية ، أما ما يشوبها من "عنف" فيعود إلى مدخلات المتكلمين والتي عادة ما يتم حصرها بالعودة إلى اللغة الأصلية ، و بالأخص عندما يتعلق الأمر باللغة العربية. ولم يعد تجاهل هذه المدخلات يجدي كثيرا من الاهتمام ، مع أن الأمر يقتضي جهدا كبيرا في سبيل تطويع اللغة للوفاء لحاجة العلماء واللغويين .

والازدواجية اللغوية ظاهرة لم تتخلص الجزائر منها إلى يومنا هذا ، وهي محل تجاذب بين مؤيد ومعارض حيث يرى المؤيدون أن ذلك يعبر عن التنوّع الثقافي مع باقي مجتمعات العالم ، بل يذهب البعض إلى اعتبار اللغة الفرنسية في الجزائر "غنيمة حرب "، في حين يرى المعارضون لذلك بأن حضور اللغة الفرنسية بهذا الزخم في محتويات الإعلام الجزائري يهدد هوية وثقافة المجتمع بوصفها عنفا لغويا ، وعليه فلابد من التخلص من هذا الإرث الاستعماري قصد استكمال مظاهر الاستقلال ، والسيادة ، والحفاظ على الهوية بمختلف مكوناتها الثقافية و الدينية واللغوية . إضافة إلى ظاهرة استعمال العامية كلغة لمجموعة من البرامج والمحتويات الإعلامية تحت ذرائع مختلفة لعل أهمها ضمان وصول الأخبار والمعلومات والتأثير في المتلقي.

وآية السلامة في اللّغة - كما يقول الباحثون -هي ألا يكون هناك اختلاف كبير بين لغة الخاصة ولغة العامة، وكّلما اقتربت لغة الخاصة من لغة العامة كان هذا علامة على سلامة اللّغة ، وكّلما تباعدت اللغتان، وانفرجت مسافة الخلاف بينهما ، كان ذلك دليلا على سقم اللغة .

ونشير بالذكر إلى أن الصحافة المكتوبة في الجزائر مثلها مثل باقي وسائل الإعلام تجلت فيها مظاهر الازدواجية اللغوية عبر العديد من الصحف ، وبأشكال متنوعة سواء تعلق الأمر بالوسيلة أو بمضمونها الإعلامي ، من ازدواجية بين اللغة العربية الفصحى واللغة الفرنسية ، واللغة العربية الفصحى والدارجة ، ولغات أجنبية مدونة باللغة العربية .

تسعى الدراسة من خلال البحث في المنظومة اللغوية الراهنة في الجزائر من خلال القواعد المتعلقة بالجانب اللغوي في الصحافة المكتوبة ومن هنا تأتي مشكلة الدراسة للإجابة عن السؤال الرئيس كالآتي " ما واقع الازدواجية اللغوية في مضامين الصحافة المكتوبة الجزائرية ".

تحاول دراستنا البحث في أعماق هذا الواقع عبر عينة من الصحف الجزائرية من خلال دراسة تحليلية لجرائد الشروق اليومي ، الهداف ، والشعب معتمدين على فصلين نظريين ، يأتي الفصل الأول بعنوان **الازدواجية اللغوية ومظاهرها في الجزائر** ، حيث تم تقسيم هذا الفصل إلى أربعة مباحث ، النبحث الأول الازدواجية اللغوية ، يليه المبحث الثاني بعنوان الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية ، وثالث هذه المباحث التداخل اللغوي ، أما المبحث الرابع جاء تحت مسمى الازدواجية اللغوية في الجزائر.

أما الفصل الثاني فقد خصصناه للازدواجية اللغوية في الصحافة المكتوبة الجزائرية لتندرج تحته أربعة مباحث ، المبحث الأول تحت عنوان الصحافة المكتوبة ، يليه المبحث الثاني لغة ومضامين الصحافة المكتوبة ، ثم يليه المبحث الثالث بعنوان نشأة وتطور الصحافة المكتوبة في الجزائر ، ثم نختم بالمبحث الرابع بعنوان مظاهر الازدواجية اللغوية في الصحافة المكتوبة الجزائرية.

تساؤلات الدراسة :

- ما مظاهر الازدواجية اللغوية في الصحافة المكتوبة الجزائرية ؟
- ما هي مستويات هذه الازدواجية ؟
- ما مدى تأثير الازدواجية اللغوية على اللغة العربية في الإعلام المكتوب الجزائري ؟

أهمية الدراسة :

إن أهمية أي دراسة تستند أساسا إلى أهمية المصطلحات التي تتعامل معها ، وتدور دراستنا حول مفهومين أساسيين لا يشك أحد في أهميتهما وهما الازدواجية اللغوية والصحافة المكتوبة وهي تستطيع أن تشكل محاور بحوث مستقلة ، فما بالك عندما ترتبط ببعضها وتتفاعل لتشكل موضوع دراسة ، تكتسي أهمية من خلال :

- ربط الجانب اللغوي بالجانب الإعلامي من خلال تسليط الضوء على العلاقة التي تربط هذين العاملين ومدى تأثير كل منهما على الآخر .
- معرفة مدى تأثير الازدواجية اللغوية عبر وسيلة الصحافة المكتوبة على الهوية الجزائرية ومقوماتها الثقافية والحضارية.

- التعرف على مختلف الجوانب الإيجابية والسلبية للازدواجية اللغوية في وسيلة الجريدة المكتوبة .

- تعد الصحافة المكتوبة لسان حال الأمة الجزائرية ، ولأن اللغة الجزائرية تتنوع أشكالها ومظاهرها ، فإن التنويه بالتغيرات الحاصلة على مستوى اللغة العربية بصفتها اللغة الرسمية الأم يعد أمرا يدعوا إلى وجود مثل هذه الدراسات التي تبحث في لغة الصحافة المعاصرة.

أهداف الدراسة :

يهدف البحث الذي نحن بصدد إعداده إلى :

- التحكم في الخطوات المنهجية للبحث العلمي ، والتعمق أكثر في تطبيق تقنية تحليل المضمون .
- الكشف عن مواطن الازدواجية اللغوية في الصحافة المكتوبة من خلال تحليل مضمون لجرائد الشروق اليومي، الشعب ، والهدّاف .
- إن هذا الموضوع باعتباره يلقي الضوء على ظاهرة الازدواجية اللغوية في مضامين الصحافة المكتوبة الجزائرية ، فهو يحيلنا إلى استطلاع واقع اللغة والصحافة المكتوبة في الجزائر ، من أجل التعليق بعد ذلك على نتائج الدراسة ومقارنتها بالواقع لكي لا تكون دراستنا مجرد أرقام لا تمد بصلة للواقع ، وبذلك فسوف نحاول أن نعطي للقراء والباحثين مادة علمية متكاملة بين النظري والتطبيقي مع معطيات من الواقع ، تشجع الباحثين على التعمق في هذا الموضوع .

أسباب اختيار الموضوع :

إن اختيارنا لهذا الموضوع هو نتيجة لعدة أسباب موضوعية برّرت هذا الاختيار وصياغة إشكاليته ، وأسباب ذاتية أخرى قامت بتدعيمه .

أ- **الأسباب الموضوعية** :

- قابلية الموضوع للدراسة والبحث معرفيا ومنهجيا.
- أهمية الموضوع والمصطلحات التي يتعامل معها كما سبق الذكر.
- الرغبة في التوسع أكثر في مجال لغة وسائل الإعلام الذي أصبح يفرض نفسه في كل المجالات ، وبوسائل متعددة من خلال الإحاطة بمختلف أبعاده.

ب- الأسباب الذاتية :

- ارتباط موضوع الدراسة المباشر مع مجال تخصصنا (الصحافة المكتوبة).
- قلة الدراسات في هذا الموضوع ، والمتعلقة بالتعدد اللغوي في الصحافة المكتوبة .
- إثراء مكتبة الجامعة بمثل هذه الدراسات بقسم علوم الإعلام والاتصال .

تحديد مفاهيم الدراسة :

تتطرق الدراسة إلى عدد من المفاهيم الأساسية ، سوف نعمل فيما يلي على تحديدها في إطار العمل الراهن ، ويتعلق الأمر بالمفاهيم الأساسية التالية :

❖ **الازدواجية اللغوية** :

أ- **التعريف اللغوي** :

يقسم المفهوم إلى كلمتين :

أ-1-الازدواجية : اسم مؤنَّث منسوب إلى ازدواج ومنه زوّج ، تزويجا ، وزواجا .
الشيء بالشيء أو إليه : قرنه به[1] .
أ-2-اللغوية : اسم مؤنث منسوب إلى لغة وجمعه لغات ومصدره لغو.
لغو : وهو ما يتكلمه الإنسان من أصوات يعبر بها عن أغراضه[2]
ب- التعريف الاصطلاحي :

تعرفها الموسوعة الجغرافية على لسان أندري André فيها :" إنها الوضع الذي توجد فيه لغتان في نفس البلد إحداهما لغة الأغلبية والأخرى أقلية ، ولهما نفس الوضع القانوني والإعلامي ، وكذلك في الدوائر الحكومية مثال ذلك بلجيكا ، كندا ، فنلندا ، سويسرا ، دول المغرب العربي (الجزائر ، تونس والمغرب) وجمهورية جنوب إفريقية"[3].

ج- التعريف الإجرائي :

حالة اللغة السائدة في مضامين الصحافة المكتوبة الجزائرية عبر مستويي اللغة العربية الفصحى والفرنسيـة الفصحى ، واللغة العربية الفصحى والعامية .

❖ **الصحافة المكتوبة** :

أ- التعريف اللغوي : اسم مؤنث منسوب إلى صحف ومنها **:**
صِحافة : مهنة العمل في الجرائد والمجلات ووسائل الإعلام ، أي تتبع الأخبار وكتابة التعاليق والتحقيقات والمقالات .
الصِّحافة : حرفة ورسالة[4] .
ب- التعريف الاصطلاحي :

ورد في المعجم الوسيط أن" :الصحافـة " تدل على معنيين: معنى مقابل الكلمة "Journalism أي المهنة الصحفية ، وهي المؤسسة التي يعمل بها المتخصصون في صناعة الأخبار ، ومعنى مقابل لكلمة press أي مجموعة ما ينشر في الصحف ، وقد فرّق المعجم بين هذين المعنيين فدل على الأول بلفظ الصِّحـافة (بكسر الصاد) ، وعلى الثاني بلفظ الصَّحافة (بفتح الصاد)"[5].

ج- التعريف الإجرائي :

هي مجموع مضامين الصحافة المكتوبة من أخبار وأعمدة صحفية ، وافتتاحيات ، وتعاليق ، ومقالات ، وريبورتاجات ، وتحقيقات ، وتقارير ، وأحاديث ، ولقاءات ، وصور صحفية ، وإعلانات ، وإشهارات مطبوعة.

---

[1] - جبران مسعود ، **معجم الرائد** ، ط 7 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1993 ، ص423.
[2] - عبد الغني أبو العزم ، **معجم الغني** ، دار الجيل ، بيروت ، 1988 ، ص327.
[3] - André Louis Sanguin, **les aires linguistiques in encyclopédie de géographie**, Economica, Paris 1995, p 903.
[4] - عبد الغني أبو العزم ، المرجع السابق ، ص201.
[5] - أحمد زكي بدوي ، **معجم مصطلحات الإعلام** ، ط1 ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ،1980 ، ص124.

الدراسات السابقة :

لا ننكر أن الدراسات الإعلامية في حقل اللغة الإعلامية قليلة جدا إلى درجة الندرة ، وإن وجدت ، فإنها تعالج الموضوع من الناحية الأدبية أكثر من الناحية الاتصالية والإعلامية ، إلا أننا نقر بوجود بعض المحاولات من حقول معرفية ذات صلة ومنها :

أ- **الدراسة الأولى :**

من بين الدراسات السابقة نجد دراسة تحت عنوان : **"الازدواجية اللغوية في وسائل إعلام بلدان المغرب العربي – دراسة نقدية"**[1] – للدكتور محمد شطاح بجامعة الشارقة بالإمارات العربية المتحدة المنشورة عبر موقع المجلس الدولي للغة العربية بأشغال المؤتمر الثاني ، والتي دارت إشكاليتها حول واقع الازدواجية اللغوية في وسائل إعلام بلدان المغرب العربي من خلال مجموعة من التساؤلات وهي :

أ- هل هذه الازدواجية حتمية لغوية لابد على بلدان الغرب العربي أن تتعامل بها وتتفاعل مع محتوياتها ؟

ب- إلى أي مدى يمكن أن تخدم هذه الازدواجية هوية البلدان المغاربية ومقوماتها الثقافية و الحضارية والدينية ؟

ج- ما مدى تأثير هذه الازدواجية على اللغة العربية وتطورها في هذا الجزء من البلاد العربية ؟

أما نتائج الدراسة تمثلت في :

أ- الازدواجية الإعلامية ليست وقفا على بلدان المغرب العربي ، بل هناك فضاءات كثيرة في العالم تعيش نفس الظاهرة ، لكنها تتعايش معها بالشكل الذي يعود عليها بالفائدة ودون المساس بثوابت الأمة .

ب- الإعلام المكتوب و الناطق باللغة الفرنسية بإمكانه أن يكون في خدمة أهداف الأمة ،كما كان الحال مع الصحافة الوطنية المكتوبة باللغة الفرنسية أثناء الحقبة الاستعمارية .

ج -لا يمكن تطبيق مختلف المواثيق والتشريعات وفي مقدمتها قوانين تعميم استعمال اللغة العربية دون إتباع سياسة مرحلية وإستراتيجية مدروسة تراعى فيها خصوصية المنطقة و التحولات الجارية فيها.

تتوافق طبيعة دراستنا مع محتوى هذه الدراسة إلى حد كبير من خلال تسليط الضوء على لغة وسائل الإعلام في منطقة المغرب العربي ، ومن بينها الصحافة المكتوبة بالجزائر كإحدى بلدان هذه المنطقة ، إلا أن هذه الدراسة قد ركزت بشكل كبير على الجانب النقدي للغة محتويات وسائل إعلام دول المغرب العربي باهتمامها بالجانب الكمي أكثر من بالجانب الكيفي الذي قد يخدم الدراسة أكثر من مجرد سرد مورفولوجي للغة وسائل الإعلام في بلدان المنقطة ، كما أنه لا يمكن النظر إلى لغة هذه الوسائل الإعلامية ومقارنتها فيما بينها ، باعتبار أن لكل وسيلة إعلامية خصائصها الإعلامية ولغتها الخاصة .

[1] - http://www.arabiclanguageic.org/view_all_pages.php?id=29 ، 2015/02/29 ، 10.16سا.

ب- الدراسة الثانية :

أما الدراسة الثانية فكانت تحمل عنوان **الازدواجية والثنائية اللغوية في الإشهار العربي ، دراسة تقابلية بين العربية والإنجليزية**[1] ، لسعيد بن عامر في إطار رسالة ماجستير في اللسانيات التطبيقية عن جامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان ، حيث تمحورت إشكالية هذه الدراسة حول مدى تجاور الثنائية اللغوية عربية /إنجليزية ، لتؤثر في المتلقي أو المشتري من خلال الإشهار .

خلصت الدراسة إلى نتيجة أن تراكيب الجمل المدرجة في الإشهار لها دور كبير في التأثير على المشتري بخصوص اتخاذ قرار الشراء ، كما أن الدور الذي تلعبه اللغة الإعلامية من الناحية الوظيفية ومن الناحية التركيبية إذ تحاول الجمل الإشهارية وضع المشتري في بيئة أخرى بمعزل عن الحقيقة موظفة بذلك عنصر التركيب النحوي والصرفي والدلالي للكلمات والألفاظ المنتقاة بعناية كبيرة وفق بينية خفية تظهر للمتلقي في صورة عناوين أو أقوال أو آراء أو تصريحات ، أو مدح .

تعتبر اللغة الإعلامية في الإشهار وفق مظاهر الازدواجية اللغوية قواسم مشتركة بين دراستنا وهذه الدراسة ، إلا أننا نختلف من ناحية منهج وأدوات البحث ، حيث تركز هذه الدراسة بشكل كبير على بنية التراكيب اللغوية الواردة في الإشهار دون مراعاة الإطار الكمي لها مما يحجب معرفة مدى تأثير الإشهار على قرارات المشتري بشكل دقيق وواضح .

مجتمع الدراسة :

"يعرف مجتمع البحث على أنه المجتمع الأكبر أو مجموع المفردات التي يستهدف الباحث دراستها لتحقيق نتائج الدراسة ، ويمثل هذا المجتمع الكل أو المجموع الأكبر المجتمع المستهدف الذي يهدف الباحث دراسته ويتم تعميم نتائج الدراسة على كل مفرداته"[2].

وتعتبر الصحافة الجزائرية محل دراسات عديدة ونقصد هنا الصحافة المكتوبة بأنواعها ، وتعتبر هذه الدراسة أحد الدراسات التي أخذت كل من جرائد الشروق اليومي ، الهداف ، والشعب كعينة لدراسة الصحف بالجزائر .

لقد أصبحت الازدواجية اللغوية في الصحافة المكتوبة الجزائرية أحد المظاهر اللغوية الجديرة بالدراسة من خلال دراسة ما يطرأ على اللغة الإعلامية من تغيرات وسط التحولات الاجتماعية والفكرية ، والثقافة السريعة التي يعرفها المجتمع الجزائري عبر مختلف مؤسساته المالكة للرأس المال الرمزي .

ولقد تم اختيار صحف الدراسة الشروق اليومي ، الهداف ، والشعب كعينة مراعين الخصائص المختلفة لكل جريدة والمتمثلة في : اختلاف الصحف في طبيعة محتوياتها ، طبيعة ملكيتها ، تخصصها ، من أجل معرفة مدى تأثير هذه الخصائص على اللغة الإعلامية المكتوبة .

عينة الدراسة :

---

[1] - سعيد بن عامر ، **الازدواجية والثنائية اللغوية في الإشهار العربي : دراسة تقابلية بين العربية والإنجليزية** ، رسالة ماجستير في اللسانيات التطبيقية ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان ، الجزائر ، 2006-2007.

[2] - محمد عبد الحميد ، **تحليل المحتوى في بحوث الإعلام** ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، جدة ، 2009 ، ص130.

كإجراء منهجي ضروري وحاسم في البحث ، تفرض هذه الخطوة على الباحث أن يجيب على عدة تساؤلات متعلقة بمجتمع البحث وإمكانية اختيار عينة ممثلة له تمكنه من التوصل إلى نتائج دقيقة ومعبرة عن طبيعة المشكلة البحثية ، وهذه الأسئلة هي التي تثير مشكلة العينة وحجمها ، نوعها، وأسلوب اختيارها ، ويتوقف طبعا ذلك على جوانب منهجية من أهمها:

- طبيعة المشكلة البحثية : وفي دراستنا تدور مشكلة البحث حول مظاهر الازدواجية اللغوية في مضامين الصحافة المكتوبة الجزائرية ومدى تأثيرها على اللغة العربية .
- درجة الدقة والتحديد المطلوبين للإجابة عن هذه التساؤلات، ويتحقق من خلال الحصر الشامل لهذه المظاهر والمستويات .
- طبيعة المادة موضوع التحليل وكميتها.

أولا : العينة الزمنية :

تَحدد المجال الزمني للدراسة من 01 إلى 20 مارس 2015 ، وقد تم اختيار هذه الفترة لعدة اعتبارات أهمها مواكبة هذه الفترة لفترة دراستنا ، الأمر الذي مكننا من الحصول على مفردات العينة دون الحاجة إلى الأرشيف.

ثانيا : عينة المصدر :

يمكننا اكتشاف عينة المصدر لهذه الدراسة من خلال تصفح عناوين الصحف حيث يشير عنوان الدراسة إلى أن الجرائد التي نقوم بتحليلها هي جرائد : الشروق اليومي بصفتها جريدة مستقلة ، الشعب كجريدة حكومية ، والهدّاف كجريدة متخصصة ، ومن هنا يكمن دراسة تجليات الازدواجية اللغوية في الصحافة الجزائرية عبر مختلف الصحف من حيث التوجه والتخصص حتى يمكننا تعميم النتائج .

ثالثا : حجم العينة :

إن طبيعة المجتمع المعاين وأغراض الدراسة هما المحددان الرئيسيان لحجم العينة في البحوث الاجتماعية والإنسانية عامة ، وفي بحوث الاتصال والإعلام على وجه الخصوص .

وحسب طبيعة دراستنا ، فإننا سنجد أنفسنا أمام مجموعة من المواضيع والمضامين المختلفة ، في مدة زمنية محددة ، حيث الازدواجية تظهر عادة بكثرة ، وتغيب أحيانا أخرى وتكون أحيانا بنسبة قليلة ، فإن الأمر يتطلب اختيار عينة كبيرة الحجم ، ولأن مدة الدراسة وأهدافها لا تسمح بذلك، فقد حاولنا تجاوز هذه الثغرة باختيار طريقة العينة العمدية (القصدية) ، التي تتماشى مع نوعية الدراسة وأهدافها ، ولأن حجم التغطية (كميتها) لا يهمنا ، بل تهمنا كيفية معالجة هذه المواضيع ، فقد حصرنا حجم العينة في 20 عددا عن كل صحيفة ليكون المجموع 60 عددا .

المدخل النظري للدراسة :

تكمن إسهامات جون جاك لوسركل في أنه سلط الضوء على جانب في اللغة لم يكن محل تركيز في علم الألسنية : وهو المتبقي.

ورغم أن المتبقي لا يخص الكلام ذاته إلا أن طرح لوسركل يفيد في إظهار الجانب الآخر في الإفساد اللغوي اعتمادا على ما يبدو على افتراضات النظرية النقدية والمدرسة الفرويدية.

إن من الدراسات الحديثة في مجال عنف اللغة تقديمات جون جاك لوسركل الذي يرى أن علم الألسنية على النحو الذي أبرزه دي سوسير وأتباعه ينكر الجانب الأساس في اللغة والذي يخالف النحو العلمي ، وسمى هذا الجانب بالمتبقي Le Résidu ، "فالألسينة السوسيرية تدرك حضور هذا المتبقي ولكنها تتجاهله على اعتبار أنه فعل أو كلام فردي وليس طرفا في نظام اللغة"[1].

ويجعل لوسركل المتبقي جزءا إن لم يكن الجزء الصادق من اللغة ، "فهذا الجزء وإن كان يمارس التخريب على نظام اللغة إلا أنه طرفا مقهورا يعاود الظهور لغويا في عد أشكال . فالتجاذب قائم بين اللغة كبنية والمتبقي كجانب اعتباطي يقوم على أطرافها"[2].فاللغة في نظره مستقلة وغير مستقلة ، محكومة بالقواعد وفوضوية ، اعتباطية مستقرة وفاسدة .

ويجد لوسركل هذا المتبقي فيما تنبذه أو تقمعه قواعد النحو كالنكات وزلات اللسان والأخطاء النحوية والشعر وغير ه ، فالمتبقي هو الجزء المقموع في اللغة و يعود إليها . و يعتبر لوسركل أن المقهور لغويا يبرز فقط في الأساليب التهكمية التي على ما يبدو تفلت من قبضة اللغة كالأدب ، "كما يمكن إيجاد أمثلة أخرى عن المتبقي في النصوص المتوحشة ونصوص المجانين"[3].

يرى لوسركل أنه لا يمكن حصر دراسة اللغة في لهجتها الرئيسة أو الفصحى كما تفعل الألسنية ، فالجانب الرئيسي أو النحوي فيها دائما عرضة للتخريب من جانب الأصغر الذي يشبه المتبقي ، ويعتبر لوسركل أن اللغة قادرة على إعادة التشكل باستمرار وفق ما يضفيه المتبقي على اللغة ، وليست اللغة نظاما مستقلا على النحو الذي اعتقده سوسير وأتباعه .

مآخذ نظرية المتبقي :

- ينطلق لوسركل في مقدمة تحليله من تراث الألسنية ويقول" أنا لا أزال من أتباع سوسير"[4] ، إلا أن طرحه أكثر ما يكون طرح النظرية النقدية المعروفة ، فهو يعتبر اللغة نظاما غير مستقل تماما و إنما يتخللها ما سماه بالمتبقي و الذي يثري اللغة و يمكن من الإبداع.

- يعيد لوسركل الإفساد اللغوي إلى اللغة ككل، فاللغة في نظرة تتضمن كل من :

أ- البنية على النحو الذي أورده دي سوسير وغيره.

ب- المتبقي الذي يعتبر ظل اللغة أو الوجه الآخر، ذلك الوجه المقهور .

---

[1] - جون جاك لوسركل ، **عنف اللغة** ، ترجمة محمد بدوي ، ط1 ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2005 ، ص78.

[2] - المرجع نفسه ، ص118.

[3] - المرجع نفسه ، ص197.

[4] - المرجع نفسه ، ص216.

ج- يرى لوسركل أن اللغة هي التي تتكلم وليس أنا الذي أتكلم . فاللغة تسيطر على متحدثها ولو بطريقة غير شعورية .

منهج الدراسة :

تنتمي دراستنا – **واقع الازدواجية اللغوية في مضامين الصحافة المكتوبة الجزائرية** - إلى نوع الدراسات الوصفية التي لا تقتصر على مجرد جمع البيانات والمعلومات ، بل تتعدى ذلك إلى معالجة المعطيات منهجيا واستخلاص النتائج طبقا لأهداف الدراسة وما ترمي الوصول إليه ، من خلال الوصف الكمي والكيفي للظواهر المختلفة. وبما أن دراستنا لا تنتهي عند حد الرصد الكمي لتكرار أساليب الازدواجية اللغوية في الصحافة المكتوبة ، بل تطمح أكثر من هذا للوصول إلى تحليل كيفي يفسر تواجد هذه الأساليب أو انعدامها وسبب تفاوت نسبها، فإن إتباع منهج محدد يحقق أهداف الدراسة أمر لابد منه .

فيعرف الدكتور عبد الرحمن بدوي المنهج بأنه :" الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم ، بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على طائفة سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة "[1].

وبما أن دراستنا دراسة تحليلية وصفية ، تحاول الكشف مواطن الازدواجية اللغوية في مضامين الصحافة المكتوبة ، فإن المنهج الأنسب لهذه الدراسة هو منهج تحليل المضمون ، الذي يمكننا من دراسة الرسالة للتعرف على مظاهر الازدواجية اللغوية في الصحافة المكتوبة الجزائرية والتعرف على مستوياتها ومدى تأثيرها على اللغة العربية ، ولقد أثبت هذا المنهج فاعليته في هذا المجال ، حيث أجريت خلال الفترة الممتدة من 1940 حتى 1970 دراسات تحليل مضمون متعددة ، تركزت حول تحليل الدعاية والإقناع خاصة خلال الحرب العالمية الثانية.

يرى بيلرسون Brelson أن :" تحليل المحتوى هو أحد أساليب البحث العلمي التي تهدف إلى الوصف الموضوعي و المنظم و الكمي للمضمون الظاهر لمادة من مواد الاتصال "[2]. وسوف نطبق هذا المنهج على عينة البحث من الصحف الجزائرية بغية توفير بيانات كمية ومؤشرات كيفية تحاول الإجابة على تساؤلات الدراسة .

أدوات الدراسة :

تساعد أدوات جمع البيانات الباحث في الوصول إلى نتائج علمية ودقيقة ، وبخاصة إذا أحسن الباحث توظيفها بشكل يمكنه من جمع المعلومات المطلوبة ذات الصلة بموضوع بحثه وتساؤلاته ، ومن ثم فإن عملية اختيار الأدوات المناسبة تعد ضرورة منهجية على الباحث أن يوليها أهمية قصوى ، إذ تعد هذه الأدوات حجر الزاوية في مجال البحث العلمي ، ويعتمد اختيار الباحث لأداة جمع المعلومات على عدة عوامل منها[3]:

أ- طبيعة البحث ومدى ملائمة طريقة جمع البيانات .

ب- طبيعة مجتمع وعينة الدراسة .

---

[1] - عبد الرحمن بدوي ، **مناهج البحث العلمي** ، ط3 ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، 1977 ، ص5.

[2] - رشدي طعيمة ، **تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية** ، دار الفكر ، القاهرة ، 1987 ، ص23.

[3] - ربحي مصطفى عليان ، **مناهج وأساليب البحث العلمي : النظرية والتطبيق** ، ط1 ، دار الصفاء للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2000 ، ص ص82.81.

ج- ظروف الباحث وقدراته المالية والوقت المتاح له.
د- مدى معرفته بالطريقة أو الأداة .

❖ **تحليل المضمون :**

يعتبر تحليل المضمون من أبرز الأدوات التي تستخدم في البحوث الإعلامية بهدف كشف مضمون وسائل الاتصال وما تطرحه هذه الوسائل من قيم وأفكار واتجاهات ومعلومات تؤثر في سلوك الأفراد واتجاهاتهم . وتحليل المحتوى هو " مجموعة القواعد المنهجية التي تسعى إلى اكتشاف المعا ني من خلال البحث الكمي الموضوعي والمنظم للسمات الظاهرة في هذا المحتوى"[1].

- **فئات التحليل** :

يتوقف نجاح تحليل مضمون المادة محل الدراسة على مجموعة من الإجراءات أهمها التحديد الدقيق لما يعرف بفئات التحليل ، وكل البحوث التي استطاعت تحقيق نتائج كان بفضل اتخاذ فئات واضحة ودقيقة وتطبيقها بما يناسب المحتوى ذاته من جهة ومشكلة البحث من جهة أخرى ، ويقصد بفئات التحليل : "العناصر الرئيسية أو الثانوية التي يتم وضع وحدات التحليل فيها كلمة أو موضوع أو قيم ، والتي يمكن وضع كل صفة من صفات المحتوى فيها بما يتيح للباحث إمكانية التحليل واستخراج النتائج بأسلوب سهل وميسور"[2]. ويوجد نوعان من فئات تحليل المضمون حسب تصنيف بيرلسون ، يتعلق النوع الأول بمضمون مادة الاتصال والذي يعرف بفئة المضمون أي الإجابة على سؤال (ماذا قيل ؟) ، أما النوع الثاني فيتعلق بالشكل الذي قدمت فيه هذه المادة الصحفية المكتوبة ويحاول الإجابة على سؤال (كيف قيل ؟) ، وبناءا على ذلك فقد تم تحديد فئات التحليل بالشكل الآتي :

- **فئات الشكل (كيف قيل) :**

هذا النوع من الفئات يعد مكملا لفئات المضمون ، فإذا كانت فئات المضمون ترصد وتحلل مضمون النص الاعلامي أو محتواه الموضوعي والفكري ، فان فئات الشكل تعني طريقة تقديم هذا المضمون للقارئ وهي تضم عددا من الفئات وهي:

- **فئة اللغة المستخدمة :**

وهي اللغة التي صيغت بها مضامين صحف الدراسة بشتى أنواعها وأشكالها (الهداف ، الشروق اليومي ، الشعب) فالمضامين الصحفية بما فيها من عناوين ، وأخبار ، وإشهارات مكتوبة ، تصاغ كلها على شكل عبارات التي تتخذ عدة أشكال وهي :

أ- لغة مزدوجة بين العربية الفصحى والفرنسية الفصحى : هي المواد الصحفية المكتوبة أو المطبوعة التي تحتوي على اللغة الفرنسية الفصحى مع اللغة العربية الفصحى .

ب- لغة مزدوجة بين العربية الفصحى والعامية : هي المواد الصحفية المكتوبة أو المطبوعة التي تحتوي على اللغة العربية الفصحى مع اللغة العامية .

---

[1] - محمد عبد الحميد ، **تحليل المحتوى في بحوث الإعلام** ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، جدة ، 2009 ، ص55 .

[2] - أحمد رشدي طعيمة ، **تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية : مفهومه ، أسسه ، استخداماته** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1987 ، ص37 .

ج- لغات أخرى منقحرة باللغة العربية : هي مختلف اللغات غير العربية مثل : الفرنسية ، الانجليزية ، الإسبانية ، المكتوبة باللغة العربية.

- **فئة شكل التداخل اللغوي** :

هو تأثّر اللغات بعضها ببعض أي هو نفوذ بعض الوحدات اللغوية من حروف وكلمات وتراكيب ، ومعان وعبارات من لغة إلى أخرى ، نتيجة تأثير الواحدة في الأخرى كاللغة العربية والفرنسية ، أو اللغة العامية في اللغة العربية والعكس وتضم هذه الفئة :

أ- التداخل التركيبي : وهو مختلف العبارات اللغوية المزدوجة التي تداخلت أبنيتها التركيبية فيما بنيها .

ب- التداخل مفرداتي : ونقصد به التعبيرات اللغوية التي تحتوي على مفردات في لغة أجنبية يتم إزاحتها إلى اللغة العربية ولكن بمعنى أشمل وأوسع .

- **فئة خصائص اللغة الصحفية** :

التحرير الصحفي عملية فنية كتابية يتضمن اختيارا أسلوبيا هو النثر الصحفي ، له من النثر العادي ألفته وسهولته وبساطته وشعبيته ، وله من النثر الفني حظه من التفكير وحظه من عذوبة التعبير ، فيجب أن تكون تتميز لغة الصحافة عن غيرها من اللغات بمجموعة من الخصائص وهي :

أ- البساطة : ونقصد بها مدى توفر الازدواجيات اللغوية التي تتضمنها صحف الدراسة على الكلمات والألفاظ السهلة المألوفة للقارئ .

ب- الدقة والتجسيد : وهي مدى توفر الازدواجيات اللغوية التي تتضمنها صحف الدراسة على الكلمات المناسبة التي تعبّر عن الوضع أو الحالة النفسية ، أو الحقيقة تعبيرا مباشرا ودقيقا .

ج- السلامة اللغوية : وهي مدى سلامة الازدواجيات اللغوية التي تتضمنها صحف الدراسة من الأخطاء النحوية والصرفية والإملائية .

- **فئة العنـاوين :**

تعتبر العناوين في الصحافة بمثابة النوافذ التي نطل منها على مضامين الصحف ، ومن خلال فئة العناوين نريد معرفة نوع العناوين الذي تضمنته مستويات الازدواجية اللغوية الواردة بصحف الدراسة ، حيث تضم هذه الفئة كل من: عنوان رئيسي ، عنوان إشارة ، عنوان ثانوي ، عنوان فرعي .

- **فئة الأنواع الصحفية**

تستخدم فئة شكل المادة الإعلامية للتفرقة بين الأشكال والأنماط المختلفة التي تتخذها المادة الإعلامية وتهدف فئة الأنواع الصحفية إلى التعرف على أكثر الأشكال الصحفية التي ترد بها الازدواجية اللغوية ، واعتمدنا في التبويب الأشكال الصحفية التالية : خبـر ، تقرير ، تعليق ، تحقيق ، روبورتاج ، افتتاحية ، عمود ، مقابلـة صحفية ، بورتريه ، مقـال (تحليلي ، نقدي) .

- **فئة العناصر التيبوغرافية** : تضم كل من :

يقصد بهذه الفئة الكيفية التي يتم بها إخراج المادة الإعلامية، ويعد هذا الجانب ذو أهمية كبيرة في التأثير على نفسية القراء أو المستمعين أو المتفرجين ، حيث يرتاحون لحسن تقديم المادة و يضطلعون عليها ، ويندرج ضمن هذه الفئة مجموعة من الفئات الفرعية :

- **فئة الألــوان**

لا ُتستعمل الألوان في مضمون وسائل الإعلام الجماهيرية لزيادة جمال الموضوع فحسب ، بل ولزيادة انتباه القارئ لفكرة أو موضوع معينين أيضا ، علاوة على ثبوتها في الذاكرة أكثر من شيء آخر ، و فئة الألوان في دراستنا هي معرفة مدى استخدام الألوان أو الاقتصار على لون الطباعة ألا وهو الأسود في إخراج المضامين الصحفية التي تحتوي على الازدواجية اللغوية خاصة الإشهارات المطبوعة والعناوين ، وتضم هذه الفئة : اللون الأسود ، بالألوان .

- **فئة الصور والرسومات**

الصور عبارة عن شكل من أشكال التعبير عن جزء من الواقع بطريقة الرسومات أو الصور ، هي ذات أهمية بالغة في مجال الصحافة المكتوبة إلى جانب اللغة المكتوبة ، وهدفنا من إدراج فئة الصور والرسومات ، هو إمكانية وجود ازدواجية لغوية ضمن الصور الواردة بصحف الدراسة حيث تم إدراج كل من الصورة الإشهارية ، والرسم الكاريكاتوري لما يتضمناه من تعابير لغوية مكتوبة .

❖ **فئات المضمون (ماذا قيل ؟) :**

و هي الفئات التي تجيب على السؤال ماذا قيل ؟ ومنها :

- **فئة الموضوع**

تعتبر هذه الفئة من أكثر الفئات استخداما في دراسات تحليل المضمون ، وذلك للسهولة النسبية التي تتطلبها ، ويقصد بها نوع المواضيع الصحفية التي تحضر فيها الازدواجية اللغوية الخاصة بصحف الدراسة ، حيث تضم الفئات الفرعية التالية:

أ- موضوعات سياسية :

تشمل كل الموضوعات المتعلقة بالوضع السياسي وعلاقة السلطة بالمحكومين، الانتخابات، الأحزاب، النشاط الحكومي وكذا الموضوعات المتعلقة بأخبار المجالس البلدية ، الولاية ، الدوائر ... الخ .

ب- موضوعات اقتصادية :

وتشمل كل الموضوعات الاقتصادية : الاتفاقات التجارية ، الصادرات والواردات ، والاستثمارات ، أسعار الأسهم وحركات الأسواق المالية ، تطورات أسعار النفط ، وكل ما يتعلق بأبعاد التنمية الاقتصادية ...الخ .

ج- موضوعات اجتماعية :

وهي الموضوعات المتعلقة بالجانب الاجتماعي ، وأخبار الآفات والظواهر الاجتماعية من أميّة وفقر ومشاكل السكن ، والبطالة ... الخ .

د- موضوعات دينية :

هي الموضوعات التي تتحدث عن قضايا الإسلام المختلفة على مستوى الفكر والفتوى ، الدعوة، التربية ، الأخلاق والقيم ...الخ ، إضافة إلى موضوعات الديانات الأخرى .

هـ- موضوعات ثقافية :

وتحتوي على كافة موضوعات الآداب والموضوعات الفكرية والفنون ، المسرح والمتاحف ، والمعارض والموسيقى...الخ .

و- موضوعات رياضية :

تشمل الموضوعات المتعلقة بجميع الرياضات المحلية والوطنية والدولية : الأندية ، الفِرق ، الشخصيات ، المنافسات.

ي- موضوعات أخرى :

هي كافة الموضوعات التي لا يتم تصنيفها ضمن الفئات السالفة الذكر.

- **فئة القيم**

مـن المفيد جدًا دراسة القيم في مضمون وسائل الإعلام لأنها تُظهِر في الكثير من الأحيان حركية القيم في أي مجتمع ، أي الكيفية التي تظهر بها بعض القيم والكيفية التي تختفي بها أخرى ، والقصد من هذه الفئة هو معرفة طبيعة القيم الإخبارية التي احتوتها الازدواجية اللغوية في مضامين الصحف قيد الدراسة وتضم هذه الفئة :

أ- الضخامة : نقصد بها نوعية وكمية المعلومات التي احتوتها عبارات الازدواجية اللغوية التي تحتوي على أمور القراء والتي من شأنها جلب اهتمام أكبر عدد ممكن منهم.

ب- الاهتمامات الإنسانية : نقصد بها مختلف التعبيرات المزدوجة لغويا التي تخاطب عواطف القارئ والتي من شأنها أن تحدث تأثيرا على مستوى مشاعره وأحاسيسه الإنسانية لتجعله منحازا إليها ومتوافقا معها في الطرح أو الرأي .

ج- الإثارة : وهي مختلف التعبيرات اللغوية المزدوجة الحاملة للإثارة مما يتعلق بالفضائح ، والجرائم ، وغيرها.

د- الأهمية : وهي المضامين الإخبارية المزدوجة لغويا التي تغطي أخبارا مهمة ، أو أحداثا بارزة على الصعيدين الداخلي أو الخارجي .

هـ- الغرابة والطرافة : نقصد بها التعابير اللغوية المزدوجة التي تحتوي على جوانب غير مألوفة لم يعتدها القراء في حياتهم اليومية .

ز- الوحدة الوطنية : نقصد بها الازدواجيات اللغوية التي تحتويها مضامين الصحف ، والتي تعكس الانجازات الإيجابية للأمة والتي من شأنها الرفع من معنويات القارئ والمحافظة على وحدة وتماسك الوطن .

ح- التنمية : نقصد بها التعابير اللغوية المزدوجة التي تحتويها مضامين الصحف التي تتناول التعريف بمختلف الخطط والمشروعات التنموية التي يجري تنفيذها أو تلك التي ينوون القيام بها .
ط- التثقيف : نقصد بها التعابير اللغوية المزدوجة التي تحتويها مضامين الصحف التي تعمل على تثقيف القارئ من خلال قراءته لمحتوى الصحف .
ي- المسؤولية الاجتماعية : نقصد بها التعابير اللغوية المزدوجة التي تحتويها مضامين الصحف التي تعكس مسؤولية الصحفي التي تهدف إلى مصلحة القارئ والمجتمع .

- **فئة الأهداف** :

تُستعمل هذه الفئة للبحث عن مختلف الأهداف التي يريد المضمون محل الدراسة إبلاغها أو الوصول إليها ، فالقائم بالاتصال يبني خطابه تبعًا لأهداف معينة ، وتضم هذه الفئة مجموعة من الأهداف :

أ- **هدف توضيح المعنى** : والقصد منه استخدام الازدواجية اللغوية من طرف القائم بالاتصال من أجل توضيح المعنى لقارئ الصحيفة سواء كان المادة الصحفية إشهارا أو مادة خبرية .
ب- لفت انتباه القارئ : نعني به استخدام أشكال الازدواجية اللغوية من أجل شد انتباه القارئ إلى المحتوى خاصة في العناوين أو المواد الاشهارية .

- **فئة الجمهور المستهدف**

تساعد هذه الفئة الباحث ، في معرفة الجمهور الذي يريد القائم بالاتصال الوصول إليه ، وتضم هذه الفئة :

أ- **جمهور عام** : يضم قرّاء الصحف عينة الدراسة باختلاف مستوياتهم الثقافية ، الجنس ، السن ، الميول اتجاه الصحف والمحتويات المنشورة .
ب- جمهور خاص : يضم فئات خاصة من القرّاء مثل أصحاب المستويات الثقافية العالية من أساتذة ، محامون ، سياسيون ، خبراء ، كتّاب ، شعراء ، إعلاميون ، أو جمهور خاص مثل الجمهور الرياضي الذي يهتم بالمحتويات الصحفية المكتوبة الرياضية ، الجمهور الفني الذي يهتم بالمحتويات الصحفية المكتوبة الفنية ، الجمهور الديني الذي يهتم بالمحتويات الصحفية المكتوبة الدينية ... الخ .

- **فئة الإشهارات**

تم إضافة فئة خاصة وذلك لأهميتها الكبيرة نظرا لطبيعة محتوى عينة الدراسة ، الذي يحتوي على مواد إشهارية بنسبة لا يستهان بها ، ومن خلال هذه الفئة نريد معرفة الإشهارات التي تعرض المستويات المختلفة للازدواجية اللغوية وتضم هذه الفئة :

أ- **إشهار تجاري** : وهو الإشهار المطبوع في صحف عينة الدراسة الذي يشمل الإشهار لمختلف السلع والخدمات لأغراض ربحية .

ب- إشهار غير تجاري : هو مختلف الإعلانات المنشورة في الصحف قيد الدراسة التي ليس لها هدف مادي من وراء نشرها مثل : إعلانات الوفاة ، التهاني ، البلاغات ، المناقصات ، المزايدات ، مسابقات التوظيف ... الخ .

- **فئة الفاعل** : تبحث هذه الفئة عن المحركين الأساسيين في المضمون أي مجموعة الأشخاص التي تصنع الحدث في المضمون محل التحليل ، هذه الفئة مهمة في معرفة الشخصيات الفاعلة في مضمون صحف الدراسة التي تحمل لغة مزدوجة حسب معيار التخصص ، ويندرج ضمن هذه الفئة :

أ- شخصيات سياسية : وهي الشخصيات الفاعلة في المحيط السياسي الداخلي والخارجي مثل : رؤساء الأحزاب ، رؤساء جمعيات ، وزراء ، رؤساء دول ، رؤساء منظمات أو هيئات وغيرهم .

ب- شخصيات ثقافية : نقصد بها الشخصيات المعروفة في المجال الثقافي والفني مثل : كاتبون ، شعراء ، فنانون ، ممثلون سنمائيون ، مطربون ، رسامون ، إعلاميون وغيرهم .

ج- شخصيات رياضية : وهي الشخصيات الفاعلة في المجال الرياضي سواء على المستوى المحلي أو الوطني أو العالمي مثل لاعبون ، رؤساء أندية ، حكام رياضة .

د- شخصيات تاريخية : وهم الأفراد الذين كتب التاريخ عنهم بصفتهم غير متواجدين حاليا (غير أحياء) محليا ، وطنيا ، أو عالميا .

هـ - شخصيات دينية : وهم الأفراد الذين تعلقت أسماءهم بالجانب الديني مثل : علماء دين ، أئمة ، قسيسين ، رهبان، مفتون وغيرهم .

و- شخصيات علمية : وهي الشخصيات التي كان لها دور كبير ، واشتهرت في الميدان العلمي مثل علماء ، مـخترعون ، فلاسفة .

ي- شخصيات أخرى : هم مجموع الشخصيات التي لم يتم تصنيفها ضمن التقسيم السابق .

- **فئة المصدر** : كثيرًا ما تعتمد المضامين الصحفية - و حتى بعض أنوع المضامين الأخرى – على عدة مصادر ُتجمع من خلالها المادة التي تشكل في نهاية المطاف المضمون المقدم ، و عليه ففئة المصدر أو المصادر، تبحث عن مختلف تلك المنابع التي تغدي المضمون محل التحليل ، وتضم كل من :

أ- وكالات : المقصود به تلك المصادر الموقعة باسم وكالات الأنباء سواء كانت المضامين إخبارية أو إشهارية .

ب- صحفي : هي تلك المضامين الصحفية التي تحتوي على ازدواجيات لغوية الممضاة من طرف الصحفيون التابعون للصحف محل الدراسة .

ج- مراسل : هي تلك المضامين الصحفية التي تحتوي على ازدواجيات لغوية الممضاة من طرف مراسلو صحف الدراسة.

د- المصادر المجهولة : هي المضامين الصحفية التي احتوت على ازدواجيات لغوية ، ولكن لا تحمل توقيعا يبين هوية صاحب المضمون .

- **وحدة التحليل** :

الموضوع هو الوحيد الذي قد يكون فئة و وحدة في نفس الوقت، إذ يمكن استعماله كوحدة عن طريق حساب المواضيع التي قد يحملها المحتوى"تعرف وحدات التحليل بأنها وحدات المحتوى التي يمكن إخضاعها للعد والقياس بسهولة ، ويعطي وجودها أو غيابها وتكرارها أو إبرازها دلالات تفيد الباحث في تفسير النتائج الكمية "[1]، ونظرا لتعدد الوحدات فإنه لطبيعة الموضوع ، وكذلك لطبيعة المادة الإعلامية ، فإنه رأينا أن الوحدة المناسبة هي وحدة الموضوع .

- **أسلوب العد والقياس** :

"المقصود بأسلوب العد والقياس هو نظام التسجيل الكمي لوحدات المحتوى وفئاته ومتغيراته الخارجية بطريقة منتظمة تعيد بناء المحتوى في شكل أرقام وأعداد ، يمكن من خلال المعالجة الإحصائية لها الوصول إلى النتائج الكمية التي تسهم في التفسير والاستدلال وتحقيق أهداف الدراسة "[2].

وفي إطار أهداف الدراسة ، وفروضها ، فإن الباحث يمكنه اختيار الأسلوب الخاص بعد الوحدات وقياس قيمتها وتقدير أوزنها ، وهناك أربع طرق للعد في تحليل المحتوى :

- الأولى والأسهل هي اكتشاف ما إذا كانت الفئات أو الوحدات موجودة أو غير موجودة في المحتوى.
- والثانية التكرار الذي تظهر به الفئات أو الوحدات عبر صحف الدراسة .

- **اختبار صدق وثبات استمارة تحليل المحتوى :**

لقد قمنا بتوزيع استمارة التحليل على محكمين اثنين ، لقياس درجة ثبات فئات التحليل (ماذا قيل؟)

- ✓ اختبار ثبات فئة اللغة المستخدمة :
  - المحكم الأول رمز 08
  - المحكم الثاني رمز 07

  حيث اتفقا في ترميز 07 وحدات
- ✓ اختبار ثبات فئة الأهداف :

  المحكم الأول رمز 11
  - المحكم الثاني رمز 08

  حيث اتفقا في ترميز 09 وحدات
- ✓ اختبار ثبات فئة القيم :
  - المحكم الأول رمز 12
  - المحكم الثاني رمز 10
  - حيث اتفقا في ترميز 8 وحدات

بالنسبة لفئة اللغة المستخدمة :

$$\text{م} = \frac{2 \times \text{ن}}{\text{ن1} + \text{ن2}} = \frac{2 \times 7}{8 + 7} = \frac{12}{15} = 0.93$$

ن الثبات .

[1] - محمد عبد الحميد ، المرجع السابق ، ص233.

[2] - المرجع نفسه ، ص 181.

بالنسبة لفئة الأهداف :

$$\text{م} = \frac{2 \times \text{ن}}{\text{ن}1 + \text{ن}2} = \frac{9 \times 2}{11 + 8} = \frac{18}{19} = 0.94$$

وعلية فالمقياس على درجة عالية من الثبات .

بالنسبة لفئة القيم :

$$\text{م} = \frac{2 \times \text{ن}}{\text{ن}1 + \text{ن}2} = \frac{8 \times 2}{12 + 10} = \frac{19}{22} = 0.86$$

وعلية فالمقياس على درجة عالية من الثبات .

تـمهيـد :

لا يقتصر وجود ظاهرة التعددية اللغوية على مجتمع واحد أو بلد معين ، بل أغلب مجتمعات العالم تعيش هذه الظاهرة ، مثلما هو الحال في الجزائر ، هذه الأخيرة التي تعد نموذج للتعددية اللغوية ، إذ لا تكاد تخلو أبحاث العلماء العرب ، وغيرهم من الغرب من البحث في خصوصياتها اللغوية .

ويظهر على الساحة اللغوية الجزائرية مجموعة لغات ، اللغة العربية بشكليها الفصيح ، والدارج ، ولغات أمازيغية ، ولغات أجنبية أهمها اللغة الفرنسية .

ولأنه كما قال أحد الباحثين المغاربة عند الحديث عن أي تعددية لغوية لا يهم عدد اللغات المتواجدة فيها ، وإنما الذي يهم هو الوظيفة التي تشغلها كل لغة في المجتمع .

ففي مثل وضعية الجزائر ، تتقاسم اللغتان العربية الفصحى والفرنسية مجمل الوظائف والأدوار خاصة في المجالات الرسمية التي يرجع وجودها منذ العهد الاستعماري ، كما تتقاسم العربية الفصحى والعامية معظم الأدوار في وسائل الإعلام المختلفة ، مما خلق ما يسمى بالازدواجية اللغوية .

الفصل الأول : : الازدواجية اللغوية ومظاهرها في الجزائر

المبحث الأول : الازدواجية اللغوية

I- مفهوم الازدواجية اللغوية :

I -1- لغـة :

جاء في لسان العرب "الزوج : خلاف الفرد ، يقال : زوج ، أو فرد ، وكان الحسن يقول في قول الله عز وجل: ومن كل شيء خلقنا زوجين " قال : السماء زوج ، والأرض زوج ، والشتاء

زوج ، والصيف زوج ، والليل زوج ، والنهار زوج ، ويجمع الزوج أزواجا وأزاويج . . . والأصل في الزوج الصنف والنوع من كل شيء . وكل شيئين مقترنان ، شكلين كانا أو نقيضين ، فهما زوجان ؛ وكل واحد منهما زوج "[1].

I -2- اصطلاحا :

ورد في قاموس Le Petit Robert تعريف للازدواجية بأنها :" استعمال لغتين عند الفرد أو في منطقة ما "[2].

وعرفها المعجم المفصل في علوم اللغة بأنها " حالة وجود لغتين مختلفتين عند شعب ما كتكلم يهود أمريكا اللغتين العبرية والإنجليزية "[3].

وبالتالي لم تعد الازدواجية اللغوية مجرد ظاهرة فردية كما ذهب إليه فيرغسون وفيشمان وفنغيش ، وإنما هي ظاهرة اجتماعية أيضا ، وقد سبق لأندري مارتني أن فصل في هذا الأمر عندما انتقد الرأي القائل بفردية الازدواجية اللغوية وبجماعية الثنائية اللغوية ، فتساءل كيف نسمي وجود الفرنسية والانجليزية كلسانين في مجتمع واحد ؟ فهل ينبغي أن نتحدث في مثل وضعية (كيباك) عن ثنائية ؟

كما يمكن الفصل بين الوضعيتين ، فنسمي ثنائية لغوية كل وضع يتعايش فيه مستويان لغويان للغة واحدة ، ونسمي ازدواجية لغوية كل وضع يتواجد به لغتان مختلفتان ، وهذا ما أكده إميل بديع في قوله :"... فالازدواجية اللغوية الحقة ، لا تكون إلا بين لغتين مختلفتين ، كما هو الحال بين الفرنسية والعربية ، أو الألمانية والفرنسية، أما أن يكون للعربي لغتان إحداهما عامية وأخرى عربية فصيحة ، فذلك الأمر لا ينطبق مفهوم الازدواجية عليه ، إنه بالأحرى ضرب من الثنائية اللغوية Diglossie [4].

والأرجح ما اقترحه أندري مارتني أن يشمل مصطلح الازدواجية اللغوية كل الوضعيات التي يتعايش فيها مستويان أو لغتان في المجتمع الواحد ، دون الحاجة إلى هذا التصنيف بين الثنائية والازدواجية[5].

ونطلق مصطلح الازدواج اللغوي على المفهوم الذي يدل على وجود لغتين مختلفتين لدى الفرد أو الجماعة "لأن كلمة زوج تدلّ على كل ما يقترن بآخر مماثلا له أو مضادا، أما الثنائية، فإن تقال باعتبار العدد، أو باعتبار التكرير الموجود فيه، أو باعتبارهما معا، والذي يهم في الظاهرة ليس العدد إنّما الاقتران والتداخل ، فالازدواجية اللغوية هي الوضعية اللغوية التي يحصل فيها الكلام عن موضوع ما حسب المقام والمكان ، بتناوب بين لغتين مختلفتين"[6].

الازدواجية اللغوية ظاهرة توجد لدى الفرد كما توجد في المجتمع ، لذا صنّف علماء اللغة الاجتماعيين الازدواجية اللغوية إلى نوعين .

---

[1] - الفضل جمال الدين محمد مكرم بن منظور الإفريقي المصري ، **معجم لسان العرب** ، ج2 ، دار البصائر ، بيروت ، 2001 ، ص ص292.291.

[2] - Paul Robert **, le petit Robert ,** Avenue parmentier , Paris , 1996 , p184.

[3] - محمد التونجي و راجي الأسمر ، **المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات)** ، ج2 ، دار الكتب العالمية ، بيروت ، 2001 ، ص18.

[4] - إميل بديع يعقوب ، **فقه اللغة العربية وخصائصها** ، دار العلم للملايين ، لبنان ، 1983 ، ص ص146.145.

[5] - أندري مارتني ، **مبادئ في اللسانيات** ، ترجمة سعدي الزبيري ، دار الآفاق ، الجزائر ، (د.ت) ، ص130.

[6] - عمار ساسي ، **اللسان العربي وقضايا العصر** ، عالم الكتب الحديث ، الجزائر ، 2007 ، ص103.

II- أنواع الازدواجية اللغوية :

II -1- الازدواجية اللغوية الفردية (Bilinguisme Individuel):

II-1-1- مفهوم الازدواجية اللغوية الفردية :

نعني بها قدرة الفرد وتمكنه من استعمال نظامين لغويين مختلفين ، ولا يُعَدّ كل من يعرف لغتين ازدواجيا ، بل لا بد من توفر مجموعة من الشروط للحكم على الفرد ازدواجي اللغة ، وأهم هذه الشروط هي :

- التمكن من اللغة الثانية كمتحدث طبيعي ؛ أي كلغة أولى ، وفي هذا يقول بلوم فليد :"امتلاك قدرة المتحدث الطبيعي للغة "[1] ، شرط أن يكون هناك استقلال بين النظامين أي ؛ أن يحتفظ بكل نظام بمعزل عن الآخر ، ويمكنه أن يستعمل أحدهما حسب الظروف[2].

وهذا التمكن من اللغتين يكسبه التحول من نظام لغوي إلى نظام لغوي آخر بتغير الظروف ، بالإضافة إلى "قدرته على التعبير عن المعنى نفسه بالنظامين"[3]، وهو ما عبّر عنه "ميجل Migle "و "مكايMackey" بالقدرة على الترجمة .هذا الشكل من الترجمة من الازدواجية اللغوية التي تشترط التمكن من اللغتين لا يمكن حسي ميشال زكريا أن تتحقق إلا لدى الأفراد الذين ولدوا نتيجة زواج بين شخصين من مجتمعين مختلفين ، والذين يكتسبون وبشكل طبيعي لغتين (لغة الأب ولغة الأم) كلغة أم[4].

- الاستعمال المتساوي للغتين ، أي توظيف اللغتين بنفس الدرجة وفي كل الظروف .

فانطلاقا مما سبق يمكننا تعريف الشخص المزدوج اللغة بأنه " الشخص الذي يتقن لغة ثانية بدرجة متكافئة مع لغته الأصلية ويستطيع أن يستعمل كلا من اللغتين بالتأثير والمستوى نفسه في كل الظروف"[5].

وعلى الرغم من أن التعريف السابق يعبر عن ازدواجية لغوية مثالية ، إلا أنه حسب رأي "ميجل Migle "و "مكاي Mackey" يمكن جعله كمقياس وكمؤشر دقيق للتعرف على مستوى الازدواجية اللغوية لدى الأفراد .

تختلف الازدواجية اللغوية الفردية عن الازدواجية اللغوية الجماعية ، حيث اقترح "بلون Blanc" و"هامرس Hamers" تسمية الازدواجية اللغوية بمصطلح Bilingualité والتي يعرّفانها على أنها " حالة نفسية لتعلم الفرد لرمزين مختلفين "[6].

1- 2- أنواع الازدواجية اللغوية الفردية :

تتدخل عوامل كثيرة في التمييز بين أنواع الازدواجية الفردية أهمها وأشهرها :

العامل الأول : مرحلة اكتساب اللغتين :

---

[1] - Hamers et blanc , **Bilingualité et Bilinguisme** , 2éme édition , Pierre Mordage éditeur , Belgique , 1983 , p22.

[2] - ميجل ومكاي ، **التعليم وثنائية اللغة** ، ترجمة إبراهيم بن محمد العقيد ، عمادة شؤون الجامعات – جامعة الملك سعود ، الرياض ، 1994 ، ص2.

[3] - المرجع نفسه ، ص3.

[4] - ميشال زكريا ، **قضايا ألسنية تطبيقية**، ط1 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1993 ، ص37.

[5] - ميجل ومكاي ، المرجع السابق، ص2.

[6] - Hamers et blanc , op.cit. , p442

تختلف الازدواجية اللغوية المكتسبة في مرحلة الطفولة عن التي تم تحصيلها في مرحلة المراهقة أو الكهولة ، لذا تم تصنيف مجموعة من أنواع الازدواجية اللغوية حسب مرحلة اكتساب اللغتين :

- الازدواجية اللغوية عند الطفل Bilinguisme d'enfance :

"تكون لدى الأشخاص الذين اكتسبوا اللغة الأولى والثانية في مرحلة الطفولة قبل 10 إلى 20 سنة ، وفي هذه المرحلة المبكرة من اكتساب اللغتين ، قد يختلف الأشخاص في اكتسابهم للغتين ؛ أي إما أن يكون هذا الاكتساب قد تم في وقت واحد أو يفصل بين اكتساب اللغة الأولى واللغة الثانية وقت قصير"[1].

- الازدواجية اللغوية عند الراشد Bilinguisme d'adulte :

تحصل هذه الازدواجية اللغوية بعد سن المراهقة ، وتتم بطريقتين "عن طريق الاتصال الدائم والمباشر مع هذه اللغة في المجتمع التي يتحدثها "[2] ، مثل المهاجر البالغ الذي يكتسب لغة البلد الذي هاجر إليه ، والطريقة الثانية عن طريق "اكتساب اللغة الثانية عن طريق الدراسة الأكاديمية لشخص في مجتمعه"[3].

العامل الثانـي : علاقة اللغة بالفكر

اقترح "أوسغود Osgood" سنة 1965 مقياسا جديدا يسمح بالتفريق بين نوعين من الازدواجية اللغوية ، وهو علاقة اللغة بفكر المتحدث ، وفي هذه الحالة ميز بين نوعين من الازدواجية اللغوية :

أ) الازدواجية اللغوية المركبة Bilinguisme composé:

الشخص الذي يتمتع بهذا النوع من الازدواجية ، هو الذي يملك سمتين لغويتين لتمثيل معرفي واحد[4]، أي لديه نفس المفهوم أو المدلول لدالين لغويين مختلفين ، ولكن على الرغم من ذلك ، فإن أحد النظامين اللغويين يكون راجحا على الآخر .

عرّفها "ميجل Migle "و "مكايMackey " بقولهما : " أما الشخص الذي يستعمل الثنائية اللغوية المركبة فإن لديه نظاما لفظيا راجحا بلغة (أ) ، بحيث عندما تصله الرسالة بلغة (أ) يفهمها ويستجيب باللغة نفسها على عكس ما يحدث عندما تأتيه الرسالة باللغة (ب) فهو يترجمها إلى لغة (أ) ليستطيع فهمها ويستجيب بلغة (أ) ومن ثم يترجم الاستجابة إلى اللغة (ب) لتوصيلها "[5].

ب) الازدواجية اللغوية المتلازمة Bilinguisme coordonnée:

يتعلق هذا النوع من الازدواجية بالأشخاص الذين يملكون لكل دال مفهومه الخاص به ؛ أي هناك فصل بين المفاهيم ، فيحدث استقلال بين النظامين " أي أنه يفهم الرسالة التي وصلت بلغة (

[1] - ميجل ومكاي ، المرجع السابق ، ص442.
[2] - المرجع نفسه ، ص14.
[4]- المرجع نفسه ، ص15.
[4] - Hamers et blanc , Op.cit. , p23.
[5] - ميجل ومكاي ، المرجع السابق ، ص9.8.

أ) باللغة نفسها ، ويستجيب باللغة نفسها ، وكذلك يفهم الرسالة التي وصلته باللغة (ب) باللغة نفسها ويستجيب باللغة نفسها "[1].

وقد اقترح "بلون Blanc" و"هامرس Hamers " النموذج الآتي لتوضيح الفرق بين النوعين[2]:

- العامل الثالث : معيار الكفاءة في اللغتين

يقيس هذا المعيار قدرة الفرد في اللغتين الأولى والثانية ؛ أي مقدار الكفاءة في كلا اللغتين ، وفي هذه الحالة يوجد نوعان من الازدواجية .

أ) الازدواجية اللغوية المتكافئة Bilinguisme équilibré:

تكون في حالة وجود كفاءة متساوية بين اللغتين ، إذ يتميز أصحاب هذا النوع من الازدواجية بالانتقال المتبادل من لغة إلى أخرى دون خلط بينهما ، وقد اقترحت "ماري Marie " تسميتها Bilinguisme réciproque [3].

وانطلاقا من هذا الأساس ، عرّف فنغيش ومكاي الازدواجية اللغوية بأنها : "الاستعمال التناوبي للغتين أو أكثر من طرف نفس الشخص"[4]، بالإضافة إلى الاستعمال التناوبي يتمتع أصحاب هذا النوع من الازدواجية بامتلاك القدرات اللغوية الأربعة خاصة قدرة التحدث والفهم باللغتين معا ، لذا يسمي محمد مليانى هذا النوع من الازدواجية بالازدواجية الفعالة Active bilinguisme [5].

ب) الازدواجية اللغوية غير المتكافئة Bilinguisme dominante :

تكون في حالة وجود كفاءة عالية في لغة ما على لغة أخرى ، سواء كانت اللغة الأولى أكبر من اللغة الثانية في حالة سيطرة اللغة الأم على اللغة الثانية ، أو اللغة الثانية أكبر من اللغة الأولى في حالة سيطرة اللغة الثانية على اللغة الأم[6]، وتسميها ماري Bilinguisme non réciproque [7].

II -2- الازدواجية اللغوية الاجتماعية Bilinguisme social:

II -2- 1- مفهومها :

تعرّف الازدواجية اللغوية الاجتماعية بأنها "استعمال لغتين كوسيلة اتصال في المجتمع أو المجموعة أو مؤسسة ما"[8]؛ أي عندما تعم ظاهرة استعمال لغتين مجتمعا أو مجموعة ما ، يمكن في هذه الحالة أن نطلق عليها اسم الازدواجية الاجتماعية أو الجماعية.

وترتبط الازدواجية اللغوية الاجتماعية بالازدواجية الفردية ، إذ في أغلب الأحيان تتشكل الازدواجية الاجتماعية نتيجة وجود مجموعة أفراد ازدواجي اللغة ، أو العكس فالدولة الأحادية

---

[1] - المرجع نفسه ، ص8.

[2] - Hamers et blanc , Op.cit. , p27.

[3]- Marie, louis moreau , **sociolinguistique ,concepts de base** , pierre mordage éditeur,1979, p63.

[4] - Hamers et blanc , Op.cit. , p26.

[5] - محمد مليانى ، **الازدواجية في الجزائر** ، مجلة اللغات ، جامعة وهران ، الجزائر ، 1996 ، ص28.

[6] - Hamers et blanc , op.cit., p23.

[7] - Marie, louis moreau , op.cit., p63

[8] - ميجل ومكاي ، المرجع السابق ، ص22.

اللغة عندما تفرض لغة أو لغات أخرى في التعليم أو العمل ، أو النشاط السياسي أو الثقافي ؛ فإنه لا محالة سينعكس على لغة الأفراد الذين ينتمون إليه.

وحتى لو لم يصبح الأفراد مزدوجين في لغتهم ، فإن مجرد الاستعمال المزدوج للغة في المؤسسات والهياكل التابعة للدولة يُدخل هذه الدولة في حكم الازدواجية الاجتماعية .

ولكن ، على الرغم من هذه العلاقة الوطيدة بين الازدواجية الفردية والاجتماعية خاصة من حيث النشأة ، فهذا لا يعني أن الازدواجية اللغوية الاجتماعية تعتمد على عدد الأشخاص المستعملين للغتين ، أو كثافة الظاهرة نفسها .

تقول جولييت غارمادي في هذا الشأن :" إن تجمعا بشريا ، قليلا عدديا ، معزولا نسبيا ، وعدم التمايز اجتماعيا، يمكنه بكل وضوح أن لا يستعمل سوى منظومة لغوية واحدة ، ولكن كثافة سكانية مرتفعة جدا وعددا كبيرا من المتكلمين بلسان واحد ، ليسا في الظاهر شروطا أولية لوجود متحدات ذات خطاب متعدد اللغات"[1].

فظاهرة الازدواجية اللغوية تميز المجتمعات البسيطة كما تميز المجتمعات الضخمة ، وقد تشمل الوطن بأكمله أو جزء منه فقط.

من هذا المنطلق قسّم ميشال زكريا الازدواجية اللغوية الاجتماعية إلى أنواع ، وهي :

II -2- 2- أنواع الازدواجية اللغوية الاجتماعية :

أ- الازدواجية اللغوية على الصعيد الرسمي :

في هذه الحالة تفرض الدولة أكثر من لغة لإنجاز أعمالها ، فتكون أغلب مؤسساتها وهياكلها مسيّرة بلغتين أو أكثر[2]، وهي ما يسميها مكاي Makey بالازدواجية اللغوية الرسمية Bilinguisme officiel[3].

ب- الازدواجية اللغوية المحلية :

وتكون في حالة وجود لغة أخرى – غير القومية – رسمية على صعيد منطقة جغرافية محددة كما هو الحال بالنسبة للهجة الألمانية في الألزاس في شرق اللورين[4].

ج- الازدواجية اللغوية الخاصة بالأقليات العرقية :

هذا النوع من الازدواجية اللغوية قائم على الأقليات العرقية في بلدان تهدف سياستها اللغوية إلى استيعاب هذا الأقليات ، مثلما هو الحال في بلدان أمريكا اللاتينية[5]، كاللغة الغورانية Guarani في البراغواي ، والتي تمثل نسبة 34% من السكان الريفيين الذين يمارسونها ، ولغة الكيشوا Quechua والتي يتكلمها عشرة ملايين متكلم ، وقد كانت لغة بدائية جدا ، ولكنها بفضل مجهودات المدافعين عنها وضعت لها قواعد كتابية وقوالب خاصة بها ، إلى أن أصبحت لغة رسمية إلى جانب الاسبانية منذ سنة 1974 [6].

---

[1] - جولييت غارمادي ، **اللسانة الاجتماعية** ، ترجمة خليل أحمد خليل ، ط1 ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1990 ، ص116.

[2] - ميشال زكريا ، المرجع السابق ، ص38.

[3]- Marie, louis moreau ,op.cit., p61.

[4] - ميشال زكريا ، المرجع السابق، ص38

[5] - المرجع نفسه ، ص38

[6] - جولييت غارمادي ، المرجع السابق ، ص219.

والجدير بالذكر أن هذه " الأقليات وإن لم تكن تتكلم اللغة القومية فهي تستمر في أغلب الأحيان في استخدام لغتها في البيت وفي إطار تجمعاتها "[1].

III - عوامل وجود ظاهرة الازدواجية اللغوية :

يعود سبب وجود ظاهرة الازدواجية اللغوية في المجتمعات إلى مجموعة عوامل أهمها :

1- نزوح عناصر أجنبية إلى البلاد :

يعد الاستعمار بمختلف أشكاله أول الأسباب المؤدية إلى حدوث ظاهرة الازدواجية اللغوية ؛ لأنه يأتي حاملا للغة غي لغة البلد المحتل وبقاؤه مدة طويلة في هذا البلد ينجر عنه احتكاك بين العنصرين ؛ مما ينجم عنه احتكاك في اللغة، ويكون في أغلب الأحيان بفرضها بالقوة في التعليم والإدارات ومختلف مؤسسات الدولة ، مما يخلق ظاهرة ازدواجية اللغة.

وهكذا يستمر الوضع حتى بعد الاستقلال ، ففي أغلب الأحيان تبقى الدول المستعمرة على لغة المستعمِر ، فيتم اختيارها كلغة رسمية مثل اللغة الفرنسية في السنغال ، النيجر ، مالي . . . ، واللغة الإنجليزية في غامبيا ، غانا ، وجنوب إفريقيا . . .

ومن جهة أخرى قد يمنح لها مكانة أخرى ، فغالبا " ما كان يترك لها ، على الأقل ، مركز لغة دبلوماسية ، لغة علاقات دولية . . . ، وتقوم بدور مهم في التعليم . . . ، ولم يكن من النادر أن يترك لها أيضا جهاز الحكومة والعدل والإدارة ، والجيش ، والشرطة "[2]، وأمثلة هذه الأوضاع كثيرة ، وأقربها إلينا الأوضاع العربية ، فتونس مثلا عجزت عن الاستغناء عن اللغة الفرنسية ، مما جعلها تفضل سياسة الازدواجية اللغوية الدائمة ، كما تشير إحصائيات المركز القومي للبحوث والإنماء لسنة 1974 أن لبنان بلغ عدد المتدرسين فيها باللغة الفرنسية بنسبة 87% ، و70% من سكانها باستطاعتهم تكلم اللغة الانجليزية[3].

2- الهجرة :

تتشابه الهجرة مع الاستعمار على حد تعبير ميجل ومكاي ، إذ أنهما يعبّران عن حركة وتنقل شعب بلغته إلى مجتمع آخر[4]، إلا أنهما يختلفان من حيث السبب والهدف الذي جاءوا من أجله إلى هذا البلد ، فالهجرة إلى هذا البلد غالبا ما تكون للعمل ، الترفيه ، الدراسة . . . أي لأهداف نبيلة عكس الاستعمار .

تحدث ظاهرة الازدواجية اللغوية كنتيجة حتمية للاحتكاك المتبادل بين المهاجرين والبلد المهاجَر إليه ، ففي أغلب الأحيان " يتم امتصاص المجموعة المهاجرة وتنسى لغتها الأصلية "[5]، وفي هذه الحالة لا أثر للازدواجية اللغوية في هذا المجتمع ، ولكن إذا كانت المجموعات المهاجرة

[1] - ميشال زكريا ، المرجع السابق ، ص239.
[2] - جولييت غارمادي ، المرجع السابق ، ص222.
[3] - ميشال زكريا ، المرجع السابق ، ص42.
[4] - ميجل ومكاي ، المرجع السابق ، ص22.
[5] - المرجع نفسه ، ص26.

متماسكة في المجتمع الذي هاجرت إليه ، بحيث تحافظ على عاداتها وتقاليدها ، يمكنها في أغلب هذه الحالات أن تنشر لغتها فيه[1]، خاصة إذا كانت هذه المجموعات وافدة بأعداد كبيرة .

ومن أمثلة ذلك ؛ ما كان من أمر اللغة الألمانية إذ طغى استعمالها على الدول المجاورة لها لكثرة مهاجريها إلى هذه الدول مثل سويسرا ، بولونيا ، النمسا .

واللغة الفرنسية التي أصبحت لغة الحديث والكتابة لجميع سكان والونيا ببلجيكا ، نحو 22% من سكان سويسرا[2].

3- الوحدة السياسية :

ونعني به الوحدة السياسية التي تضطر الدول إلى فرضها ؛ لتضمن تطورها وتفوقها على الدول الأخرى ، حيث تلغي كل ما تؤدي إلى التفرقة والتشتت .

وهذا ما حدث في أغلب دول العالم ، فالصين مثلا يوجد بها عدد كبير من اللغات المختلفة ، لكن الدولة فرضت لغة رسمية على كل الصينيين وهي لغة الماندرين Mandarin ، إضافة إلى دول المغرب العربي التي يتحدث سكانها الأصليون اللغات الأمازيغية ، في حين يتحدث المغاربة العرب اللغة العربية التي اختيرت لغة وطنية ورسمية في هذه البلدان بهدف تحقيق الوحدة ، ولاعتبارات أخرى .

هذه الوحدة اللغوية التي تعمد إليها الدول ، تنشئ ظاهرة الازدواجية اللغوية ؛ لأنه يصبح من الضروري تعلم اللغة المعتمدة من طرف الدولة ، وبالتالي يضطر أصحاب الخصوصيات اللغوية استعمال اللغات الرسمية في البلاد إضافة إلى لغتهم الأصلية .

4- العلاقات الخارجية :

تؤثر العلاقات التجارية والإعلامية والثقافية بين الدول – المختلفة اللغة- على لغاتها ، إذ أنه " كلما قويت العلاقات التي تربط أحدهما بالآخر ، وكثرت فرص الاحتكاك نشطت بينهما حركة التبادل اللغوي "[3]، ومن أمثلة ذلك، شيوع اللغة الإنجليزية وانتشارها في العالم كنتيجة حتمية للهيمنة الاقتصادية والإعلامية ، وباعتبارها عضوا مسيطرا على مختلف العلاقات الدولية .

فاللغة الإنجليزية تمثل لغة ثانية لـ 370 مليون نسمة في أكثر من 70 بلدا مثل غانا ، ونيجيريا ، وسنغافورة ، والهند ، كما أنها تدرس في باقي البلدان كلغة أجنبية أولى أو ثانية في مراحل التعليم المختلفة[4].

وما زاد في انتشار هذه اللغة وانتزاعها لهذه المكانة العالمية هو كونها اللغة المسيطرة على مختلف الهيئات الدولية في الأمم المتحدة ، والمنظمة العالمية للتجارة ، والملاحة الجوية الدولية ، وهي اللغة السائدة في مختلف البنوك العالمية ، ووكالات الأنباء والإعلام والسينما ، والأنترنت .

تعد مشكلة مصطلح الازدواجية من القضايا اللغوية التي أرّقت الباحث العربي ، وصعّبت من مهمته في الكتابة والتأليف ، ففي كل مرة يصادفه زخم كبير من المصطلحات لمفهوم واحد ، أو

---

[1] - المرجع نفسه ، ص26.

[2] - علي عبد الواحد وافي ، **اللغة والمجتمع** ، مدينة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، (د.ت) ، ص110.

[3] - هادي نهر ، **علم اللغة الاجتماعي عند العرب** ، ط1 ، دار الغصون ، بيروت ، 1988 ، ص130.

[4] - مجدي شرشر ، **صراع اللغات في القرن الحادي والعشرين** ، دار الهلال ، القاهرة ، 2000 ، ص101.

يختلط عليه الأمر في مفهوم مصطلح مـا ، وقد يصعب عليه أحيانا التفريق بين معاني المصطلحات ، بالإضافة إلى مشكلة ترجمة المصطلحات الأجنبية التي لا يجد الباحث حلاّ لها سوى أن يعتمد على ترجمته الخاصة واجتهاده الخاص .

واللغة العربية ليست قاصرة في احتواء هذه المفاهيم ، وإنما يعود سبب هذه الإشكاليات إلى قلة الجهود المبذولة من طرف الباحثين المختصّين والمؤسسات المسؤولة عن وضع المصطلحات وترجمتها .

يعد مصطلح الازدواجية اللغوية ، كعدد كبير من المصطلحات التي تعددت فيها وجهات النظر ، واختلفت في وصفه أقلام الباحثين العرب ، نظرا لموازاته لمصطلح آخر يتداخل معه في المعنى ، وهو مصطلح الثنائية اللغوية .

المبحث الثانـي : الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية

I- مفهوم الثنائية اللغوية (la Diglossie) :

ظهر مصطلح الثنائية اللغوية لأول مرة سنة 1885 بقلم الكاتب اليوناني إمانويل غوادي Emanuil Roidis لوصف الوضعية اليونانية ، حيث يوجد بها مستويان لغويان مختلفان كثارفوسا Katharevousa و دموتيكي Domitiki ، وقد أخذ هذا الأخير من الإغريقية القديمة Diglottos ، والذي كان يعني استعمال لغتين عموما[1].

ثم استُعمل هذا المصطلح من قبل باحثين آخرين ، من بينهم جين بسشياري Jean Psichari حين دعا إلى ضرورة أن تحظى لغة Domitiki بشرعية دستورية[2] .

واستعمل فيرغسون هذا المصطلح لوصف كل الوضعيات الاجتماعية حيث يوجد نمطان أو أسلوبان مختلفان من نفس اللغة يستخدمان في مجتمع واحد ، في مجالات ووظائف مختلفة ؛ واحد من هذين الأسلوبين يتمتع عموما بوضعية اجتماعية أعلى من الآخر ، يطلق على الشكل الأول بالشكل الراقي Variété Haute والشكل الأقل منه باسم الشكل الأدنى Variété Basse [3].

وللتوضيح أعطى أربعة أمثلة من الواقع يمكننا عرضها في الجدول التالي[4] :

الجدول رقم 01 : جدول يوضح استخدام الازدواجية في بعض الدول

الدولــة	اللغــة	الشكل الراقي	الشكل الأدنى
الدول العربية	اللغة العربية	العربية الكلاسيكية (القـران)	العربية الدارجة (العامية)
اليونان	اليونانية	Katharevousa	Domitiki
سويسرا الألمانية	الألمانية	الألمانية الأدبية	اللهجة الألمانية Suisse-

[1] - H.boyer , **sociolinguistique** , A Lausanne de la chaux et niestl's , 1996 , p 118.
[2]- Ibid., p118.
[3] - H.boyer ,ibid., p238.
[4] - louis jean Calvet , **la sociolinguistique ,** presses universitaire de France , France , 1992 , p42.

		Hochdeutch	Allemand
هـايـتي	اللغة الفرنسية	اللغة الفرنسية	كريول Créole

والفروق بين المستوى الراقي ، والمستوى الأدنى حددها فيرغسون فيما يلي[1] :

1- يستعمل الشكل الراقي في الكنيسة ، الآداب ، الخطابات ، في الجامعة ، وغيرهم ، بينما يستعمل الشكل الأدنى في المحاورات العائلية ، والآداب الشعبية .

2- يحظى الشكل الراقي بمكانة اجتماعية عالية ، لا يحظى بها الشكل الأدنى .

3- يستعمل الشكل الراقي لإنتاج آداب معترف بها ومستحسن .

4- يكتسب الشكل الأدنى طبيعيا (وهو اللغة الأولى للمحدثين) ، في حين أن المستوى الراقي يتعلم في المدرسة .

5- المستوى الراقي منمذج (له قواعد ، معجم . . .).

6- يرتبط الشكلان بصلة قرابة ، لهما قواعد ، ومعجمات وأصوات مختلفة تقريبا .

وقد عرّف فيرغسون الثنائية اللغوية بأنها :" وضعية لغوية مستقرة نسبية يوجد بها نوع مواز مختلف جدا راقي الترميز (أكثر تعقيدا) ، يحمل مجموعة من الآداب المكتوبة ، أو في اللغة المنطوقة ، ولكنها لا تستعمل في المحادثة العادية في أي أجزاء من الجماعة ، هذا بالإضافة إلى وجود الأشكال اللهجية التي قد تتضمن نماذج جهوية "[2].

ومما سبق ذكره نصل إلى أن الثنائية اللغوية ظاهرة موجودة في أغلب المجتمعات ، لأن أغلب لغاتها يوجد بها هذا التنوع (الراقي ، الأدنى) ، كما يقول بِشر : "لا تخلو لغات كثيرة من ازدواجية *Diglossia لغوية في التوظيف في الحياة العامة والخاصة ، والازدواجية تعني وجود نمطين من اللغات يسيران جنبا إلى جنب في المجتمع المعين ، يتمثل الأول في مصطلح (اللغة النموذجية) ، والتالي هو ما جرى العرف على تسميته على ضرب من التعميم (اللغة المحكية)"[3].

هـذا التعريف قريب من تعريف فيرغسون للثنائية اللغوية ، حيث قابل المصطلح Variété haute باللغة النموذجية ، ومصطلح Variété Basse اللغة المحكية .

إذن فالثنائية اللغوية التي تعني إلى حد الآن استعمال الفرد أو المجتمع لمستويين لغويين من نفس اللغة .

وتجدر الإشارة ، إلى أن مصطلح الثنائية اللغوية الذي ظهر عند فيرغسون لا يعني به إلا الوضعية الجماعية ، أي كظاهرة اجتماعية وليست فردية ، هذه الأخيرة التي اختار لها مصطلح الازدواجية Bilinguisme الذي سيأتي التفصيل فيه.

إلا أن فيشمان Fishman وسّع مفهوم الثنائية اللغوية ، إذ لم يعد مقتصرا على وجود شكلين من لغة واحدة ، وإنما بوجود لغتين في المجتمع ، ولكنه ركّز في تحليله على المستويين اللغويين من نفس اللغة مثل فيرغسون .

---

[1] - Ibid., p42.43.

[2]- louis jean Calvet , ibid., P43.

*- والترجمة المعتمدة في هذا البحث لهذا المصطلح هي الثنائية اللغوية وليست الازدواجية .

[3] - كمال بشر ، **علم اللغة الاجتماعي** ، ط3 ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1999 ، ص186.

وقد نهج فيشمان طريق فيرغسون وفنغيش في تحديده لمفهوم الازدواجية اللغوية ؛ حيث اعتبرها مجرد ظاهرة فردية ، ودراستها من اختصاص علم النفس ، إلا أن هذا لم يمنعه من محاولة الربط بين الثنائية اللغوية والازدواجية فوضّح هذه العلاقة على الشكل التالي[1] :

الجدول رقم 02 : العلاقة بين ازدواجية اللغة وثنائية اللغة

	ازدواجية اللغة +	**ازدواجية اللغة** -
ثنائية اللغة +	1- ازدواجية اللغة مع ثنائية اللغة	2- ثنائية اللغة بدون ازدواجية اللغة
ثنائية اللغة -	3- ازدواجية اللغة بدون ثنائية اللغة	4- انعدام ازدواجية اللغة وثنائية اللغة

1- ازدواجية اللغة مع ثنائية اللغة :

في المربع الأول تقع جميع المجتمعات التي توجد فيها ظاهرتا ازدواجية اللغة وثنائية اللغة جنبا إلى جنب ، هذه المجتمعات تشكل دُوَلاً مستقلة ، ولكن ثنائية اللغة أمر شائع بين أفراد المجتمع . وأحد المطالب الرئيسة في هذه المجتمعات هو إلمام معظم ، إن لم يكن جميع أفراد المجتمع بلغتين مختلفتين ، ومن الأمثلة على هذه المجتمعات ، وكما ذكر روبن هو الوضع اللغوي في "باراغواي Paraguay "، فجميع أفراد المجتمع يتحدثون لغتين مختلفتين هما اللغة الاسبانية ولغة "قوارنـي Guarani"[2]، ويبدو توزيع هاتين اللغتين في باراغواي أمرا غريبا إلى حد ما ، فاللغة الإسبانية هي اللغة السائدة في المدن الكبيرة والمجتمعات الحضرية ، أما لغة قوارنـي فإنها اللغة الأكثر شيوعا في الأرياف والمجتمعات القروية ، فتعلّم أفراد المجتمعات القروية للغة الإسبانية يعدّ أمرا حتميا حتى يتمكنوا من التحدث مع أفراد المجتمعات الحضرية ، وقراءة ما يتم نشره في الصحف ومجلات تلك المجتمعات . بالإضافة إلى هذا ، فإن اللغة الإسبانية ضرورة للأمور الدينية والمعاملات الحكومية وجميع الأغراض التي تتطلب لغة عليا .

أما أفراد المجتمعات الحضرية ، من الوافدين من الأرياف ، فإنهم يحافظون على لفة قورانـي لأغراض المحادثة مع الأصدقاء ، فهي بالنسبة لهم رمز لوحدة المجموعة .

ومن هذا المنطلق تعد اللغة الإسبانية هي اللغة العليا في المجتمع ، بينما تحتل لغة قورانـي موضع اللغة الدنيا والتي تستخدم للأغراض غير الرسمية في ذلك المجتمع .

[1]- Fishman.J, **Bilingualism with and without diglossia** , **diglossia with and without Bilingualism ,** journal of social Issues , 1967 , p30.

[2] - Robin.J , **Bilingualism In Paraguay** , Anthropological Linguistics , 1962 , p66

وبالنظر إلى أصل هاتين اللغتين فإن اللغة الإسبانية هي إحدى اللغان الهندية الأوروبية ، بينما لغة قورانـي هي إحدى لغات الهنود الأمريكيين الأصلية ، ومن الطبيعي أن يكون اختلاف كبير من الناحية اللغوية بين هاتين اللغتين ، مما يوضح مدى بعد اللغتين عن بعضهما ، مع إمكانية تسمية هذا الوضع اللغوي بازدواجية اللغة .

2- ثنائية اللغة بدون ازدواجية اللغة :

في بعض المجتمعات من الممكن ووجد ازدواجية لغوية على الرغم من انعدام ثنائية لغوية ، وهذه المجتمعات تتكون من مجتمعين أو أكثر يتم اتحادهما دينيا أو سياسيا أو اقتصاديا ، وتصبح وحدة واحدة على الرغم من وجود العوامل الثقافية والاجتماعية التي تفصل هذين المجتمعين ، ويتم اتحاد هذه المجتمعات بشكل اختياري ، ولكنه يأخذ الضم بالقوة ، ومع اتحاد هذين المجتمعين ، يكون هناك لغتان أو أكثر أو حتى شكلان لغويان لنفس اللغة .

ولكن الخاصية التي تميز هذا الشكل من المجتمعات عن مجتمعات أخرى مشابهة هو وجود مجتمعين منفصلين في وحدة واحدة ، فكل مجتمع من هذين المجتمعين ينظر للمجتمع الآخر على أساس أنه مجتمع خارجي ، كما أن هناك حدودا اجتماعية تفصل بين هذين المجتمعين ، كما يحظى أفراد أحد هذين المجتمعين بقيمة اجتماعية أكبر من أفراد المجتمع الآخر . وعلى الرغم من أن هؤلاء الأفراد ذوي القيمة الاجتماعية الأعلى يمثلون أقلية إذا ما قورن عددهم بأعداد المجتمع الآخر ، فإنه كثير العدد لكنه عادة ما يكون محكوما من قبل المجتمع الآخر ، وقد أعطى كلوس Clausse مثالا مثال على هذه المجتمعات ، فقبل الحرب العالمية الأولى كان هناك عرف سائد في أووريا بأن تتحدث الطبقة العليا باللغة الفرنسية أو أي لغة تشبهها من حيث المكانة والتقدير ، أما الأفراد العاديون فإنهم يتحدثون اللغة السائدة في مجتمعهم كاللغة الصالية أو اللغة البروفانسية[1]، وكمثال آخر أكثر وضوحا هو ما كان يحدث في روسيا القيصرية ، حيث كان الصفوة يتحدثون اللغة الفرنسية بينما يتحدث السواد الأعظم من الشعب والذين كانوا من العامة اللغة الروسية .

ويتم في تلك المجتمعات الاتصال بين الطبقات العليا باستخدام اللغة العليا كاللغة الفرنسية مثلا ، بينما يتخاطب عامة المجتمع بلغتهم الأصلية ، ومن هنا يتضح أن هذه الوحدة الاجتماعية تتكون من مجتمعين ، لكل منهما لغته وعاداته المختلفة ، أما الاتصال بين هاتين الطبقتين فإنه يستوجب الاستعانة بمترجم ؛ وسبب هذا الوضع عدم الرغبة في الاتصال بينهما ، وهكذا فإن وجود ثنائية لغوية في مجتمع ما لا يحتم من انتشار ازدواجية اللغة بين الأفراد في الطبقات الدنيا اجتماعيا .

3- ازدواجية اللغة بدون ثنائية اللغة :

يلم عدد كبير من أفراد هذه المجتمعات باللغتين اللتين يتطلبهما المجتمع ، كما أن ليس هناك تمييز بين اللغتين من حيث اعتبار إحداهما عليا والأخرى دنيا ، ومن هنا فليس هناك قيود على

[1]- kloss.H , **Types Of Multilingual Communities , A Discussion Of Ten Variables** , sociological Inquiry , french , 1966 ,p36.

استخدام إحدى اللغتين في المواضيع الرسمية ، بل على العكس من ذلك ، فقد تستخدم أي لغة للأحاديث الرسمية أو ما شابه هذه المواضع من المناسبات التي تتطلب اللغة العليا .

وتكون هذه المجتمعات غالبا مجتمعات غير مستقرة لغويا ، لأنها تمر بمرحلة انتقالية وذلك بإحلال إحدى اللغتين مكان الأخرى .

مثال على ذلك بلجيكا حيث يوجد بها منطقة يتحدث أفرادها اللغة الألمانية (الشكل اللغوي الأدنى) ، بينما تُتحدث الفرنسية (الشكل اللغوي الأعلى) في باقي الأرجاء ، في هذا المجتمع ، يبدو أن هناك انتقالا لغويا وذلك بالاستغناء عن اللغة الألمانية وإحلال اللغة الفرنسية محلها ، وكنتيجة طبيعية تتبع هذه المرحلة الانتقالية ، فاستخدام اللغة الألمانية أو الفرنسية في المواضع الرسمية أو غير الرسمية يبدو أمرا مقبولا اجتماعيا ، فأي لغة من هاتين اللغتين تستخدم تقريبا بجميع الوظائف .

4- **انعدام ازدواجية اللغة وثنائية اللغة** :

تتحقق في حالة وجود لغة واحدة ، وهذه الوضعية تتحقق في المجتمعات الصغيرة والمعزولـة عن باقي المجتمعات ، حيث لا يوجد هناك أي تمييز للدور الذي تلعبه اللغة أو الشكل اللغوي ، فلغة ذلك المجتمع لا يوجد لها أشكال لغوية مختلفة كاللهجات ، كما تقوم تلك اللغة بجميع وظائف المجتمع الرسمية وغير الرسمية .

المبحث الثالث : التداخـل اللغـوي

1- مفهوم التداخل اللغـوي:

أ- **لغـة** :

ورد في كتاب التعريفات :" التداخل :عبارة عن دخول شيء في شيء آخر بلا زيادة حجم و مقدار"[1].

و ورد في قاموس انجليزي عربي: " نقل متداخل Veransfer compositif تغير دلالي يطرأ على الكلمة لتأثرها بكلمة أخرى تشبهها في المعنى أو الصيغة أو كليهما من ذلك أن كلمة Ascendent من كلمة Descendent التي تشبهها في الصيغة "[2].

ذكر بسام بركة في القاموس اللغوي (فرنسية /عربية) أن كلمة التداخل معناها " استعمال خصائص لغة معينة في لغة أخرى "[3].

ب- اصطلاحـا :

ذكر قاموس اللسانيات و علوم اللغة مفهوم التداخل بالشكل التالي :

ومعنى ذلك أن التداخل ؛ أن يستخدم المتكلم بلغته الأصلية ملامح صوتية و تركيبية و معجمية و صرفية خاصة بلغة أجنبية أخرى.

هو تأثّر اللغات بعضها ببعض أي" هو نفوذ بعض الوحدات اللغوية من حروف وكلمات وتراكيب، ومعان وعبارات من لغة إلى أخرى، نتيجة تأثير الواحدة في الأخرى"[1]

[1] - علي بن محمد الشريف الجرجاني ، **كتاب التعريفات** ، باب التاء ، مكتبة ناشرون ، لبنان ، 2000 ، ص56.

[2] - قاموس الكلمات الإنجليزية (إنجليزي/عربي)، ط1 ، دار الملايين ، 1980 ، ص98.

[3] - Bassam Baraka, **Dictionnaire de la linguistique (Français- Arabe)**, Lebanon , 1992 , p113.

مؤلفو هذا القاموس يعتبرون الاقتراض و التقليد هما أصل التداخلات، كما يؤكدون على أن ظاهرة التداخل ظاهرة فردية تلقائية ، على عكس الاقتراض و التقليد فهما ظاهرتين لغويتين جماعيتين، تأتي في مراحل متقدمة من التطور اللغوي.

و يعطون أمثلة على مثل هذه التداخلات التي تحدث على المستوى الصوتي و الصرفي و التركيبي :

- الفرنسي المتكلم بالاسبانية لا يكرر صوت R كما هو الحال في الفرنسية ، و هو تداخل صوتي.
- الألماني المتكلم بالفرنسية يذكر الكلمة المؤنثة " la mort " لأنها في الألمانية مذكر " Der tod" و هذا تداخل صرفي.
- الفرنسي المتكلم باللغة الإنجليزية، إذا أراد إنشاء الجملة "Je vais à l'école " يستخدم حرف الجر "à" بدلا من "at" التي ترادفها في الإنجليزية فتكون الجملة على الشكل التالي " I am going at school" .
- في حين أن الاستخدام السليم لحرف الجر في الإنجليزية هو الحرف "TO" لأنه يذكر بعد أفعال الحركة verbe de Mouvement" " وليس "AT" و تداخل تركيبي.
- أما التداخل المفرداتي "Intx lexicale" في مثل استخدام الإيطالي المتحدث بالفرنسية لفظة Une machine للدلالة على السيارة لأنها في الإيطالية تسمى Machina .
- كما هو حال المتحدث الجزائري الذي يستخدم لفظة Machine على كل جهاز يشتغل بمحرك .
- و بالمفهوم نفسه وضحت الموسوعة العالمية Universalis مصطلح التداخل، و توسعت أكثر في إعطاء الأمثلة عن التداخلات الصوتية و الصرفية و التركيبية إثر ما يحدث من تداخل بين اللغات الأوروبية المتقاربة شعوبها جغرافيا ، وحتى أن هناك عرض لبعض أسبابه، في مثل ما عرضوه من أسباب التداخلات الصوتية التي ترجعها إلى: "غياب الفونيمات المقابلة في اللغة الأجنبية حتى أن الفونيم نفسه في لغتين متمايزتين جدا مثل "R" في الفرنسية و"R" في الإنجليزية و الراء في العربية "[2].

عرّف لويس جان كالفي التداخل أخذا عن فانريش التداخل اللغوي كما يلي : "يدل لفظ التداخل على تحوير للبنى ناتج عن إدخال عناصر أجنبية في مجالات اللغة الأكثر بناء مثل مجموع النظام الفونولوجي و جزءا كبيرا من الصرف و التركيب، وبعض مجالات المفردات (القرابة ، اللون ، الزمن ...)[3] ، و هو التعريف الذي وضعه فانريش سنة 1935م لمفهوم التداخل في كتابه Languages in contact عندما تحدث عن ازدواجية اللغة عند الفرد، حيث كان يرى بالفعل أن اللغات عندما يحتك بعضها بالبعض الآخر يستخدمها نفس الشخص بالتناوب.

2- أنواع التداخل اللغوي :

---

[1] - صالح بلعيد ، **التهجين اللغوي : المخاطر والحلول** ، مجلة المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر ، 2010 ، ص19.

[2] - Universalis , Partie 18 , USA , 2002 , P384.

[3] - لويس جون كالفي ، **علم الاجتماع اللغوي** ، ترجمة محمد يحياتن ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2006 ، ص27.

ميّز لويس جون كالفي بين ثلاثة أنواع من التداخلات :الصوتية، التركيبية و المفرداتية وهي[1]:

2-1- التداخلات الصوتية :

بعدما قام فانريش بعمل ميداني، قابل فيه بين لهجة ألمانية مستعملة في قرية توزيس Thusis و تنوع للرومانش Romanche المستعمل في قرية فليديش Feldis ، وضع جدولا، فوجد أن هناك خلط كبير بين بعض الكلمات بسبب عدم التفريق بين المصوتات القصيرة و المصوتات الطويلة فالفرنسيون مثلا لا يفرقون بين i الطويلة وi القصيرة في الإنجليزية حين نطق : Chit و Cheet . Chip و Cheep .

2-2- التداخلات التركيبية :

تتمثل في تنظيم بنية جملة في لغة" ب "وفق بنية اللغة" أ"، كما هو الحال بين اللغة العربية و اللغة الفرنسية. ونموذج لمثل هذا التداخل :أن الناطق بالإيطالية يمكن أن ينتج وفق النموذج الجاري لجمل مثلا:

المطر وصل ـــــــ Vienne la piaggia .

الهاتف يرن ـــــــ Suana il télefino .

يقصد بالجملة الأخيرة مثلا بالفرنسية Sonne le télephone والأصح Le téléphone sonne في تركيب اللغة الفرنسية (sujet + verbe) .

2-3- التداخلات الإفرادية :

أبسط أمثلة هذه التداخلات : الأصدقاء المزيفين Les faux amis مثل كلمة Gagner في الفرنسية معناها ربـح ، لكن فرنسية إفريقيا تستخدمها بمعنى امتلك أيضا :

Ma Femme A Gagné Petit ـــــــــــــــــ الزوجة قد ولدت صبيّا.

و يعتبر فانرايش التداخل ظاهرة فردية و حين يبلغ التداخل الإفرادي أوجّ منطقه فإنه ينتج الاقتراض، فبدل أن نبحث في لغتنا عن مقابل صعب العثور عليه لكلمة في لغة أخرى ، نستخدم مباشرة هذه الكلمة بتكييفها مع نطقها، لذا فالاقتراض ظاهرة جماعية بينما التداخل عكسه ظاهرة فردية.

3- احتكاك اللغات و نتائجـه :

أجمع اللغويون في الشرق و الغرب عن الصلة الجامعة بين اللغة و المجتمع ، و بصدد هذه العلاقة أقروا أن اللغة ليست مجرّد وسيلة للتعبير عن الفكر و النفس بقدر ما هي حلقة للتواصل و التفاهم ، كونها أكثر الوسائل مرونة و قدرة من الإشارة و وسائل الاتصال الأخرى .

[1] - لويس جون كالفي ، المرجع السابق ، ص ص35.34.

فلذلك كانت لها القدرة على تسيير التبادل المادي و الفكري في المجتمع ، و لأن المجتمع لا يثبت على حال واحدة ، فاللغة مثله تسايره لا تثبت هي الأخرى على حال تتغير وفقا للتغيرات الاجتماعية بما فيها من نظم و طبقات.

3-1- احتكاك اللغات و عوامل الصراع اللغوي :

أ- نزوح عناصر أجنبية إلى البلد إثر فتح أو استعمار أو حرب أو هجرة : حيث حدث و أن نزحت عناصر أجنبية إلى بلد ينطق بلغة غير لغة أهله، فتشتبك اللغتان في صراع ينتهي إلى إحدى النتيجتين[1] :

- **لغة غالبة : تصبح لغة المغلوبين و النازحين جميعها :**

في هذه الحالة تتغلب إحدى اللغتين على الأخرى فتصبح لغة جميع السكان أصيلهم[2] :

الحالة الأولى : أن يكون كلا الشعبين همجيا قليل الحضارة، منحط الثقافة و يزيد عدد أفراد أحدهما عن الآخر زيادة كبيرة ، ففي هذه الحالة تتغلب لغة الأكثر عددا سواء أكانت لغة الغالب أم المغلوب ، لغة الأصيل أم لغة الدخيل، ويحدث عادة بين اللغات التي تنتمي إلى شعبة لغوية واحدة أو من شعبتين متقاربتين ، ومثال ذلك لما نزح الإنجليز السكسونيون من أواسط أوربا إلى انجلترا، تغلبت لغتهم على اللغة السلتية التي كان يتكلم بها السكان الأصليون ، و كلتا اللغتين تنتميان إلى فصيلة واحدة الهندوأوروبية، و الأمر نفسه حدث للنورمانديين عندما أغاروا على إنجلترا في منتصف القرن التاسع الميلادي[3].

و يندر أن تتغلب لغة على أخرى من غير فصيلتها، و لا يكون إلا بصعوبة و بعد أمد طويل و اللغة الغالبة ينالها الكثير من التحريف خاصة من الناحية الصوتية لشدة الاختلاف بينها و بين اللغة الأصلية للسكان ، ومثال ذلك البلغار وهم من أصل فنواني (Finnois) حينما نزحوا إلى البلقان و امتزجوا بشعوب الصقالبة (السلاف Slave) أخذت لغتهم تنهزم شيئا فشيئا حتى اندثرت تماما و حل محلها اللسان الصقلبي ، فكلا الشعبين كان منحطا، أما لغة البلغار فأصلها فيني بينما لغة الصقالبة هندو-أوربية.

الحالة الثانية : أن يكون الشعب الغالب أرقى من الشعب المغلوب حضارة و ثقافة و أدبا و أشد منه بأسا و نفوذا، وإن قل عدد أفراده، شرط أن تكون الغلبة لمدة طويلة كافية ، و أن تكون اللغتان من فصيلة واحدة أو فصيلتين متقاربتين ، ومثال ذلك تغلب اللغة اللاتينية على اللغات الأصلية لإيطاليا و أسبانيا و بلاد الغال و الألب الوسطى، عندما فتح الرومان وسط أوربا و شرقها، مع أنهما كانوا أقلية بالنسبة لسكانها الأصليين . و تغلب اللغة العربية على لغات آسيا و إفريقيا و حتى على اللغات القبطية و البربرية، فأصبحت لغة الحديث و الكتابة في معظم شبه الجزيرة العربية و مصر والسودان و شمال إفريقيا ، مع أن عدد العرب قليل بالنسبة للسكان الأصليين.

وما حدث في الأندلس من تغلب العربية على لغات أهلها الأصليين والدخلاء لهو خير دليل على ذلك ، وفي كلتا الحالتين السابقتين لا يتم النصر غالبا إلا بعد أمد طويل يصل أحيانا إلى أربعة

[1] - علي عبد الواحد وافي ، المرجع السابق ، ص83.
[2] - المرجع نفسه ، ص 84.83.
[3] - المرجع نفسه ، ص84.

قرون ، وقد يمتد إلى أكثر .فالرومان أخضعوا بلاد الغال في القرن الأول للميلاد، ولكن لغتهم لا تنتصر إلا في القرن الرابع للميلاد على اللغات السلتية . وما كان للعرب إثر الفتح من قوة وسطوة وحضارة لم يمكن للعربية النصر على القبطية في مصر إلا ما يقرب القرنين[1].

- **لا تقوى الواحدة منهما القضاء على الأخرى فتعيشان جنبا إلى جنب :**

عدم تغلب إحدى اللغتين على الأخرى و بقاؤهما معا جنبا إلى جنب، يحدث فيما عدا الحالتين السابقتين ، والتاريخ مليء بأمثلة ذلك[2] :

- اللاتينية : لم تقو على الإغريقية مع أن الأولى كانت لغة الشعب الغالب، و ذلك لأن الإغريق كانوا أعرق حضارة وأوسع ثقافة و أرقى لغة.

- و رغم انتصار العربية في الأندلس حيث أصبحت لغة العلم و الدين و الثقافة، كان إلى جانبها عجمية الأندلس التي كان يستخدمها عامة الأندلسيين في التعامل، لم تقو العربية القضاء عليها مثلها مثل البربرية التي بقيت لغة التعامل بين أهلها.

- أما الفرنسية لم تتغلب على عربية الجزائر أثناء الفترة الاستعمارية التي دامت اثنين و ثلاثين سنة بعد القرن، و رغم ما بذلته السياسة الاستعمارية من محاولة لدحض العربية و هذا لاختلاف اللغتين في الفصيلة . و لكن عدم التغلب لا يحول دون تأثر إحداهما بالأخرى، من جميع مستوياتها المعجمية و النحوية و الصرفية و لكن نتائجها أقل تأثيرا من النتيجة الأولى.

ب- **تجاور شعبين مختلفي اللغة :** احتكاك شعبين نتيجة التجاور يؤدي إلى التشابك بين لغتيهما و إلى صراع ينتهي بإحدى النتيجتين السابقتين، إما تغلب إحداهما على الأخرى، و إما عدم قدرة تغلب إحداهما على الأخرى، فتعيشان معا جنبا إلى جنب.

- **الحالة التي تحدث فيها الغلبة للغة على أخرى :**

الحالة الأولى : ارتفاع نسبة النمو نتيجة التكاثر و ضيق المساحة تؤدي إلى الهجرات المؤقتة و انتقال العمال و الصناع والزراعيين في مواسم معينة للشعوب المجاورة وتبعا لذلك تكثر عوامل التنازع والصراع اللغوي . وفي هذه الحالة تتغلب لغة الشعب الكثيف السكان على لغة المناطق المجاورة شرط أن لا يقل عن أهلها حضارة و ثقافة وأدبا ويتأكد وانتصاره إذا كان راقيا .

مثال ذلك اللغة الألمانية ، طغت على مساحة واسعة من المناطق المجاورة لها أوربا الوسطى: سويسرا، تشيكوسلوفاكيا، بولونيا، النمسا ... و قضت على لهجاتها الأولى ، إضافة إلى العامل الأول وهو الغزو الجرماني يضاف إليه كثافة السكان والجوار.

الحالة الثانية : تغلغل نفوذ أحد الشعبين في الشعب المجاور له ، و في هذه الحالة تتغلب لغة الشعب القوي النفوذ ، شرط ألا يقل عن الآخر في حضارته و ثقافته و آداب لغته.

مثال ذلك اللغة الفرنسية تغلبت على لهجات المناطق المجاورة لها ببلجيكا و سويسرا فأصبحت الآن لغة الحديث و الكتابة لجميع سكان Wallonie ببلجيكا ، و لنحو 22 % من سكان سويسرا[1].

---

[1] - حلمي خليل ، **اللسانيات التطبيقية** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2002 ، ص112.

[2] - علي عبد الواحد وافي ، المرجع السابق ، ص89.88.

- **الحالة التي لا تقوى فيها إحدى اللغتين على التغلب :**

التجاور الذي فرض تبادل العلاقات بين الشعوب في الوقت الحاضر لم يؤد إلى انتصار لغة على لغة الشعب المجاور له مثل : فرنسا، إنجلترا، ألمانيا و إيطاليا.

و يضاف إلى العاملين السابقين، عوامل أخرى أقل شأنا و أضعف أثرا لحدوث احتكاك بين اللغات، و من أهمها:

- اشتباك شعبين مختلفي اللغة أو شعوب مختلفة اللغات في حرب طويلة الأمد مثال ذلك : ما حدث من احتكاك بين الألمانية و الفرنسية و الإنجليزية في الحرب العالمية الأولى و الثانية، الذي أدى إلى انتقال مفردات كل لغة إلى اللغتين الأخريتين ، أو حرب الثلاثين التي نشبت بين البروتستانت و الكاثوليك (148- 1638) . و الأمر نفسه حدث بين العربية و اللغات الأوربية إثر الحروب الصليبية[2].

- توثق العلاقات التجارية بين شعبين مختلفي اللغة :ذلك أن منتجات كل شعب تحمل معها أسماءها الأصلية، فلا تلبث أن تنتشر بين أفراد الشعب الآخر و تمتزج بمتن لغته و كثرة الاحتكاك التجاري بين أفراد الشعبين ينقل إلى لغة كل منهما آثارا من اللغة الأخرى.

- توثق العلاقات الثقافية بين شعبين مختلفي اللغة يؤدي إلى نقل آثار كثيرة إلى لغة الكتابة أكثر من غيرها، و إلى نقل الأساليب فضلا عن المفردات، و ليس أدل على ذلك مما نقلته العربية عن الفارسية و اليونانية في العصر العباسي.

- و أما وقتنا الحاضر، و بسبب تطور العلوم و الآداب و الفنون و الصحافة، ، انتقل الكثير من الفرنسية والإنجليزية إلى البلدان العربية.

- و لو أن هذه العوامل الأخيرة تتيح فرص التطور اللغوي و الاقتباس أكثر مما تحدث صراعا لغويا تحاول فيه لغة ما القضاء على الأخرى.

- على أن هذا الصراع لا يحدث نتيجة للأهواء أو المصادفات و لا وفقا لإرادة الأفراد، و إنما يخضع في سيره لقوانين جبرية ثابتة.

و لكن الواقع ليس على هذا النحو، فهناك بلدان تتوفر على عدد قليل من اللغات و عكسها بلدان أخرى تتوفر بها لغات كثيرة، و ما دامت الجماعات اللغوية تتعايش و تتناضد باستمرار فإنه يؤدي إلى احتكاك دائم بين اللغات و قد يكون موضع هذا الاحتكاك الفرد أو الجماعة.

4- نتائج الاحتكاك اللغوي :

4-1- الاقتراض :

يقول إبراهيم أنيس :" فما يسمى باقتراض الألفاظ ليس في الحقيقة إلا نوعا من التقليد مثله كمثل تقليد الطفل لغة أبويه أو الكبار حوله، غير أنه تقليد جزئي يقتصر على عناصر خاصة، في حين أن تقليد الطفل للغة أهله تقليد كلي يتناول كل ما يسمع من ألفاظ . و قد دلت الملاحظة على أن

[1] - علي عبد الواحد وافي ، المرجع السابق ، ص98.

[2] - المرجع نفسه ، ص99.

اللغات منذ القدم يستعين بعضها بألفاظ بعض، حدث هذا بين اللغات القديمة و لا يزال يحدث بين اللغات الحديثة "[1].

يرى إبراهيم أنيس أن الإنسان حين يقترض لفظا أجنبيا، و يستعمله في كلام أو في كتابه يحاول تشكيل ذلك اللفظ حتى يصبح على نسيج لغته أو قريب الشبه بألفاظها سواء من ناحية الأصوات أو من ناحية الصيغ.

و يساعد مثل هذا الصنيع على شيوع اللفظ الأجنبي بين أفراد البيئة لسهولة تناوله و النطق به ، و لذا كانت الكثرة الغالبة من الألفاظ المستعارة في كل اللغات تتخذ شكلا مألوفا في اللغة المستعيرة .

و من إحصائيات بعض الدارسين من استعراض معجم فرنسي يتضمن نحو 4635 كلمة وجد منها 2028 كلمة فقط من الأصل اللاتيني الذي يعد المصدر الأصلي للغة الفرنسية، و وجد 925 كلمة من اللغة اليونانية،و 604 من الألمانية ، و 285 من الإيطالية و 154 من الإنجليزية و 146 من العربية و 119 من الاسبانية و 96 من الكلتية و 34من التركية و 36 من العبرية و 25 من السلافية، و 99 من اللغات الآسيوية و 63 من اللغات الأمريكية الهندية و 06 كلمات من لغات إفريقيا و 04 كلمات من الهنغارية و 10 من البرتغالية و 02 فقط من البولنسية[2].

و يقسم الألفاظ المستعارة إلى صنفين :صنف دعت إليه الضرورة الملحة و ذلك حين تتميز بيئة من البيئات وحدها بنوع خاص من الأشجار أو الإزهار أو الحيوان أو ... أو حين تنفرد البيئة بإنتاج صنف معين من المأكولات أو المشروبات و هي البيئة الثانية، مثل: كلمة (TEA) أخذتها من اللغة الصينية حين شاع شرب الشاي في أوربا ، كلمة (Chocolate) من المكسيكية ، كلمة Jasmine من الفارسية ، Champanzé من لغات وسط إفريقيا .

من الاقتراض الذي تدعو إليه الضرورة كثير من الألفاظ الثقافية التي تقتبسها أمة أقل ثقافة من أمة أخرى ، وكان هذا في العصور القديمة، و لازلنا نشهده بين الأمم الحديثة.

فقد اقتبست اللغات الأوربية بعض المصطلحات العلمية من اللغة العربية، مثل : الكحول Alkhool ، الجبر Algebra .

أما تلك الاستعارة التي لا مبرر لها سوى الرغبة في الافتخار و حب الظهور، أو التي تكون نتيجة إعجاب أمة بأخرى و الميل إلى تقليدها في معظم مظاهرها الاجتماعية، فأمثلتها كثيرة في كل اللغات قديمها و حديثها. مثل :ما بلغه إعجاب الفرس و الترك بلغة العرب فاقتبسوا من كلماتها الكثير الذي لا يعد ، و قد حدث العكس كذلك مما أثار إعجاب العرب بلغة الفرس و اليونان خاصة ما يتصل بالناحية المادية، فقد أخذت العربية من الفرس :الكوز، الإبريق، الطست، الخوان، الطبق، السكرجة ، الديباج، السندس، الزنجبيل ...

وأما ما أخذته العربية عن اليونانية[3] فيتصل بأسماء بعض آلات الرصد و الجراحة و بعض مصطلحات الطب والفلسفة و المنطق و العلوم الطبيعية و غيرها ، مثل(القبرس) أجود أنواع

[1] - إبراهيم أنيس ، **من أسرار اللغة** ، ط3 ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، 1966 ، ص102.
[2] - إبراهيم أنيس ، المرجع السابق ، ص102.
[3] - علي عبد الواحد وافي ، المرجع السابق ، ص25.

النحاس ، القيطون (البيت الشتوي) و غيرها من أسماء المعادن و الوظائف و المنشآت المعمارية و غيرها...

وسلكت العربية مسلك غيرها من اللغات منذ القديم ، فقد أعجب الأعشى من شعر شعراء الجاهلية ، بلغة الفرس.

فضمن شعره ألفاظا كثيرة منها قوله:

عليه ديابوذ تسربل تحته أرندج إسكاف يخالط عظلما*

أو قوله:

كأن الخمر العتيق من الاسفنط ممزوجة بماء زلال**

ولما شاع استعمال الكلمات الأعجمية بين العرب، أخذت النسج العربي باقتناص من أطرافها و تبديل في بعض حروفها، وغير النبر منها حتى أصبحت شبيهة بالكلمات العربية و هي التي سماها علماء العربية فيما بعد ب المعرب...

أما الكلمات الأجنبية التي بقيت على صورتها الأصلية فقليل عددها، و أطلق عليه "الأعجمي الدخيل"[1].

وقد زاد تلك الألفاظ الأعجمية زيادة كبيرة على أيدي العلماء الذين لم يكونوا من أصل عربي فقد ألفوا بالعربية كتب ورسائل علمية حول الحيوان والنبات والطب وحشدوا فيها قدرا كبيرا من تلك الألفاظ على نحو ما فعل الفارابي و الرازي وابن سينا.

4- 2- اللغات التقريبية :

التعدد اللغوي يطرح بالطبع مشكلا مغايرا حين يجد المتكلم نفسه في جماعة لا يحسن لغتها ، و يتعلق الأمر هنا :بشخص عابر كالسائح مثلا، فيحاول اللجوء إلى لغة ثالثة يعرفها و تعرفها الجماعة اللغوية المحيطة به، و في هذه الحالة يستعمل لغة مشتركة ناقلة.

وقد يتعلق الأمر كذلك بشخص ينوي البقاء في هذه الجماعة، حينئذ يتحتم عليه كي يندمج في اكتساب لغة الجماعة المستقبلة ، وهو حال العمال المهاجرين الذي يحلون بالبلد المستقبل دون أن يعرفوا لغته أو يعرفوا إلماما والذين يجب عليهم حذقها في معترك الحياة[2].

4- 3- اللغات المشتركة الناقلة :

لغة تستخدم للتواصل بين مجموعات لغوية ليست لهم نفس اللغة الأولى ، مثال ذلك:سنة 1986م أجرى مارتن دريفيس Marteine Dreyfis في مدارس مدينة داكار عاصمة السينغال ، تبين أنها سبع لغات أساسية ، ويتعلق الأمر باللغات الأولى ، أو اللغات الأم. و بطبيعة الحال كل لغة من هذه اللغات ترتبط بأسر و أحياء أحيانا .أما الناطقون باللغات الدنيا (تستعملها جماعات قليلة) فيأتون من الجهات حيث تغلب فيها هذه اللغات[3]:

---

* ديابوذ :ثوب ينسج بنيرين، أرندج :الجلد الأسود، العظلم :نوع من الشجر يخضب به.

** الاسفنط :اسم من أسماء الخمر.

[1] - علي عبد الواحد وافي ، المرجع السابق ، ص 25.

[2] - لويس جون كالفي ، المرجع السابق ، ص30.

[3] - المرجع نفسه ، ص30.

- الديولة Diola في كازامنس.
- البول Peul في منطقة النهر على الحدود المتاخمة لموريطانيا.
- المنجك Manjac.

لكن يا ترى كيف يكون الحال عندما يلتقي الناطقون بالولوف wolof والديولة Diola و البول Peul ؟ بأية لغة سيتخاطبون؟

وأجرى تحر ثان بالسوق المركزية للمدينة ساندقة Sandaga ، فوجدت ثلاث لغات تستعمل في العلاقات التجارية وأن الولوف يطغى بشكل بيّن.

ومعنى ذلك أن الناس الذين لا يشكل الولوف لغتهم الأولى يستخدمونه لمخاطبة أشخاص آخرين لا يتكلمون لغة أولى مشتركة كلغتهم والأمثلة على ذلك كثيرة ، وهذا هو تماما تحديد اللغة الناقلة. واللغة الناقلة يمكن أن تكون لغة إحدى المجموعات المتعايشة مثل الولوف بالسينغال .أو تكون لغة مبتكرة هجينة تقترض من مختلف الأنظمة اللغوية المتعايشة.

4- 4- مزج اللغات والتعاقب اللغوي :

عندما يكون الفرد إزاء لغتين يستعملهما بالتناوب ، فيحصل أن تتمازجا في خطابه أو ينتج ملفوظات مزدوجة، ولا يمكن اعتباره تداخلا بقدر ما يمكن اعتباره تلصيقا collage والانتقال من نقطة من الخطاب بلغة إلى أخرى ، هو ما يدعى بمزج اللغات Code mixing أو التعاقب اللغوي Code switching. وهذا حسب حصول التغير اللغوي في مجرى الجملة نفسها أو من جملة إلى أخرى مستجيبا لاستراتيجيات الحديث ، ومن ثم يمكن أن ينتج معنى ودلالة[1].

المبحث الرابع : الازدواجية اللغوية في الجزائر

I- اللغات في الجزائر:

1- اللغات الأم :

أ- اللغات الأمازيغية :

تعد اللغات الأمازيغية اللغات لسكان بني مازيغ ، وبالتالي فقد سبقت هذه اللغة التواجد العربي في الجزائر ، واللغات الأمازيغية " لها امتدادا لساني معروف قديما في منطقة المغرب العربي"[2]، إضافة إلى بعض البلدان المجاورة لبلدان المغرب العربي .

وتعد الجزائر والمغرب الأقصى أكثر البلدان احتواء على هذه الأقليات الناطقة باللغات الأمازيغية ، إذ يشير سالم شاكر إلى أن نسبة انتشار اللغة الأمازيغية تقدر بنسبة 20% إلى 25% من سكان الجزائر الإجمالي[3].

تتوزع الأمازيغيات في الجزائر إلى مجموعات كبيرة أهمها :

1- القبائلية :

هـي اللغة الأمازيغية الأكثر انتشارا وتعد " منطقة القبائل أهم منطقة ناطقة بالأمازيغية ذات مساحة محدودة ، لكن كثافتها السكانية جد مرتفعة ، ويحتمل أن تعد لوحدها أكثر من ثلثي

[1] - لويس جون كالفي ، المرجع السابق ، ص ص 33.32.

[2] - khaoula taleb ibrahimi , **Les Algeriens Et Leurs Langues** , édition elhikma , Algérie, 1972 , p33.

[3] - سالم شاكر ، **الأمازيغ وقضيتهم في بلاد المغرب المعاصر** ، ترجمة حبيب منصوري ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2003 ، ص11.

الجزائريين الناطقين بالأمازيغيـة"[1] ، وتشمل منطقة القبائل : بجاية ، وتيزي وزو ، مع وجود أقليات في المحور الممتد من سطيف إلى العاصمة ويضم كل من سطيف ، برج بوعريريج ، البويرة ، العاصمة[2].

2- الشاوية :

هي اللغة التي يتحدث بها مجموعة من السكان الأمازيغ القاطنين بجبال الأوراس ضمن ولايات : باتنة ، أم البواقي، خنشلة ، تبسة ، والجهة الجنوبية من سطيف[3] .

3- الطوارقية :

يتحدّث بها الطوارق ، وهم قبيلة كبيرة موزعة بين الجزائر ، ليبيا ، والنيجر ، لا يتعدى عدد المتحدثين بها في الجزائر بضع عشرات الآلاف نسمة[4].

5- الشلحية :

هي لغة السكان المتمركزين في مناطق متفرقة كتيبازة ، ومدن الشريط المحادي للمغرب الأقصى كمغنية ، ولهم امتدادات علية في المغرب[5].

6- الميزابية :

هي اللغة التي يتحدث بها سكان بني ميزاب ، القاطنون في منطقة غرداية والمدن الإباضية الأخرى من الجنوب الجزائري[6].

تمثل هذه الأقسام اللهجات الأكثر استعمالا من قبل المجموعات الناطقة باللغات الأمازيغية ، مع وجود أقليات لا يتجاوز المتحدثين بها عشرات الآلاف نسمة مثل : ورقلة ، قورارة [7].

واللغات الأمازيغية ، لغات شفوية بمختلف لهجاتها ، ولكن هذا لا يعني عدم وجود كتابة لهذه اللغات ، كتبت الأمازيغيات بحروف اللغة القبائلية المسماة التيفناغ التي يقول عنها جلبير غرانيوم " اللغة البربرية حروف هجائية خاصة هي التيفناغ ، لم تنشر أبدا بشكل جيد ... والنصوص البربرية التي دونت تم تدوينها إما بحروف عربية عن طريق إدخال بعض التعديلات أو بحروف لاتينية ..."[8]

تتميز حروف التيفناغ بنمط خاص حيث " تكتب التيفناغ من اليمين إلى اليسار كالعربية ، ولكنها ذات حروف حرة يمكن كتابتها عموديا أو أفقيا ، أو من فوق إلى أسفل ، أو العكس ، وفي كل الحالات يمكن للحرف أن يلتفت نحو اليمين أو نحو اليسار ، أو إلى فوق أو أسفل ..."[9] ، ولم تكن التيفناغ الحروف الوحيدة التي كتبت بها اللغات الأمازيغية، فقد اكتشف بعض المستشرقين في العهد الاستعماري في الجزائر أمثال فانتو ردي برادي وديلا بورت وهانوت بعض الحروف

---

[1] - المرجع نفسه ، ص12

[2] - khaoula taleb ibrahimi , ibid., p33.

[3] - سالم شاكر ، المرجع السابق ، ص5.

[4] - المرجع نفسه ، ص5.

[5] - المرجع نفسه ، ص5.

[6] - المرجع نفسه ، ص12.

[7] - سالم شاكر ، المرجع السابق ، ص12.

[8] - أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج8 ، ط1 ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998 ، ص38.

[9] - المرجع نفسه ، ص38.

الخاصة في منطقة الطوارق ، ولعلها أبق ظهورا من التيفناغ ، وتسمى هذه الحروف التي كتبت بها لهجة الهقار "التمشق" وهي تتكون من 19 حرفا ، ويتحدث بهذه اللهجة في جنوب الهقار ، أما في الشمال فكانوا يتحدثون بلهجة تسمى "التماهق"[1] ، والتي يقول عنها السيد كاوي :" فيما يتعلق بالقواعد ، تقترب هذه اللهجات كثيرا بالقبائلية وكل اللهجات الأمازيغية لشمال إفريقيا ، إلا أنها تبقى مختلفة على مستوى المفردات ، فاللهجات التماهقية أكثر صفاء من اللهجات الأخرى التي تسربت إليها كلمات عربية ، كما تعتبر التماهق اللهجة الوحيدة التي تمكنت من الحفاظ على أبجدية . . . "[2].

تسعى بعض التيارات المهتمة بالأمازيغيات من خلال بعض الدراسات والأبحاث إلى إيجاد كتابة علمية موحدة يكمن من خلالها كتابة هذه الأمازيغيات ، وقد تم اختيار حروف التفيناغ لتطويرها ، وبالتالي اعتمادها ككتابة مشتركة لهذه اللغات .

لقد سبق القول إلى أن الأمازيغيات هي اللغات الأم للناطقين بها ، وبناء على مجموعة من المطالب لبعض التيارات الناطقة بهذه اللغات أصبحت "اللغة الأمازيغية" اللغة الوطنية الثانية بعد اللغة العربية في الجزائر ابتداء من سنة 2002 . ولم تتحقق لها الشرعية الدستورية إلا بعد سنوات من المشاكل مع السلطة أثارها اتجاه ناطق "بالأمازيغية".

تعود هذه الأفكار إلى العهد الاستعماري ، هذا الأخير الذي حاول بكل الطرق والوسائل المتاحة لديه التفريق بين الجزائريين .

وبدأت خطته بدراسة اللغات الأمازيغية وتدريسها ، ويقول أبو القاسم سعد الله : "... أما دراسة البربرية ولهجاتها فقد جاءت فيما يبدو ، نتيجة لما يسمى بالسياسة الفرنسية البربرية ، وهي السياسة التي قامت على إبعاد السكان عن بعضهم البعض وتقسيمهم غلى بربر وعرب ، وأقلية وأغلبية ، لكي تضل الكلمة الفصل للفرنسيين أنفسهم"[3]، فلم تكن دراسة اللغات الأمازيغية بدافع علمي ، وإنما هي بداية أولية لاستدراج الأمازيغ ، ولفت انتباههم إلى خصوصياتهم التي يختلفون بها عن العرب وخاصة اللغة .

أما خطتهم الثانية ، فكانت بإثارة النعرات والفتن بين الأمازيغ والعرب ، حيث استطاعت فرنسا أن تستميل إلى مشروعها مجموعة من الأمازيغ ، يقول عنهم محمد جربوعة :" وهي المجموعة التي استطاعت فرنسا أن تؤثر فيها ثقافيا ، لذلك نحدها اليوم رافعة راية الانفصال والتمييز الثقافي"[4].

و يعترف سالم شاكر بفضل فرنسا على الأمازيغ في قوله :" فقد تمكنت الأبحاث الفرنسية من نشر في أوساط المجتمع نوعا من الدراسات عن بلاد المغرب التي كانت إلى غاية تلك الحقبة مجهولة تماما . كما أن هذه الكمية المعتبرة من الأعمال والمنشورات التاريخية ، واللغوية والإثنوغرافية التي أصبحت في متناول النخب المحلية الأولى غيرت جذريا صورة الذات التي

[1] - المرجع نفسه ، ص38.
[2] - سالم شاكر ، المرجع السابق ، ص83
[3] - أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص30.
[4] - عمر بلخير ، **الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب دراسة تداولية** ، دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009، ص16.

كانت لدى الناطقين بالأمازيغية "[1]، ولم يقف مجهود فرنسا عند هذا الحد فقط ، بل تعدّاه إلى إنشاء تعاونيات، ومجموعات دراسية . وقد نتج عن هذه الجهود المبذولة لدراسة اللغات الأمازيغية ظهور تيار وضع "من خلال مواقفه الواضحة والعلنية ، وأيضا من خلال الخطوط العامة لعمله حول اللغة والثقافة ، أسس مشروع معاكس للتيار العربي الإسلامي في كل المسائل والقضايا الكبيرة "[2]، وربما لو نعود قليلا إلى التاريخ نج أن الأمازيغ كلهم لم يكن لديهم هذه النظرة العدائية للعرب ، إذ أنهم استطاعوا بكل سهولة وسرعة فائقة تعلم العربية والتأقلم مع العرب ومشاركتهم في فتوحاتهم الإسلامية إلى بلدان أخرى ، وهذا ما يثبته التاريخ فقد كان في منطقة القبائل علماء عظماء كتبوا باللغة العربية وعن اللغة العربية ، وساهموا في نشر الإسلام ن وفي هذا الصدد يقول محمد العربي ولد خليفة :"أثبتت الشواهد السابقة أن العربية لم تكن أبدا لغة أجنبية أو مكروهة في منطقة القبائل ، وأن الصراع الثقافي اللساني السياسي لا يتفق ولا ينسجم مع ماضي المنطقة ودورها في الذود عن مقومات الأمة والمساهمة البارزة في إثراء التراث الإسلامي"[3]، فالشاوية وهم عنصر أمازيغي رغم كل المحاولات لم يستطيعوا القبائليون التأثير فيهم ، فقد كانوا متمسكين تمسكا قويا بالثقافة وبالوحـدة الوطنية ، ولم يشهد التاريخ أي مواجهة للتعريب أو الثقافة العربية من طرفهم ، وهو الحال نفسه مع الطوارق، فهم بعيدون تمام عن المشروع الأمازيغي ، أما باقي الأقليات فلا نكاد نسمع صوتا يندد بالانفصال أو يدعوا إليه[4].

ب- اللهجات العربية الجزائرية :

مفهوم اللهجة :

1- لغـة :

جاء في لسان العرب لابن منظور شرح لمفردة لهجة كالتالي :

لَهَجَ بالأمر لهجا ، ولهوج ، والهج ، كلاهما : أولع به واعتاده ألهجته به ، ويقال فلان ملهج بهذا الأمر أي مولع به . واللّهْجَةُ ، واللّهَجَةُ : طرف اللسان . واللّهْجَةُ ، واللّهَجَةُ : جرس الكلام ، والفتح أعلى .

"ويقال فلان فصيح اللّهْجَةُ ، واللّهَجَةُ ، وهي لغته التي جبل عليها فاعتادها ونشأ عليها"[5].

2- اصطـلاحا :

يعرف رمضان عبد التواب اللهجة بأنها :" مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد البيئة "[6].

أما نايف معروف ، فاللهجة تعني عنده :" ... اللسان الذي يستعمله عامة الناس - مشافهة- في حياتهم اليومية لقضاء حاجاتهم والتفاهم فيما بينهم "[7].

---

[1] - سالم شاكر ، المرجع السابق ، ص28.

[2] - المرجع نفسه ، ص93.

[3] - محمد العربي ولد خليفة ، **المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2003 ، ص357.

[4] - محمد العربي ولد خليفة ، المرجع السابق ، ص6.

[5] - الفضل جمال الدين محمد مكرم بن منظور الإفريقي المصري ، المصدر السابق ، ص309.

[6] - رمضان عبد التواب ، **فصول في فقه العربية** ، ط6 ، مكتبة الخانجي للطباعة للنشر والطباعة والتوزيع ، القاهرة ، 1999 ، ص72.

[7] - نايف معروف ، **خصائص العربية وطرق تدريسها** ، ط1 ، دار النفائس ، بيروت ، 1985 ، ص55.

من خلال التعريفين اللغوي والاصطلاحي يتبين لنا أن اللهجة هي مجموعة الصفات اللغوية التي ينشأ عليها الأفراد في بيئتهم الخاصة ، ويتعودون عليها فيعولون بها ، بالتالي يستعملونها في حياتهم اليومية لقضاء حاجاتهم التواصلية .

وعادة ما تنتمي اللهجة إلى لغة أم تشترك مع اللهجات الأخرى التي تنتمي معها إلى نفس اللغة الأم في مجموعة من الخصائص اللغوية .

فعن اللغة العربية مثلا انبثقت العديد من اللهجات ، ففي كل بلد يوجد كم هائل من هذه اللهجات ، لها خصائصها التي تميزها عن الأخرى مع وجود خصائص مشتركة تعود إلى اللغة الأم.

ويطلق على اللهجات العربية تسميات ومصطلحات مختلفة ومتعددة ، جَمَعها إيميل بديع يعقوب من خلال اطلاعه على مجموعة من المصادر والمراجع المختصة في فقه اللغة العربية أهمها : اللغة العامية ، الشكل اللغوي الدارج ، اللغة الشائعة ، اللغة المحكيّة ، اللهجات العربية العامية ، اللهجة الدارجة ، اللهجة العامية ، العربية العامية ، اللغة الدارجة، الكلام الدارج ، الكلام العامي ، ولغة الشعب[1].

وجود اللهجات العربية ليس بالأمر المستحدث ، فقد عرف العرب لهجات كثيرة يعود وجودها إلى ما قبل الإسلام ، ولعل كتب فقه اللغة لا تكـاد تخلو من ذكرها والبحث في خصائصها ، وأشهر هذه اللهجات : عنعنة تميم ، كشكشة ربيعة ، كسكسة هوزان ، عجرفية ضبة ، حفحفة هذيل ، عجعجة قضاعة ، تلتلة بهراء ...

ولم يبق من هذه اللهجات القديمة في وقتنا الحالي إلا بعضا من خصائصها ، ولكن هذا لا يعني عدم وجود اللهجات في هذا الوقت ، فهي موجود ربما أكثر من قبل ، واستعمالها منتشر بين العامة والمثقفين المختصين على حد السواء .

قد يتساءل أحدنا عن سبب اختلاف اللهجات العربية في الأقطار العربية رغم أنها تعود إلى أصل واحد ، فالجواب هو أن هذه الاختلافات والفروق تعود إلى سببين رئيسين هما :

أ- اختلاف لهجات القبائل العربية التي كانت السبب المباشر في تعريب الأقاليم العربية في عصر الفتوحات الإسلامية ، حيث تقول عائشة عبد الرحمن :" والقبائل قد هاجرت بلغاتها إلى منازلها الجديدة ، فكان أن اختلفت اللهجات المحلية للمتعربين باختلاف لغات القبائل التي نزلت بينهم وأصهرت إليهم وامتزجت بهم"[2].

ب- أثر اللغة الأصلية لكل بلد على اللغة العربية الجديدة ، حيث يقول نايف معروف :" أما اختلاف هذه اللهجات بعضها عن بعض ، فمردّه غلى اختلاف اللغات التي غزتها اللغة العربية في البيئات التي تناولتها الفتوحات الإسلامية ، إذ اصطدمت بالفارسية في بلاد فارس ، وبالسريانية في أطراف بلاد الشام ، وبالقبطية في مصر ، وبالبربرية في شمال إفريقيا"[3].

[1] - إميل بديع يعقوب ، المرجع السابق ، ص ص 145.144.

[2] - عائشة عبد الرحمن ، **لغتنا والحياة** ، ط2 ، دار المعارف ، مصر ، ص26.

[3] - نايف معروف ، المرجع السابق ، ص56.

يتواجد بالجزائر عدد كبير من اللهجات العربية ، والتي تعدّ كلغة أم للناطقين بها ، تستعمل كأداة للتواصل اليومي في وسط العائلة ومع الأصدقاء ، وفي جميع المناسبات والوضعيات غير الرسمية ، كما أنها أداة مهمة ووسيلة لحمل الثقافة الشعبية من شعر ونثر شعبي ...

اللهجات العربية في الجزائر تتنوع وتختلف حسب ظروف كل منطقة ، لذا يكمن تقسيمها إلى أربعة أصناف[1]:

- **الصنف الشرقي** : وهو الخاص بمنطقة الشرق القسنطيني .
- **الصنف المركزي (الوسط)** : خاص بمناطق العاصمة والوسط الجزائري.
- **الصنف الغربي** : يوجد بمنطقة وهران .
- **الصنف الصحراوي** : يوجد في المناطق الصحراوية .

تعود أسباب اختلاف اللهجات الجزائرية وتعددها إلى مجموعة من العوامل أهمها :

- اتساع رقعة الجزائر وامتدادها ، جعل استعمال لهجة واحدة أمرا مستحيلا[2].
- طبيعة وسياسة أنظمة الحكم الاستعمارية التي مرت على الجزائر ، فمن نظام استعماري إلى آخر ، ولكل وسائله ، ولكنها تشابهت في فرض سياسة العزلة وغلق الأبواب بين منطقة وأخرى .

يقول أبو القاسم سعد الله :"نظام الحكم نفسه ساعد على عزلة الناس عن بعضهم ، فهو حكم أقلية غريبة عن أهل البلاد فظلت أقلية متقوقعة على نفسها ، ونتيجة لذلك كانت العاصمة عاصمة فقط من حيث المركزية السياسية والسلطة. أما ثقافيا وحتى تجاريا فلم تكن هي عاصمة البلاد ، كان كل إقليم له عاصمته ، وكانت السلطات الإدارية قد جعلت البلاد تشكل وحدات (فدراليات) مستقلة ولكن دون وجود حدود تجارية أو تعليمية. وهذا الوضع كله قد ساعد على بقاء اللهجات مجهولة عن بعضها البعض"[3].

ويطلق عليها -حاليا- بعض الباحثين تسمية اللغة العربية الكلاسيكية Arabe Classique أو اللغة الأدبية Arabe littéraire باعتبار أنها لغة القرآن الكريم والأدب القديم التي لم يعد يتحدث بها الآن .

في مرحلة ما قبل الاستعمار وأثناء هذه المرحلة ، كانت الهوة كبيرة بين مختلف اللهجات العربية الجزائرية ، ربما يكاد الجزائري لا يفهم أخاه في منطقة أخرى ، حيث لم تكن هذه اللهجات تخرج عن وظيفتها التقليدية التي أوكلت لها كأداة للتواصل اليومي بين عامة الناس ، أو التعبير عن بعض فنون الثقافة الشعبية ، ولكنها بعد الاحتلال تغيرت وضعيتها، إذ أصبحت سلاحا من أسلحة فرنسا ، استعملت بدافع التفرقة ومسخ الشخصية الوطنية .

[1] - khaoula taleb ibrahimi , op.cit., p27.

[2] - أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص16.

[3] - المرجع نفسه ، ص16.

2- اللغة العربية الفصحى :

مفهوم الفصحى :

أ- لغة :

ورد في قواميس اللغة كلمة الفصح بمعنى البيان ، والفصيح ما يدرك حسنه بالسمع ، وفصح الأعجمي ؛ أي تكلم بالعربية ، أو كان الرجل عربيا فازداد فصاحة ، ويوم فصح بالكسر ومفصِح ، بلا غيم ، وأفصح اللبن : ذهبت رغوته[1]، فالفصحى هي العربية السليمة من كل خطأ أو لحن.

ب- اصطلاحا :

" اللغة الفصحى هي لغة القرآن الكريم والتراث العربي جملة والتي تستخدم اليوم في المعاملات الرسمية ، وفي تدوين الشعر والنثر والإنتاج الفكري عامة "[2].

ووجدت في مقابل هذه اللغة لغة عربية حديثة أطلق عليها اسم اللغة العربية الحديثة Arabe Moderne أو العربية المعاصرة ، وهي اللغة التي تبلورت في وسائل الإعلام والأدب الحديث[3].

ويفضل البعض تسميتها باللغة العربية المعيارية Arabe Standard التي تعتبرها خولة طالب الإبراهيمي بوتقة رمزية للهوية الجماعية الحديثة للعرب ، هذه اللغة التي تتميز بوفائها للنموذج الكلاسيكي من جهة ، ومرونتها وتخصصها في التعبير عن معاني العالم الحديث[4].

إلا أننا نفضل الإبقاء على مصطلح اللغة العربية الفصحى أو الفصيحة حتى عندما نريد الإشارة إلى اللغة العربية الآن ؛ لأن التطور الحاصل لأي لغة أمر طبيعي لا تختص به اللغة العربية وحدها ، وإنما " كل لغات العالم تتغير بمرور الزمن ، وما يستحدث على أحوال أبنائها اجتماعيا ، ودينيا ، وسياسيا ، وثقافيا ، إلا أن نصيبها من التغير يختلف من لغة لأخرى بحسب تأثير عوامل التغير ضعفا أو قوة ، والعربية الفصحى ليست بدعا من هذه اللغات فقد تغيرت بعض ظواهرها التركيبية مقارنة بما سجله علماء القرن الثاني الهجري"[5].

ففصحى العصر الحديث ما هي إلا تطور طبيعي لفصحى العصر الجاهلي والإسلامي ، وعن هذه العلاقة الوطيدة التي تربط اللغة العربية الفصحى الكلاسيكية بالعربية المعاصرة يقول عباس السوسوة :"والعربية المعاصرة هي فصحى العصر الذي نعيش فيه ، فهي السجل المكتوب لثقافة العصر . وصلة العربية المعاصرة بالفصحى المثالية كصلة الابن بأبيه ، يحمل الابن صفات وراثية وثقافية عن الأب ، ويختلف عنه في أنه يعيش في زمن غير زمن أبيه ..."[6].

---

[1] - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي ، **القاموس المحيط** ، ج1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1997 ، ص352.

[2] - إميل يعقوب ، المرجع السابق ، ص144.

[3] - Abdou El imam , **langue maternelles et citoyenneté** , édition Dar Elgharb , Oran , 2002 , p30.

[4] - khaoula taleb ibrahimi , op.cit.,p30

[5] - عباس السوسوة ، **العربية الفصحى المعاصرة وأصولها التراثية** ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، (د.م.ط)، 2002 ، ص15.

[6] - عباس السوسوة ، المرجع السابق ، ص14.

لذا فإننا رغم الاختلافات الموجودة بين العربية الفصحى والعربية المعاصرة ، إلا أننا نقول كما قال ريمون طحان، ودينز بيطار طحان :" ومن الأفضل أن نتواضع على تسمية الفصحى الحديثة أو بالأحرى الفصحى لا غير"[1].

سادت اللغة العربية الفصحى الجزائر بعد "قدوم الفاتحين إلى الشمال الإفريقي واعتناق أهله للديانة الإسلامية كباقي دول المغرب العربي ، فكان هذا التعريب للمنطقة قد تم على مدى سنين ، أي منذ القرن السابع وقدوم عقبة بن نافع والقبائل الهلالية للمنطقة "[2].

وقد شاءت الأقدار أن تكون اللغة العربية ، لغة الجزائريين التي تم اختيارها كلغة خطاب وحضارة ولغة الإبداع الأدبي والعلمي ، بل واتخاذها نموذجا في الحياة السياسية والاجتماعية لتكون بذلك اللغة الوطنية والرسمية للبلاد ، فبالرغم من القرون التي قضاها المجتمع الجزائري تحت لواء الدولة العثمانية ، لم يستعمل فيها لغته التركية ، فهذه اللغة "لم تكن معروفة خارج الإدارة المركزية بالعاصمة والثكنات ... وقد كانت وسيلة التواصل بين الجزائريين ، وهي اللغة العربية ، مهما تباعدوا في المكان ، وهي لغة الكتاب عندهم ولغة الخطاب الرسمي ، واللغة الأدبية والدينية ، وبها كانوا يتعلمون ، وبها يحررون السجلات القضائية والمداولات العرفية ويعقدون الاتفاقيات الدولية والصفقات التجاريـة ، بالإضافة إلى تأليف الكتب وقرض الشعر "[3].

ولكن هيهات أن تبقى اللغة العربية على هذه الوضعية ، ونية الاستعمار الفرنسي كانت واضحة في القضاء على الثقافة العربية الإسلامية وكل ما يمت لها بصلة .

فلم يتردد المستعمر الفرنسي في تعطيل عمل المراكز الثقافية العربية كالمدارس والجوامع الزوايا التي كانت قائمة في البلاد ، فحوّل البعض منها إلى معاهد للثقافة الفرنسية وبعضها سلّمه إلى الهيئات التبشيرية المسيحية التي اتخذتها مراكز لنشاطها في هدم عقيدة الجزائريين ، وهدم بعض من هذه المراكز بدعوى إعادة تخطيط المدن الجزائرية ، ومن أمثلة ذلك : "كان في مدينة قسنطينة قبل دخول الاحتلال إليها سنة 1837 ثمانون مدرسة ، وسبعة معاهد ، وثلاثمائة مدرسة وزاوية، لم يبقى بعد الاحتلال سوى ثلاثين مدرسة[4].

ولم تقف سياسة فرنسا إلى هذا الحد في مكافحة اللغة العربية ، بل تعداه إلى أسوأ من ذلك ، فقد قامت فرنسا بفرنسة التعليم في المراحل الابتدائية ، وجعلها لغة أجنبية واختيارية في بقية المراحل الأخرى .

وقسّمت اللغة العربية إلى ثلاث لغات منفصلة عن بعضها البعض ، يمكن في نظر فرنسا إهمالها جميعا في التعليم[5]:

- عربية عامية يستعملها الشعب ، وهذه لا قيمة لها ، وبالتالي ليست صالحة للتعليم.
- عربية فصحى (لغة القرآن) هذه اللغة مثلها مثل اللغتين اليونانية واللاتينية تعتبر لغة ميتة .
- عربية حديثة وهي معروفة بصورة باهتة ، وغير شائعة بين أفراد المجتمع.

[1] - ريمون طحان ، دينز بيطار طحان ، **اللغة العربية وتحديات العصر** ، ج2 ، ط2 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1984 ، ص33.

[2] - khaoula taleb ibrahimi , op.cit.,p23.

[3] - أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص16.

[4] - تركي رابح ، **التعليم القومي والشخصية الوطنية** ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1981، ص ص96.95.

[5] - تركي رابح ، المرجع السابق، ص131.

ولم تقتصر عملية الفرنسة على مراكز التعليم ، بل شملت مختلف أجهزة الدولة ومؤسسات العمل . ولكن على الرغم من كل هذا "ظلت الفصحى تقاوم في بعض الزوايا التي سمُح لها بالنشاط التعليمي مثل : زوايا زواوة ، وزاوية الهامل ، وزاوية طولقة ، وكانت المساجد الرسمية قد حافظت أيضا على الفصحى إلى حد كبير من جهتين : الجهة الأولى هي الخطب الدينية ... والجهة الثانية هي بعض الدروس العامة ..."[1].

- التعريب في الجزائر :

التعريب مصطلح يعني حسب رأي سلطان شاوي الأمين العام لاتحاد الجامعات العربية سابقا "استعمال اللغة العربية في الوطن العربي للتعبير عن المفاهيم ، واستخدام هذه اللغة في التعليم بجميع مراحله ، والبحث العلمي بمختلف فروعه وتخصصاته ، وفي مؤسسات المجتمع العربي ومرافقه كافة"[2].

إن الصراع اللغوي والثقافي في الجزائر لم يكن وليد فترة استقلالها ، فقد امتدت جذوره إلى الفترة الاستعمارية التي تميزت بإدارة الاستعمار الفرنسي في محو معالم الثقافة والهوية الجزائرية ، وإحلال محلها الثقافة واللغة الفرنسية . لم تنج الحركة الوطنية من آثار هذا الصراع ، أكان ذلك في تصديها للإدارة الاستعمارية أم من خلال تفاعل مختلف عناصرها .

كان من الطبيعي أن يمتد هذا الصراع إلى فترة ما بعد الاستقلال ، نظرا للنهج السياسي والثقافي والإيديولوجي الذي تبنّته قيادات الجزائر ، مباشرة بعد الاستقلال ، والذي تميز بالأحادية والشمولية وبالرغبة الملحة في استعادة ما طمسه الاستعمار الفرنسي ، دون أن ينطلق ذلك من سياسة رشيدة وحكيمة تأخذ بعين الاعتبار معطيات هذا المجتمع الثقافية ، وتنطلق من أسس علمية دقيقة تعمل عللا تجنب ذلك الصراع ، أو على الأقل تقلص من حدّته .

ففيما يتعلق بالبعد العربي لهوية الجزائريين ، ظهرت بعد الاستقلال رغبة ملحة ومشروعة في التعريب ، وهو الأمر الذي أدى إلى تسخير مختلف الحكومات المتعاقبة للدولة الجزائرية لكل الوسائل المادية والبشرية لإنجاح هذه العملية . فقد نصت العديد من التشريعات الجزائرية على ضرورة بسط هذه العملية وتعميمها تدريجيا وفق مخططات تشمل قطاعات التعليم والثقافة والإعلام والإدارة وغيرها من القطاعات[3] .

ظهر خلال ذلك تصوران حول الإستراتيجية التي ينبغي اتخاذها في سبيل تحقيق هذا الهدف :

يسعى الأول إلى ضرورة التعريب الشامل والسريع لكل مجالات الحياة الاجتماعية والثقافية الجزائرية . وقد تمثلت حجج هذا الاتجاه في قدرة اللغة العربية على مسايرة العصر ، كونها لغة حضارية قديمة وعريقة احتوت كل المعارف الإنسانية . يعبر هذا الموقف عن شعور "المعربين" بالحرمان تجاه الدولة التي وضعت على رأس المؤسسات الهامة في الدولة "تقنوقراطيين مفرنسين" ، وهو ما جعلهم يتهمون هؤلاء بـ "التغريبيين" وبـ "الموالين لقوى الاستعمار".

---

[1] - المرجع نفسه ، ص15.

[2] - حامد صادق قنيبي ، **مباحث في المعاجم والمصطلحات والتعريب** ، ط1 ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، الرياض ، 2000 ، ص237.

[3]- khaoula taleb ibrahimi , op.cit., pp199.200.

تميز هذا التصور لعملية التعريب بالضعف والديماغوجية ، لكونهما ترفض الأخذ بعين الاعتبار المعطيات الحقيقية للشعب الجزائري الذي خرج بعد الاستقلال منهكا ومصابا بالأمية في أكثر من 90 % من سكانه ، ومعطيات البحث اللساني التي تنص على أن يكون تطوير اللغة خاضعا لعامل الزمن ولتوفير الوسائل الملائمة .

يدعو التصور الثاني ، على عكس الأول إلى الذهاب تدريجيا نحو تحقيق التعريب وأهدافه بتوخي التفكير العقلاني والعمل التدريجي والتحلي بالصبر في معالجة القضايا واقتراح الحلول المناسبة لها . تجسد هذا التوجه في ميثاق الجزائر 1964 والميثاق الوطني 1976 ن وقد حرص الرئيس السابق هوراي بومدين على هذا النهج .

كان مصطفى الأشرف محقا فيما ذهب إليه ن إذ خلق الأسلوب الذي سارت عليه عملية التعريب ، شرخا ثقافيا بين الفئات المثقفة للمجتمع الجزائري وهو شرخ لا يستجيب في واقع الأمر إلى ما هو موجود في المجتمع الجزائري .

لقد انبثقت عن هذا الأسلوب فئتان متنافرتان لم تعرفا اتحادا في المواقف ضمن ما عرفته الجزائر من أحداث ؛ فئة معرّبة يعود تكوينها ونشأتها إلى مصادر ثلاث :

مدر الزوايا التقليدية المتواجدة بكثرة في جنوب البلاد والتي استطاعت رغم تعليمها التقليدي أن تشكل العديد من الذين تعلموا فيها لسنوات ، فئة الطلاب جمع طالب الزاوية كانوا غالبا في علاقة أحيانا وغير مباشرة أحيانا أخرى بالإدارة الاستعمارية.

ثم هناك فئة كانت على علاقة وطيدة جدا بالإدارة الفرنسية وهي فئة الذين تعلموا في المدارس الحرة والثانويات الفرنسية المسلمة Franco-musulmans، والذين كونتهم فرنسا لكي يكونوا همزة وصل بين الجزائريين "الأهليين والإدارة" وهم فئة قليلة جدا إلى درجة أن تأثيرهم على المجتمع لم يكن له وجود بسبب قلة عددهم من جهة وعلاقتهم مع العلاقة الفرنسية التي لم تكن في خدمتهم من جهة أخرى .

وأخيرا هناك فئة الذين تعلموا في المدارس الحرة على أيدي إطارات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، ثم واصلوا تكوينهم في الجامعات العربية مثل جامع الزيتونة ، والقرويين ، وجامعة الأزهر ، وبعض جامعات سوريا والعراق .

أما بعد الاستقلال ، فيمنك اعتبار الفئة المعربة ، استمرار للفئات المذكورة سابقا ، ولكنها بدأت تتفرد شيئا فشيئا ، إذ انقسمت بدورها إلى ثلاثة أقسام[1] :

قسم التوجه الشعبوي الوريث لمبادئ الحركة النهضوية ، والإيديولوجية الوطنية لحزب جبهة التحرير الوطني وهي الفئة التي لا تزال تنادي بولائها الدائم لمبادئ أول نوفمبر 1954.

هناك أيضا التوجه القومي الذي يتبنى نفس التوجه الناصري "نسبة إلى جمال عبد الناصر" في النضال من أجل الوحدة العربية ، وهم الطلبة الذين درسوا منذ بداية الاستقلال في الجامعات المصرية والسورية والعراقية .

[11] - khaoula taleb ibrahimi , op.cit.,p224

وأخيرا هناك التوجه الإسلاموي الذي نشأ في العشرينيات من القرن الماضي وعرف أوجه بعد قيام الثورة الإيرانية، وهو توجه لا يميز في إيديولوجيته بين الإسلام واللغة العربية ، إنهما بالنسبة له وجهان لعملة واحدة صارت هذه الفئات كلها مع مرور الأحداث تتفق في العديد من مواقفها ن وتتفق فيما بينها على ما هو مطلق وغير قابل للنقاش هو الإسلام واللغة العربية والتاريخ المجيد للدولة الإسلامية .

هناك فئة المفرنسين الذين تعلموا وتكونوا باللغة الفرنسية خلال المرحلة الاستعمارية وبعد الاستقلال. إن ما ميز هذه الفئة ، أثناء المرحلة الاستعمارية هو إيمانها واعتقادها وتمسكها بالقيم الأساسية للثقافة الفرنسية التي تشكلت بعد قيام الثورة الفرنسية ، والتي عرفت بطابعها "الإنساني" و"الكوني" الذي طبع أعمال مونيسكيو وجان جاك روسو وفيكتور هوجو ... هناك من آمن بهذه الأفكار إلى حد الدعوة إلى الاندماج والذوبان في بوتقة فرنسا الاستعمارية ، وهناك من آمن بها مع رفضه فكرة الاندماج ، مثال مناضلي حزب الشعب الجزائري ، والنخبة المثقفة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من بين الذين طبعوا أدبيا وفكريا هذا الاتجاه مولود فرعون ، كاتب ياسين ، مولود معمري ، محمد ديب ، مالك حداد ، وغيرهم ، ساهمت هذه الفئة في منح جزائر ما بعد الاستقلال مباشرة الإطارات ، والاقتصادية ، والطبية ، والقضائية ، والتعليمية ... التي وقع على كاهلها تسيير البلاد بعد خروج الاستعمار وترك البلاد دون طبقة سياسية ، أو اقتصادية ، أو ثقافية تتولى تسيير شؤون البلاد .

بعد الاستقلال تشكلت فئة أخرى من المفرنسين ، تكونت في المدرسة الجزائرية باللغة الفرنسية ليس إلا ، وتبنت النمط الغربي في نظرتها إلى الحياة ، وبالخصوص الفرنسي منه.

انقسمت هذه الفئة إلى ثلاث فئات يصب التمييز بينها أحيانا ، وهي فئة مناضلي الحركة البربرية الذين تبنوا اللغة الفرنسية كوسيلة للنضال ، كرد فعل على عدم اعتراف "المعربين" بهويتهم الأمازيغية ، كما يتصورونها هم ، ويذهبون إلى حد عدم الاعتراف بعربية هؤلاء معتبرين إياها دخيلة على المجتمع الجزائري[1].

تتقاسم الفئة الثانية من المفرنسين نفس هذا التوجه ، بنضالهم من أجل إعادة الاعتبار للهجات والثقافات الشعبية.

أخيرا هناك التوجه المتشبّث بقوة اللغة الفرنسية ، وهو التوجه المهيمن على التوجهين الآخرين بسبب تواجده في أغلب دواليب النظام والحكم.

ما ميز النقاش في الساحة الثقافية والإعلامية لجزائر ما بعد الاستقلال ، هو انعدام الحوار بين الفئتين المتصارعتين والمتنازعتين ، ونفي كل فئة لوجود قرينتها . ويعتبر خطاب كل فئة مرافعة لأفكارها وإجهازا لأفكار غيرها ، وهو الأمر الذي صبغ هذه الخطابات بصيغة التطرف واللامعقول والابتعاد غالبا عن واقع المجتمع الجزائري[2].

3- اللغات الأجنبية في الجزائر :

[1] - khaoula taleb ibrahimi , op.cit., p224.

[2] - Ibid , p226.

لم يكن يُسمع صدى لغات أجنبية في الجزائر قبل دخول الاستعمار الفرنسي ما عدا اللغة التركية التي كان استعمالها في نطاق محدود .

ولكن بمجرد احتلال فرنسا للجزائر ، بدأت في تغيير السياسة التعليمية في البلاد حتى شهدت هذه الأخيرة دخول لغات أجنبية في المدارس والمعاهد ، كان أهمها الفرنسية التي لم يكتفي المستعمر بفرضها في التعليم فقط ، وإنما في مختلف الهياكل والمؤسسات ، بالإضافة إلى الألمانية ، الإسبانية ، الإيطالية ، الروسية ، اللاتينية واليونانية التي كانت تدرس لأبناء المستعمر ، وبعض الجزائريين الراغبين في تعلمها ، ولكن باختيار البعض منها فقط[1].

واستمر الوضع على هذا الشكل ، إلى أن تحصلت الجزائر على استقلالها ، فحظيت اللغة الفرنسية بمكانة متميزة عن باقي اللغات الأجنبية ، أما باقي اللغات فقد تقرر تعليمها بعد الاستقلال ابتداء من السنة الثالثة من التعليم المتوسط وهي[2] : الإنجليزية ، الألمانية ، الإسبانية ، الروسية (على سبيل التجربة).

وقد أولت الجزائر بعد ذلك اهتماما كبيرا باللغات الأجنبية ، حيث عمدت على توفير المدرسة الأساسية للتلاميذ، تعليم اللغات الأجنبية بحيث يحتاج التلاميذ الاستفادة من الوثائق المحررة بهذه اللغات والتعرف على الحضارات الأجنبية ، بغية التفاهم المشترك بين الشعوب ، كما اهتمت أيضا باللغات الأجنبية من خلال إنشاء مركز التعليم المكثف للغات الأجنبية في جامعة الجزائر عام 1981 ، ليتم تأسيسه في مختلف الجامعات الجزائرية الأخرى[3].

3-1- اللغة الفرنسية :

تشكل اللغة الفرنسية عنصرا أساسيا في الخريطة اللغوية الجزائرية ، ليس باعتبارها لغة السكان الأصليين ، ولا بكونها لغة وطنية أو رسمية في البلاد ن ولكن باعتبارها لغة تدرّس في مراحل التعليم كافة ، كلغة أجنبية أولى ، ولغة بعض التخصصات في الجامعة ، بالإضافة إلى بعض الاستعمالات المؤسساتية ، كما أنها تستعمل في التواصل اليومي من قبل بعض الأفراد .

ويعود وجود اللغة الفرنسية في الجزائر ، إلى الحقبة الاستعمارية ، إذ أنها فُرضت بالقوة ، تحت سياسة الفرنسة التي تهدف إلى : "محاولة صبغ البلاد بصبغة فرنسية خالصة في كل صغيرة وكبيرة ، حتى تنقطع جميع الروابط التي تربط الجزائر ماضيا وحاضرا ومستقبلا بثقافتها ولغتها القومية ، وتاريخها الإسلامي ، وانتمائها الحضاري إلى الأمة العربية حتى تنشأ الأجيال الجزائرية الصاعدة في ظل السياسة المرسومة نشأة ممسوخة في كل شيء ..."[4].

وقد انعكست هذه السياسة على مختلف جوانب الحياة ، وربما أقلها درجة ما وصفه لنا تركي رابح في قوله: "وانفردت اللغة والثقافة الفرنسية بالميدان حتى أن بعض الجزائريين في مرحلة الدراسة أصبحوا يخشون على لهجة الحديث العامية أن تندثر في البلاد لكثرة ما شابهها من كلمات فرنسية دخيلة تسربت إلى ألسنة الجزائريين بسبب سيطرة اللغة الفرنسية على شؤون الإدارة ،

---

[1] - عبد القادر بن محمد ، **تقرير حول تعليم اللغات الأجنبية بالجزائر** ، مجلة همزة الوصل ، العدد 15، مديرية التربية والتكوين ، الجزائر ، 1980 ، ص11.

[2] - المرجع نفسه ، ص11.

[3] - علي القاسمي ، **الترجمة في تجربة المغرب العربي** ، مجلة اللغة العربية ، الجزائر ، 2002 ، ص58.

[4] - تركي رابح ، المرجع السابق ، ص107.

والتعليم ، ووسائل الإعلام ، ومختلف النشاطات الثقافية "[1]، مما دفع بالجزائريين إلى تعلمها، بغية تحسين مستواهم المعيشي والاقتصادي والفكري ، فكل من يريد تقلد منصب وظيفي في الإدارة ، أو أن يتعلم حرفة يكتسب من خلالها قوت يومه ما عليه إلا أن يندرج ضمن المدارس والمعاهد التي تعتمد اللغة الفرنسية في التعليم .

ولكن على الرغم من كل هذه الضغوطات ، لم يدخل الجزائريون المدارس الفرنسية إلا بنسب قليلة ؛ فقد أثبتت الإحصائيات أن نسبة 5.1 % من الرجال كانوا متعلمين و2.6%من النساء ، حيث قدرت نسبة الأمية بين الرجال 94.9% و98.4% بين النساء[2].

3-1- أ- اللغة الفرنسية بعد الاستقلال :

حظيت اللغة الفرنسية بعد الاستقلال بمكانة لا تقل عن مكانتها أثناء الاحتلال ، بسبب الاعتماد على الكفاءات الجزائرية المفرنسة ، إلا بدأت تفقد مكانتها بمجرد أن شرع في تطبيق قانون التعريب على مستوى التعليم العام والتعليم الجامعي ، وبعض الإدارات والمؤسسات العمومية .

ولكن هذا لا يمنع من كون الجزائر من الدول التي يطلق عليها اسم الدول "الفرانكفونية" وهو تجمع ثقافي كبير يضم البلدان التي يتكلم سكانها اللغة الفرنسية ، وهم تابعون لفرنسا ثقافيا وحتى اقتصاديا وسياسيا[3].

وللإبقاء على تبعية هذه البلدان لفرنسا ، اتخذت هذه الأخيرة مجموعة من وزارات ومؤسسات للعمل في هذا الاتجاه .

ومن أجل تحقيق مصالحها اتخذت فرنسا عدة وسائل في الجزائر منها :

- محاربة اللغة العربية الفصحى واتهامها بالقصور والعجز ، وعلى الجزائريين إن أرادوا التطور والتقدم الإبقاء على اللغة الفرنسية لأنها لغة الحداثة[4].
- التشكيك في عروبة الجزائر ، بقولها أن " الجزائر مسلمة وليست عربية مثل إيران وباكستان أو تركيا "[5].
- خلق النعرات والخلافات بين الجزائريين بإحياء الأعراف البربرية القديمة ، وإقناع الأمازيغ بأن الجزائر بلادهم، والعرب محتلة ومستعمرة ودخيلة[6].

II- الأزواج اللغوية في الجزائر :

لقد مر بنا في العنصر السابق أن الجزائر من الدول التي تعيش ظاهرة الازدواجية اللغوية ؛ لغتان أم ، اللغة العربية الدارجة ، لغة السكان العرب الجزائريين ، واللغات الأمازيغية ، وهي

[1] - المرجع نفسه ، ص94.
[2] - المرجع نفسه ، ص95.
[3] - صالح بلعيد ، **لماذا نجح القرار السياسي في الفبتنام وفشل في ...** ؟ ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002 ، ص ص16.15.
[4] - عثمان سعدي ، **عروبة الجزائر عبر التاريخ** ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982 ، ص92.
[5] - المرجع نفسه ، 92.
[6] - صالح بلعيد ، المرجع السابق ، ص42.

اللغات الأصلية للسكان الأصليين في الجزائر ، بالإضافة إلى اللغة العربية الفصحى وهي اللغة الوطنية والرسمية للبلاد ، واللغة الفرنسية كلغة أجنبية أولى تتقاطع مع العربية الفصحى في كثير من وظائفها.

توجد اللغات في شكل أزواج لغوية بعضها يظهر بشدة ، وبعضها الآخر لا يكاد يظهر ، وتتجلى هذه الأزواج فيما يلي :

- اللغة العربية الفصحى / اللغات الأمازيغية
- اللغة العربية الفصحى / اللغة الفرنسية
- اللغة العربية الفصحى / اللغة العربية الدارجة (العامية)
- اللغات الأمازيغية / اللغة الفرنسية
- اللغات الأمازيغية / اللغة العربية الدارجة (العامية)
- اللغة الفرنسية / اللغة العربية الدارجة (العامية)

يشكل الزوج الغوي الأول والثاني أبرز مظاهر الهيمنة ، باعتبار سيطرتها على مجمل الميادين الرسمية وغير الرسمية ، في حين تتقاطع الأزواج اللغوية الثلاث الأخيرة على مستوى الاستعمال والتواصل اليومي فقط .

II- 1- الزوج اللغوي : اللغة العربية الفصحى / اللغة الأمازيغية :

لقد سبقت الإشارة إلى القول بأن اللغة الأمازيغية واللغة العربية تعايشتا منذ زمن بعيد في كنف مجتمع جزائري واحد دون صراعات تذكر ، يدل هذا على أن الازدواجية اللغوية يعود وجودها منذ انتشار اللغة العربية في الجزائر ؛ أي بعد الفتوحات الإسلامية ، إذ كانت الأمازيغيات والعربية طرفا هذه الازدواجية ، ولكنها لم تكن تشكل ظاهرة بارزة للعيان بحكم التعايش السلمي بين هذه اللغات الذي لم يتحول في يوم من الأيام إلى صراع.

عن هذه الازدواجية اللغوية الممتدة في تاريخ الجزائريين يقول عبد السلام الشدادي :"فلم سكن السكان ذووا الأصول العربية هم وحدهم الذين يتكلمون العربية ، ولكن أيضا السكان ذوو الأصول الأمازيغية الذين كانوا يشكلون أغلبية سكان المدن –ومن الممكن- لا نتوفر إلى حد الساعة على إحصائيات دقيقة تسمح بالجزم أن أغلب المؤلفين الذين كانوا يكتبون بالعربية كان أصلهم أمازيغيا ... أو لنقل أمازيغيا عربيا على أقل تقدير . ومن جهة ثانية فقد وجدت كذلك مجموعات من السكان العرب تمت أمزغتهم Berberisés ، وبهذا المعنى يمكن القول أن الزوج اللغوي عربية / أمازيغية كان يجري العمل به على نطاق واسع منذ القرن الخامس عشر"[1].

ظلت العربية والأمازيغيات اللغات الأكثر استعمالا وانتشارا بين الجزائريين ، فحتى اللغة التركية – لغة العثمانيين- لم تنتشر ، ولم تشكل طرفا في أي مزاوجة لغوية سوى ما كان يعرفه بعض الأفراد العاملين في إدارات الدولة في العاصمة.

تتقاطع اللغات الأمازيغية والعربية الفصحى في كثير من المجالات الرسمية وغير الرسمية ، وللتحديد أكثر فإن الازدواجية عربية / أمازيغيات تظهر بشكل كبير في المناطق التي يتحدث

[1] - عبد السلام الشدادي ، **من أجل بلورة سياسة ناجحة في ميدان اللغة** ، مجلة مقدمات ،ع7 ، المغرب ، ص ص9.8.

سكانها إحدى اللغات الأمازيغية ، لأن أغلب الناطقين باللغات الأمازيغية يتكلمون العربية بحكم أنها لغة التعليم ابتداء من الأول كباقي الجزائريين ،كما أنها لغة العبادة بها يصلون ، ويُقرؤون كتاب الله ، وتمثل نسبة هؤلاء المزدوجي اللغة (عربية/أمازيغيات) من 5 إلى 6% [1].

II- 2- الزوج اللغوي : اللغة العربية الفصحى / اللغة الفرنسية :

تمثل هذه المزاوجة بين اللغتين العربية الفصحى واللغة الفرنسية أكثر مظاهر الصراع ، فاللغة الفرنسية لا يرتبط وجودها بأقلية عرقية ، أو مرجعية دينية أو اجتماعية ، وإنما هي مرتبطة بالاستعمار الفرنسي .

ومنذ الفترة الاستعمارية إلى حد اليوم تحظى اللغة الفرنسية بمكانة لا تقل عن مكانة اللغة العربية ، مما جعل البعض يربط مفهوم الازدواج اللغوي في الجزائر بهذا الزوج اللغوي (عربية/فرنسية) ، إذ يعرفها الباحثين بأنها "المحافظة على اللغة الفرنسية بجانب اللغة العربية "[2]، بل سارت هذه المزاوجة اللغوية (عربية فرنسية) في الاتجاه السياسي ، ليكون لكل لغة أنصار ودعاة قصد حمايتها ، وتثبت وجودها في المجتمع الجزائري ومؤسساته .

2-أ- التيار العروبي :

هو التيار المحافظ ، المتشبث بالقيم العربية الإسلامية ، يرفض كل ما يمت بصلة للغة والثقافة الفرنسية ، ويدعو إلى اعتماد اللغة العربية وحدها في مؤسسات المجتمع وهياكله رافضا الازدواجية اللغوية مهما كان نوعها ، حيث يقول أحمد طالب الإبراهيمي –الوزير السابق :"... فإذا كان المقصود بذلك هو الازدواجية العقائدية التي تتخذ اللغة العربية أداة للتعامل بين العوام والجماهير الشعبية ، وتجعل من اللغة الفرنسية لغة المدرسة والنخبة المثقفة ، فإننا لا نرضى بذلك لأن هذه الازدواجية التي يدعي البعض بأنها تمثل الواقع الثقافي في الجزائر ، وتعتبر عندنا من الاختيارات الأساسية ، مثل هذه الازدواجية لا تستند إلى دليل من المنطق القويم والعقل السليم "[3].

2-ب- التيار المفرنس :

هو التيار الذي تصدى لسياسة التعريب ، ويفضل الإبقاء على اللغة الفرنسية باعتبارها تشكل النافذة الحقيقية للحضارة والتفتح على العالم الخارجي ، يقول عنه محمد مصايف : " ... وأما الطائفة الثانية فهي التي أشرت إليها وإلى مواقفها عند الحديث عن أنصار الثقافة القومية ... ويمكن تلخيص موقفها في أن الجزائر استقلت ولم يكن للعربية وجود في المدرسة الجزائرية ، وأن اللغة التي كانت مستعملة ، وكان يفهمها الشعب الجزائري هي اللغة الفرنسية . ويضيفون إلى هذا ، كما سلف ، أن هذه الأخيرة متطورة جدا ، وصالحة للفنون والعلوم ، في حين أن العربية لا وجود لها ، وهي متأخرة عن أحداث نهضة ثقافية وعلمية في بلادنا ..."[4].

[1] - محمد العربي ولد خليفة ، المرجع السابق ، ص224.

[2] - محمد مصايف ، **التعريب والثورة** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ط2 ، الجزائر ، 1981 ، ص ص92.91.

[3] - أحمد طالب الإبراهيمي ، **من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية** ، ترجمة حنفي بن عيسى،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجائر ، 1972 ، ص162.

[4] - محمد مصايف ، المرجع السابق ، ص101.

يعود وجود هذه الظاهرة إلى جملة من الأسباب لعل أهمها ما أورده بسام عمار ، وشحاذة الخوري في قولهما أن هذه الظاهرة " لم تنشأ مصادفة ، بل أملاها وجود سلطة أجنبية في بعض الأقطار العربية ... تملي إرادتها على بعض المواطنين ، وتسعى جاهدة لغرض التبعية اللغوية والثقافية على البلدان العربية تمكينا لهيمنتها السياسية والعسكرية والاقتصادية "[1].

تطورت هذه السلطة لتشمل جيلا من أبناء الوطن ؛ وهم بعض الأوساط المعبرة بالفرنسية التي أبانت عن رفضها للتعريب في الجزائر . ولما علمت أن التعريب قضية وطنية لا بد منها ، غيرت من خطتها وبدأت العمل لتبقى اللغة الفرنسية لغة العلم والجامعة إلى جانب اللغة العربية .

II- 3- الزوج اللغوي : اللغة العربية الفصحى/ اللغة العربية الدارجة (العامية)

يعد صراع اللغة العربية في المحيط الجزائري صراعا بين واقعين لغويين أولهما صراع مع العامية وثانيهما صراع مع الأجنبية ، أما الأولى فهي أخف ضررا من الثانية ، وإذا خذنا بمبدأ الأفضلية ، وبمبدأ مسايرة المحيط اللغوي الاجتماعي تكون العامية أخت الفصحى المدللة ، فهي "عبارة عن مجموعة من الصفات اللغوية تنمي إلى بيئة خاصة ، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد البيئة "[2]، أو هي " نمط الاستخدام اللغوي داخل اللغة الواحدة ، يتميز عن غيره من الأنماط داخل نفس اللغة بجملة من الخصائص اللغوية الخاصة ، ويشترك معها في جملة من الخصائص العامة "[3]، وضرر العامية على الفصحى يتجلى في هيمنتها على الواقع اللغوي في الجزائر . فصارت اللغة الموظفة في كل القطاعات المتعاملة باللغة العربية من قطاع التربية والتعليم إلى قطاع الإعلام والاتصال ، والإشهار ، وغيرها . فالمجتمع وليد بيئته ، ولا يمكن لمن نشأ في يتحدث أصحابها لغة ما أن يخرج عن النظام اللغوي لهذه البيئة .

II- 4- الزوج اللغوي : اللغات الأمازيغية / اللغة الفرنسية :

تربط العنصر الفرنسي علاقة حميمة بالعنصر الأمازيغي (القبائليون خاصة) ، وعن هذه العلاقة تقول صونيا بكال:" يشكل المتكلمون باللغة الأمازيغية نسبة 20% أقل تقدير ثم إن الكثير من المتكلمين هذه اللغة يجيدون اللغة الفرنسية بهذا يمكنني القول بأن هذه ازدواجية لغوية "[4]، وغالبا ما يستعمل المتحدثون باللغات الأمازيغية ، اللغة الفرنسية في اتصالاتهم مع المتحدثين باللغة العربية ، كما يستعملها كثير من الدبلوماسيين عوض استعمال العربية أو الأمازيغيات التي لا يفهمها الكثير.

II- 5- الزوج اللغوي : اللغة العربية الدارجة (العامية) / اللغة الفرنسية :

يظهر هذا الزوج من اللغة في حديث عامة الناس ، فبعد الاستقلال انتشرت اللغة الفرنسية في أواسط العامة ، بل أصبح البعض يتحدث العربية الدارجة واللغة الفرنسية في نفس المواقف .

ولكن على الرغم من ذلك فإن البعض ينفي أن تكون هناك مزاوجة لغوية بين العربية الدارجة واللغة الفرنسية. فخولة طالب الإبراهيمي ترى أنه ليس هناك ازدواجية لغوية بين هاتين

[1] - بسام عمار وشحاذة الخوري ، **التعريب في الوطن العربي - واقعه ومستقبله -** ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، إدارة التربية ، تونس ، 1996 ، ص114.

[2] - إبراهيم أنيس ، **في اللهجات العربية** ، مطبعة أبناء وهبة حسان ، القاهرة ، القاهرة ، 2003 ، ص15.

[3] - محمد محمد داود ، **العربية وعلم اللغة الحديث** ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2001 ، ص64.

[4] - صونيا بكال ، **الازدواجية اللغوية** ،مجلة اللغة الأم ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2004 ، ص ص136.137.

اللغتين بل يوجد أصناف ازدواجية ؛ لأنه يندر الاستعمال الكلي للغة الفرنسية بين هذه الأوساط التي تتحدث اللغتين ؛ فمناهج الدراسة والسياسة اللغوية غير الواضحة جعلت القليل فقط من يملك ناصية اللغة الفرنسية مائة بالمائة[1].

ونرى من جهة أخرى أن هذا الزوج اللغوي يظهر ولو بشكل نسبي في الأوساط المتعلمة والمتخصصة ، فكثيرا ما نرى البعض من السياسيين يلقي خطابا باللغة العربية الدارجة ، وفي نفس الموقف أو غيره يلقي خطابا باللغة الفرنسية ، وجد بعض الأساتذة يستعمل اللغة العربية الدارجة مع طلبته خارج قاعة الدرس ، في حين يستعمل اللغة الفرنسية داخلها.

II- 5- الزوج اللغوي : اللغة العربية الدارجة / الأمازيغيات :

يظهر هذا الزوج اللغوي في الأوساط المعبرة باللغات الأمازيغية ، وهم في الحقيقة فئة قليلة تستعمل لغتها الأم مع من يشاركونها نفس اللغة ، ويستعملون العربية الدارجة مع من يختلفون معهم في اللغة الأم خاصة الذين يتحدثون العربية الدارجة .

يمثل هذا الزوج اللغوي أضعف مظاهر الازدواجية اللغوية ؛ بحكم عدم شيوع استعمال اللغتين في مـجال التعليم ، فحتى اللغات الأمازيغية غير معممة في جميع المدارس الجزائرية ، وغير مستعملة في أي من مؤسسات الدولة باعتبار أنها ليست لغات رسمية في البلاد .

خلاصة الفصل :

نخلص من خلال هذا الفصل إلى ، أن اللغة ظلت لفترات طويلة مرتبطة بفكرة التواصل والتعبير عن الأفكار والمشاعر التي لا يمكن الاستغناء عنها ، إذا ما أراد الإنسان تبليغ ما يختلج فكره .

وأصبح وجود لغة مشتركة وموحدة أمر ضروري في إطار علاقة الفرد مع الجماعة ، حيث لا يمكن أن يحدث هذا إلا في الحالات القليلة والنادرة بحكم اختلاف الأعراق ، والهجرات

[1] - khaoula taleb ibrahimi , op.cit.,p50

والتنقلات ، والتطورات الزمانية والمكانية ... رضخت كثير من الشعوب والمجتمعات إلى مبدأ وجود التعددية اللغوية ، أي أن يتواجد في المجتمع الواحد أكثر من لغة ، وهذا ما زاد من أهمية وضرورة اللغة، ليتم التواصل والتفاهم أكثر .

ومن مظاهر التعدد اللغوي الازدواجية اللغوية وحضورها بقوة في مجتمعات عديدة ، فهي ليست مجرد ظاهرة لثقافات بلدان العالم الثالث فقط ، بل تشمل عددا من اللغات الموجودة في مختلف أقطار العالم .

فعادة ما نصف الازدواجية اللغوية بأنها حالة تعايش لتنوع لغوي ثنائي أو أكثر داخل المجتمع المتكلم الواحد ، وأن ميادين هذا السلوك اللغوي متعددة ومختلفة ، لكنها في المقابل متكاملة الأدوار .

إنّ أهم ما يميز الواقع اللغوي في الجزائر هو تعدد لغوي ، أدى إلى وجود لغات كثيرة في المجتمع الجزائري ، إذ نجد أنفسنا أمام لغات متعددة ، اللغة العربية بشكلها الفصيح والدارج ، ولغات أمازيغية ، ولغات أجنبية أهمها اللغة الفرنسية، ولكل منها نصيبه في المجتمع من الاستعمال .

وإنّ لغة المنشأ (الأم) عادة ما تكون لغة شفهية ، وهي المتمكّنة أكثر في المجتمع ، واللغتان (العربية الفصيحة والفرنسية) مكتوبتان ، وليس لهما نصيب معتبر في الاستعمال . ومن هنا نجد الفرد الجزائري ، المتعلم وغير المتعلم في الغالب ، ذا لسان مزدوج ، بسبب الاستعمال الدائم للغة على حساب لغة أخرى ، وربما لعامل توفّر لغة ما على أدوات تعبيرية دقيقة ، أو على مصطلحات دقيقة تساعد الفرد في تخصصه.

هذا ما خلق ما يسمى بالازدواجية اللغوية Bilinguisme، وذلك عندما يوظف فرد ما أو جماعة معيّنة لسانين مختلفين في آن واحد؛ حيث يمزج بينهما بفعل الاقتراض والتحوّل اللذين يستغلهما في قالب لغة من لغة ما دون شعور منه، بل إنّ تأثير لسان لغة ما يظهر جلياً ، وعلى حساب لغة أخرى .

ففي مثل وضعية الجزائر ، تتقاسم اللغتان العربية الفصحى والفرنسية مجمل الوظائف والأدوار خاصة في المجالات الرسمية ، بعدما كانت الفرنسية اللغة المهيمنة ، لأسباب تاريخية استعمارية ، حيث تزاوجت مع العربية الفصحى بعدما أقرت الجزائر سلوك سياسة التعريب ، هذا لا ينفي من استعمال للدارجة أثناء الممارسات الشفهية كان نتاجه لغة هجينة أفرزت تداخلا لغويا بوصفه مجموعة من الألفاظ التي ترجع أصولها إلى لغات أجنبية مختلفة .

تمهيد :

بالرغم من أن اللغة الصحفية ذات ميزة أساسية وهي لغة مشتركة بين الأنواع الإعلامية الأخرى ، إلا أن كل فئة من هذه الأنواع ذات لغة خاصة بها ، وتتقاطع في الوقت نفسه ، مع لغة بقية الأنواع الأخرى .

فاللغة جوهر العمل الصحفي لأن الصحيفة تتعامل في مادتها الإعلامية مع الواقع المعاش ، والأحداث المستجدة في محيط الصحيفة والبيئة المحيطة بها على مختلف الأصعدة ، إذ تؤثر في لغة الصحافة ، وهو ما يؤدي إلى ظهور تعابير ومفردات جديدة .

ساهمت الصحافة بقدر كبير، في إقرار القاموس اللغوي لمجتمعاتها ، فإن بوادر الاهتمام باللغة الصحفية كان مع مطلع عام 1904 ، عندما أصدر الشيخ إبراهيم اليازجي كتابه بعنوان لغة الجرائد ، الذي يعتبره بعض الباحثين الإعلاميين آنذاك بمثابة تمهيد لمنظور بحثي شامل ، وبعد ثلاثين سنة تعززت المكتبة الإعلامية بكتاب آخر للشيخ عبد القادر المغربي بعنوان تعريب الأساليب ، ثم تلاه بعد ذلك كتاب الصحافة وتجديد اللغة لعبد الله كنون ، إلا أن علم اللغة الإعلامي ، أو علم الإعلام اللغوي يكاد يكون محصورا في عدد قليل من الكتب والأبحاث .

ولم تكن الجزائر في منأى عن التغيير ، فالمجتمع الجزائري كباقي المجتمعات الأخرى نجده قد عرف تحركات و تحولات مست أغلب مؤسساته عبر سيرورته التاريخية ، فالمجتمعات البشرية نجدها تسير وفق حركية تاريخية تجعلها تخضع لعدة تحولات تبرز على سطح واقعها الاجتماعي الذي تتخلله ظواهر جديدة تعمل على التغيير من واقع أغلبية مجالات الحياة فيه بما في لذلك اللغة .

ضمن المحتوى الذي بين أيدينا ، سنتقدم بسرد بسيط لتاريخ الصحافة المكتوبة في العالم ، وكذا واقع الإعلام الجزائري المكتوب عبر فتراته التاريخية لفهم تطورات الصحافة المكتوبة الجزائرية، من خلال إظهار انعكاساتها على واقع مختلف ميادين الحياة الاجتماعية ، مرورا بتقديم موجز لنشأتها وميلادها إلى غاية تواجدها الحالي في واقعنا الراهن وسط الهيكلة الاجتماعية الجديدة للمجتمع الجزائري ، ثم نخلص إلى عرض لواقع الازدواجية اللغوية في مضامين الصحافة المكتوبة الجزائرية .

الفصل الثانـي : : الازدواجية اللغوية في الصحافة المكتوبة الجزائرية

المبحث الأول : الصحافة المكتوبة

1- تعريف الصحافـة :

إن الطموح إلى إيجاد تعريف شامل للصحافة كان وما يزال أملا يراود العديد من العاملين في الدراسات الصحفية ، لكن التجربة التاريخية بالإضافة إلى الواقع العملي يؤكدان بما لا يدع الشك في مدى صعوبة هذه المحاولة إن لم نقول استحالتها ، ذلك أن مفهوم الصحافة قد اتخذ أبعادا جديدة مع تطور الممارسة الصحفية ونمو الدراسات المتعلقة بهذه الأخيرة ، بحيث لم يعد هناك اليوم مفهوم واحد يكمن أن يتفق عليه الجميع .

وعلى هذا الأساس فإن أي محاولة لتحديد المفهوم الحديث للصحافة لا بد أن تلجأ لأكثر من مدخل واحد لتحديد هذا المفهوم ، وفي هذا المجال يمكن أن نرصد أربعة مداخل : المدخل اللغوي ، والمدخل القانوني ، والمدخل الإيديولوجي ، والمدخل التكنولوجي .

1-1- المدخل اللغوي :

في القاموس المحيط يقصد بالصحيفة "الكتاب وجمعها صحائف"[1]. وفي معجم المصطلحات الإعلامية "تستخدم كلمة صحافة بمعنى Press وهي مرتبطة بالطبع والطباعة ونشر الأخبار والمعلومات"[2]. وتعني أيضا Journalisme وهي علم فن إصدار الصحف من جرائد ومجلات ويشمل ذلك على كتابة وتحرير مواد الصحيفة و Journaliste بمعنى الصحفي وهو الذي يمتهن الصحافة[3]

أما المعنى المتعارف عليه اليوم للصحافة في العربية فيرجع الفضل فيه للشيخ نجيب حداد منشئ صحيفة لسان العرب في الإسكندرية وحفيد الشيخ ناصيف الياجزي ، وهو أول من استعمل لفظة الصحافة بمعنى صناعة الصحف والكتابة فيها ومنها أخذت كلمة صحافي[4].

1- 2- المدخل القانونـي :

يقصد بالتعريف القانوني للصحافة ، التعريف الذي تأخذ به قوانين المطبوعات والذي على أساسه تعامل الصحافة من قبل الحكومات ، حيث ورد في قانون الإعلام الجزائري لسنة 1982 في فصله الأول بعنوان النشريات الدورية في المادة العاشرة:" تعد بمثابة نشرية دورية كل الصحف والمجلات بكل أنواعها والتي تصدر على فترات منتظمة "[5] ، أما في قانون الإعلام لسنة 1990 الصحافة في المادة 15 " تعتبر نشرية دورية ، في مفهوم هذا القانون كل الصحف والمجلات بكل أنواعها والتي تصدر في فترات منتظمة ، وتصنف إلى صنفين"[6] :

- الصحف الإخبارية العامة.
- النشرات الدورية المتخصصة

[1] - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي ، المصدر السابق ، ص916.
[2] - كرم شلبي، **معجم المصطلحات الإعلامي(عربي– انجليزي)** ، ط1 ، دار الشروق ، القاهرة ، 1989 ، ص458 .
[3] - المرجع نفسه ، ص315.
[4] - فاروق أبو زيد ، **مدخل إلى علم الصحافة** ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1986 ، ص38.
[5] - قانون رقم 82-01 المؤرخ في 12 ربيع الثاني عام 1402هـ الموافق 6 فبراير سنة 1982 ، يتضمن قانون الإعلام.
[6] - قانون رقم 90-07 المؤرخ في رمضان 1410هـ الموافق 3 أبريل 1990م المتعلق بالإعلام..

أما في قانون الإعلام الجزائري 2012 فقد ورد في المادة السابعة منه :" يقصد بالنشرية الدورية للإعلام العام ، في مفهوم هذا القانون العضوي ، كل نشرية تتناول خبرا حول وقائع لأحداث وطنية ودولية ، وتكون موجهة للجمهور"[1].

كما يعرف هذا القانون الصحفي في المادة 73 من الفصل الأول " يعد صحفيا محترفا في مفهوم هذا القانون العضوي ، كل من يتفرع للبحث عن الأخبار وجمعها وانتقائها ومعالجتها و/أو تقديم الخبر لدى أو لحساب نشرية دورية أو وكالة أنباء ، أو خدمة اتصال سمعي بصري أو وسيلة إعلام عبر الأنترنت ، ويتخذ من خلال هذا النشاط مهنته المنتظمة ومصدرا رئيسيا لدخله"[2].

1- 3- المدخل الإيديولوجي :

يختلف تعريف الصحافة باختلاف الإيديولوجية التي يتبناها النظام الصحفي القائم في المجتمع الذي تصدر فيه هذه الصحافة وهذه الإيديولوجية ترتبط بالفلسفة السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يقوم عليها هذا المجتمع، وفي هذا المجال نجد تعريفين أساسيين يسودان واقعنا[3] :

أ- التعريف اللبيرالي :

"تعتبر الصحافة أداة للتعبير عن حرية الفرد من خلال حقه في ممارسة حرياته السياسية والمدنية ، وفي مقدمتها حقه في التعبير عن أفكاره وأرائه ، وهو الأمر الذي يلخصه مبدأ (حرية الصحافة)"[4].

ب- التعريف الاشتراكي :

"يقوم هذا التعريف على أساس أن الصحافة نشاط اجتماعي يقوم على نشر المعلومات التي تهم الرأي العام ، والصحافة تحتاج إلى وسائل إعلامية مناسبة لنشر المعلومات الاجتماعية ، وهذه الوسائل هي الصحف .

ويمكن أن نقول بأن هذا المدخل يركز بشكل عام على الجانب الوظيفي للصحافة أكثر من أي جانب أخر"[5].

1- 4- المدخل التكنولوجي :

" يقصد بتكنولوجيا الصحافة ، التطبيق العملي للاكتشافات العلمية في مجال الصحافة ، وتكنولوجيا الصحافة بالضرورة جزء من تكنولوجيا الإعلام ، بمعنى تطور وسائل الإعلام يعتبر العامل الرئيس في إحداث التطور الاجتماعي البشري . فلقد استفادت الصحافة من الإنجازات التكنولوجية في مرحلة الطباعة ، ولا شك أنها تستفيد كثيرا من المرحلة الالكترونية حاليا سواء في مجال التغطية الصحفية للحصول على المادة الصحفية وتوصيلها إلى مقر الصحيفة باستخدام التيلكس وأجهزة الإرسال والاستقبال والكمبيوتر والأقمار الصناعية أو في مجال حفظ واستدعاء المعلومات ، كنظم المعالجة الآلية للمعلومات وبنوك المعلومات"[6].

---

[1] - قانون عضوي رقم 12- 05 المؤرخ في 18 صفر 1433هـ الموافق 12 يناير 2012م يتعلق بالإعلام .
[2] - المرجع نفسه ، ص28.
[3] - فاروق أبو زيد ، المرجع السابق ، ص42.
[4] - المرجع نفسه ، ص42.
[5] - المرجع نفسه ، ص42.
[6] - فاروق أبو زيد ، المرجع السابق ، ص45.

ونخلص بعد في الأخير إلى عدم وجود تعريف شامل وواحد للصحافة ، وعليه يمكن القول أن الصحافة كلمة تستخدم للدلالة على أربعة معاني[1] :

المعنى الأول :

الصحافة بمعنى الحرفة أو المهنة وهي تتصل بجانبين :

- الجانب الأول يتصل بالصناعة والتجارة من خلال عمليات الطباعة والتصوير والتوزيع والتسويق والإدارة والإعلان.

- الجانب الثاني يتصل بالشخص الذي يقوم بالحصول على الأخبار وإجراء الأحاديث والتحقيقات الصحفية وكتابة المقالات والتعليقات الصحفية ، وكافة الفنون الصحفية الأخرى .

المعنى الثانـي :

الصحافة بالمعنى المادة التي تنشرها الصحيفة كالأخبار ، والأحاديث ، والتحقيقات الصحفية ، والمقالات وغيرها من المواد الصحفية ، وهي بهذا المعنى تتصل بالفن وبالعلم[2]، فهناك فنون التحرير الصحفي على اختلاف أنواعها من فن الخبر إلى فن الحديث إلى فن التحقيق إلى فن المقال ، إلى فن العمود ، وهناك أيضا فنون الإخراج الصحفي وهي أيضا متنوعة .

المعنى الثالث :

الصحافة بمعنى الشكل الذي تصدر به، فالصحف دوريات مطبوعة تصدر من عدة نسخ ، وتظهر بشكل منتظم ، وفي مواعيد ثابتة متقاربة أو متباعدة[3].

المعنى الرابع :

الصحافة بمعنى الوظيفة التي تؤديها في المجتمع الحديث ، أي كونها رسالة تستهدف خدمة المجتمع والإنسان الذي يعيش فيه ، بهذا المعنى تتصل الصحافة بطبيعة الواقع الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع الذي تصدر فيه ، ونوعية النظام السياسي والاجتماعي القائم به ، ثم بالإيديولوجية التي يؤمن بها هذا المجتمع[4].

2- الإطار التاريخي للصحافة المكتوبة :

"يعود الفضل في نشأة الصحافة في العالم إلى اختراع الكتابة عام 5000 ق م ، ثم اختراع الحروف الهجائية عام2000 ق م ، وقد عثر على برْديّات تروي حوادث البطولة والفتن الداخلية في قصور الفراعنة ، منها برديات ساليير، وهاريس ، ورولان بل ، وتدلنا برْديّة من عهد تحتمس الثالث عن وجود صحيفة رسمية، كما تبين بردة تورينو صدور صحف رأي وصحف معارضة انتقدت تصرفات رمسيس الثاني ، ويتحدث هيرودوت عن جريدة نشرت أخبار الفضائح والنزهات الليلية والحفلات الماجنة التي كان يقيمها الملك أماسيس على شاطئ بحيرة موريس الثاني ، والذي توج بظهور الطباعة على لوح الخشب عام 764 م ، بحيث كانت نتيجة هذه الخطوة ميلاد كتاب مطبوع عام

[1] - المرجع نفسه ، ص48.

[2] - صابات خليل ، **الصحافة رسالة واستعداد وعلم وفن** ، ط2 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1983 ، ص18 .

[3] - فاروق أبو زيد ، المرجع السابق ، ص49.

[4] - فاروق أبو زيد ، المرجع السابق ، ص51.

868م ، وتسارعت الاختراعات باختراع لوح الأحرف المتحركة في الصين عام 1040م ، وتطويره في كوريا إلى الأحرف المتحركة من البرونز عام 1403م ، ويجمع الدارسون على أن عام 1450 م هو التاريخ التقريبي لاختراع المطبعة في أوروبا ، التي يحتمل أن تكون من اختراع جوهان غوتنبرغ"[1] ، ويرى رولان كايرول في كتابه الصحافة المكتوبة والسمعية البصرية بأن أول دوريات أوروبية أنشأت هي محاولات في سنة 1597 م ببراغ ، وانفسبورج لكن لم تتوج بنجاح مستمر ، ثم الدوريات النصف شهرية أخبار دانفير المنشأة و في 17 ماي 1605 م ، من طرف الطابع أبراهام فروقن ، وعرفت هذه الدورية وجودا منتظما لمدة سنتين"[2].

وأدى ظهور المطبعة إلى ميلاد الصحافة في معظم أقطار العالم ، كما أدى إلى انتشار الأفكار والمعارف ، بحيث كان ميلتون أول من دافع عن حرية التعبير عام 1644 م بمقال له بعنوان خطاب لمصلحة حرية المطبعة ، ثم استعمل تعبير الطبع للدلالة على كل وسائل النشر، والمطبوع شكل ما ينشر[3].

"واختلفت آراء مؤرخي الصحافة حول هوية الصحيفة الأولى التي يمكن اعتبارها مطبوعا صحفيا يتوفر على شروط الصحيفة، كما اختلفت آراء الباحثين الإعلاميين حول تاريخ كلمة الأخبار NEWS ، إذ أن هناك من يقول بأن أول صحيفة انجليزية بالمعنى المفهوم القريب من اللفظ الحديث من حيث الشكل وثبات الاسم وانتظام الصدور ، فهي صحيفة أكسفورد جازيت التي صدرت سنة 1666 م ، ثم تحول اسمها إلى لنجن قازيت Lengen Gazette "[4].

ويقول استوارت ألان :"يمكننا أن نفترض أن أصول كلمة أخبار قديمة جدا وأنها ظهرت منذ العصور الأولى لتطور اللغة في المجتمعات التي لم تكن تعرف سوى اللغة الشفوية قبل اختراع الكتابة والأدب منذ آلاف السنين"[5]، ويذهب إلى أنها ظهرت قبل اختراع الكتابة والأدب منذ آلاف السنين ، وإلى أن كلمة أخبارNEWS قد حلت محل كلمة انجليزية قديمة هي Tidings وتعني أنباء ، واعتبر الرسل والإشارات النارية والدخان وقرع الطبول بمثابة طقوس وتقليد في نشر الأخبار، وقد حلت محل هذه العادات نشرات مطبوعة كانت تقدم أخبارا مع بداية القرن السادس عشر وهي في شكل كتب"[6].

"وهناك من يرى بأن بداية القرن السادس عشر تميزت بالمطبوعات القصصية الإخبارية التي حلت محل الرسائل الإخبارية التي كانت تنسخ باليد، كما ظهرت الكتب الإخبارية التي كان يطلق عليها كتب الإشاعات وهي تحتوي على أخبار تدور حول موضوع واحد"[7] .

مرت المطبوعات الإخبارية بأربع مراحل[8] :

---

[1] - آسيا بريغز ، بيتر بورك ، **التاريخ الاجتماعي للوسائط (من غوتنبرغ إلى الأنترنت)** ، ترجمة مصطفى محمد قاسم ، عالم المعرفة ، الكويت ، 2005 ، ص27.

[2] - رولان كايرول ، **الصحافة المكتوبة السمعية والبصرية** ، ترجمة مرشلي محمد ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1984 ، ص31 .

[3] - فرنان ترو ، **الإعلام** ، ترجمة محمود الغندور ، ط2 ، مؤسسة نوفل ، بيروت ، 1979 ، ص64.

[4]- تيسير أبو عرجة ، **دراسات في الصحافة والإعلام** ، دار مجدلاوي للطباعة وللنشر ، عمان ، 2000 ، ص26.

[5] - ستيوارت ألان ، **ثقافة الأخبار** ، ترجمة هدى فؤاد ، ط1 ، مجموعة النيل العربية ، القاهرة ، 2008 ، ص27.

[6] - المرجع نفسه ، ص30.

[7] - المرجع نفسه ، ص ص32.31.

[8] - فرنان ترو ، المرجع السابق ، ص25

- مرحلة صحيفة الخبر الواحد (رواية ، ملخص ، موجز لقصة) .
- سلسلة مستمرة من الروايات يتم ربطها معا ونشرها كل أسبوع ، وظهر هذا النوع في انجلترا عام 1620 م، بأمستردام.
- ظهور صحيفة الأحداث اليومية التي تقدم تغطية أسبوعية للأحداث الهامة التي وقعت في عدة أيام متتالية .
- ظهور الرسائل الإخبارية وهي نوع من الكتب الإخبارية والصحف الإخبارية .

وهناك إجماع على أن الثورة الفرنسية 1789 أحدثت ثورة في العالم، كما أن اختراع هيبوليت مارينوتي للمطبعة ذات الاسطوانات الأربع عام 1897 ،ضاعف من سرعة الطباعة 25 مرة ، عما كانت عليه وزاد من ازدهار الصحافة ظهور وكالات الأنباء العالمية .

المبحث الثالث : نشأة وتطور الصحافة المكتوبة في الجزائر

لكل مجتمع خصوصيته التي تؤثر على مختلف أنظمته ، والجزائر بلد له خصوصيته ، الثقافية والتاريخية التي تتجلى في نظمه الاقتصادية ، السياسية وحتى الإعلامية ، فحديثنا عن الصحافة المكتوبة الجزائرية يفرض علينا التطرق إلى المناخ الذي نشأت وتطورت فيه لنستنتج أهم سماتها، وذلك من خلال التطرق إلى ظهور وتطور الصحافة الجزائرية المكتوبة ، ووضعها الحالي .

1- الصحافة المكتوبة الجزائرية قبل الاستقلال :

" تعتبر الجزائر أول دولة في المغرب العربي تَعرف الصحافة سنة 1847 ، و ثاني بلد في الوطن العربي يدخل مجال الإعلام المكتوب بعد مصر ، من خلال جريدة المبشر التي كانت بمثابة الصحيفة العربية الوحيدة في الجزائر حتى نهاية القرن التاسع عشر.

أما عن الصحافة الفرنسية اللسان فلقد ظهرت في الجزائر سنة 1830 ، حيث تؤكد الدراسات التاريخية أن الصحافة المكتوبة لم تكن موجودة في الجزائر قبل هذا التاريخ ، فعندما تجهز الجيش الفرنسي لغزو الجزائر حمل معه من بين ما حمل مطبعة و هيئة تحرير تشرف على إصدار جريدة هي صلة ربط داخل الجيش ، فكانت L'Estafette de Sidi Ferruch أول صحيفة تصدر مع نزول الجيش الفرنسي على التراب الجزائري باللغة الفرنسية، ويشرف عليها ضابط من الجيش الفرنسي، وتتضمن معلومات عن الحملة الفرنسية مع بعض الأخبار السياسية الخاصة بفرنسا ، وكانت توزع على الجنود و على المصالح المكلفة بالحرب ضد الجزائر، و سرعان ما عوضت بصحف أخرى لأن هدفها منذ البداية كان محدودا لا يتعدى محيط الجيش الفرنسي، هذه الصحف الجديدة ذات طابع حكومي و استعماري منها مثلا جريدة الأخبار التي بدأت تصدر في مدينة الجزائر سنة 1938 و عرفت رواجا كبيرا حتى 1898"[1].

هكذا بدأت تتكون شيئا فشيئا فوق التراب الجزائري صحافة استعمارية تكتب باللغة الفرنسية ، يشرف عليها فرنسيون من الجالية الاستعمارية و موجهة إلى هذه الجالية ، رسالتها خدمة الاستعمار وقوامها الوجود الفرنسي ومحاربة كل مقاومة لهذا الوجود .

[1]- زهير إحدادن ، **الصحافة المكتوبة في الجزائر** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1991 ، ص27.

يمكننا أن نصنف الصحف التي ظهرت قبل الاستقلال إلى عدة أصناف انطلاقا من الأهداف السياسية التي ترمي إليها كل صحيفة، ويبدو أنّه يمكن استخراج أربعة أصناف رئيسية :

- الصحافة الحكومية : 1847.
- صحافة أحباب الأهالي: 1882.
- الصحافة الأهلية : 1893.
- الصحافة الاستقلالية : 1930.

1-1- الصحافة الحكومية :

تشرف عليها الحكومة الفرنسية بواسطة ممثليها في الجزائر، و هو الوالي العام ومعه جميع الإدارة الاستعمارية ، بدأت بالظهور سنة 1847 بإصدار جريدة المبَشّر ، و استمر هذا الظهور دون انقطاع حتى سنة 1956 تاريخ توقف جريدة النجاح ، وليست الصحافة الحكومية إلا ركيزة لتثبيت الوجود الفرنسي وبسط نفوذها على السكان الجزائريين.

1-2- صحافة أحباب الأهالـي :

" تشير هذه التسمية إلى جماعة من الفرنسيين الذين استاءوا من السياسة الاستعمارية و أرادوا أن يقدموا يد المعونة إلى نخبة معينة من المسلمين الجزائريين حتى لا ييأسوا من الوجود الفرنسي في الجزائر ، ومن هذه الناحية فهم يقدمون لوطنهم أجمل وأحسن الخدمات ، لذا سموا بهذا الاسم أحباب الأهالي ، و عليه تأسست سنة 1881 جمعية في باريس باسم الجمعية الفرنسية لحماية الأهالي تتكون من وزراء و رجال السياسة و العلم والأدب ، كانت تهدف إلى تحقيق سياسة المشاركة وقررت في بداية نشاطها إنشاء جريدة بمدينة قسنطينة باسم المنتخب التي كان ظهورها سنة 1882"[1].

1- 3- الصحافة الأهليـة :

يقوم بها جزائريون من ناحية التسيير الإداري والمالي و من ناحية التحرير و التوزيع ، و مضمونها يتعلق بالقضايا الجزائرية و بشؤونهم العامة في علاقتهم بالوجود الفرنسي بالجزائر مع الاعتراف المطلق بهذا الوجود ، و قد عرف هذا النوع ازدهارا كبيرا و تطورا واسعا ، و كانت بدايته منذ سنة 1993 عندما تأسست جريدة الحق في عنابة ، وهي تعبّر - أي الصحف الأهلية - أولا و قبل كل شيء عن ارتياحها للحماية الفرنسية على الجزائر وعن اطمئنانها بالوجود الفرنسي لأنه يخدم مصالح الأهالي ، إ لا أنّه يمكن القول أن هذه الصحافة اتجهت اتجاهين كبيرين :

اتجاه يدعو إلى المشاركة و يحدد نشاطه في الميدان الاقتصادي والثقافي فقط ، ويمتنع عن الخوض في الميدان السياسي، أما الاتجاه الثاني فيدعو إلى الاندماج والفرنسة ، ويعني هذا التمتع بجميع الحقوق السياسية والثقافية التي تسمح بها القوانين الفرنسية للمواطنين الفرنسيين .

[1] - زهير إحدادن ، المرجع السابق ، ص29.

1- 4- الصحافة الاستقلالية :

هي الصحافة الجزائرية التي لم تعترف بالوجود الاستعماري الفرنسي في الجزائر ، بل أخذت تحاربه بشدة وتنشر ما يقوّي الوعي السياسي بوجود أمّة جزائرية و بضرورة استرجاع الاستقلال للوطن الجزائري ، سواء كانت هذه الصحافة تنطق بالعربية أو بالفرنسية ، فوق التراب الجزائري أو خارجه .

الحقيقة أن تاريخ الصحافة الوطنية يرتبط ارتباطا كبيرا بتاريخ الحركة الوطنية في الجزائر، لذا فقد مرّ بثلاث مراحل:

أ- **المرحلة الأولى (1930- 1943) :**

كانت الصحافة الأهلية في هذه المرحلة قوية، وكانت الجمعيات والهيئات المختلفة ترى في الوجود الفرنسي ضرورة حتمية ، فكانت جريدة الأمّة هي الوسيلة الفعالة لنشر فكرة الاستقلال، فكانت الخلية الأولى التابعة لنجم شمال إفريقيا والتي تكونت ابتداء من 1933 في المدن الكبرى مثل الجزائر وعنابة وقسنطينة وتلمسان ، ولم تتوقف جريدة الأمة إلا سنة 1939 مع بداية الحرب العالمية الثانية بعد أن منعتها الحكومة الفرنسية .

لقد كان توزيع جريدة الأمة في الجزائر يمثل خطورة كبيرة لأصحابها، نظرا لموقف السلطات الاستعمارية التي شددت الحراسة عليها، والعقوبة على من تجرأ قراءتها، فكانت توزع سريا وتقرأ في الخفاء، والصحافة الاستعمارية تقوم بحملات عنيفة ضدها، وكانت الصحافة الأهلية تتبرأ من أفكارها وتدعو لها بالويل لأنّها تزعجها وتعكّر عليها الجو السياسي الملائم.

"مع اندلاع الحرب العالمية الثانية ، توقف صدور مجموعة من الصحف عن الصدور كصحيفة الجزائر التي أصدرها الأستاذ عمر راسم سنة 1907 ، و جريدة كوكب إفريقيا في نفس السنة ثم جريدة ذو الفقار سنة 1913 و جريدة الأقدام عام 1919 ، و مجلة الشهاب و جريدة البصائر و كذا جريدتي الشعب و الأمة . ثم استأنفت هذه الصحف صدورها بعد الحرب لكن بشكل آخر و من بينها نجد مجلة البصائر ، التي كانت على مستوى راقي من ناحية الأسلوب واللغة والمحتوى ، إلى درجة أن مادتها باتت تدرس في جامعة الزيتونة ثم صدرت بعد الحرب جريدة الجزائر الجمهورية وكانت تصدر باللسان الفرنسي و بعد اندلاع حرب التحرير أمرت السلطات الفرنسية بوقف كل هذه النشرات، فكانت تصدر بصفة سرية آنذاك جريدة باسم الجزائر الحرة باللغة العربية"[1].

"نظرا لمختلف الضغوطات و القيود التي وضعها الاستعمار آنذاك على تحركات الجزائريين في المجال الإعلامي وغيره نشأت الصحافة العربية الجزائرية في مناخ خانق مما يعكس التساقط المتتابع لأعداد الجرائد من جهة و الانقطاع المستمر من جهة أخرى ، إذ أن أغلبها لا يعد عمره بالسنوات و لكن بالشهور والأيام و يعود ذلك إلى أن هذه الصحافة كانت تعاني من الواقع الاجتماعي و السياسي الذي فرضه الاستعمار الفرنسي على الجزائر ، لكن رغم ذلك

[1] - سيف الإسلام الزبير ، **الإعلام والتنمية في الوطن العربي** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 ، ص ص42.43.

استمرت في الظهور إلى أن بلغت 67 جريدة منتشرة عبر التراب الوطني خلال هذه الفترة ونذكر من بينها : المبشر ، المنتخب ، المبصر ، الجزائري ، المغرب ، النور ، الميدان ، الوفاق ، الفرقان ، المصباح ، الحق الوهراني ، ذو الفقار ، الشريعة ، الشهاب ، البلاغ الجزائري ، البصائر ... إلى غير ذلك من أصناف العناوين الصحفية التي ناضلت في سبيل إنشاء ساحة إعلامية جزائرية غنية رغم الوجود الاستعماري"[1].

لقد حرص الاستعمار الفرنسي منذ بدءه لغزو الجزائر عام 1830 على محو الخصائص القومية و الحضارية للشعب الجزائري ، تمهيدا لإدماجه نهائيا في الوطن الفرنسي ، فضمت فرنسا مبدئيا لحملتها العسكرية بالإضافة إلى خبراء الحرب والمقاتلين بعض رجال الإعلام و الثقافة لاستخدامهم في ميادين اختصاصاتهم خاصة و أنها قررت إصدار صحيفة تكون بمثابة الناطق الرسمي للاستعمار الفرنسي في الجزائر . فكانت أول صحيفة باسم الاحتلال ، تعمل على نشر قراراتها وتعليماتها إلى الشعب الجزائري ، إضافة إلى التركيز على النشرات العامة أو ما عرف بالمعلقات العامة ، إلى أن ظهرت جريدة المرشد الجزائري عام 1832 ، بعدها جريدة المبشر ، وهنا أدركت سلطات الاحتلال الفرنسي ضرورة إصدار جريدة باللغة العربية لنشر المعلومات و التعليمات الموجهة بشكل خاص إلى الأهالي الجزائريين للتأثير على الرأي العام الجزائري[2] .

ب- المرحلة الثانية (1943- 1954) :

"لقد كان لانهزام فرنسا في بداية الحرب العالمية الثانية تأثيرا قويّا على كل من كان يؤمن بالاندماج في الجزائر، وفرصة كبيرة لتعميم فكرة الاستقلال التي تبناها دعاة الإدماج في تجمع كبير أعطي له اسم أحباب البيان، والذي قرر إصدار جريدة المساواة التي انتشرت في جميع أنحاء الوطن، وجعلت فكرة الاستقلال مقبولة عند جميع فئات الشعب ، ولكّنها توقفت بعد أحداث ماي 1945 ، وفي سنة 1956 استأنف النشاط السياسي بانقسام حركة أحباب البيان وتكوين أحزاب سياسة ، فكان لكل حزب جريدة تنطق باسمه وتشرح موقفها من الاستقلال ، فقويت بهذا الصحافة الوطنية وأصبحت متنوعة وازداد عدد سحبها بصفة ملحوظة"[3].

حينها كانت السلطات الاستعمارية تراقب من يعيد هذا النشاط الصحفي ، لكنه استمر طيلة هذه الفترة يقوي الوعي السياسي ويغذي القرّاء بجميع أنواع المعلومات التي تنمي فيهم الروح الوطنية وضرورة الكفاح في سبيل الاستقلال.

ج- المرحلة الثالثة (1954- 1962) :

"اعتبر الإعلام الجزائري إبان الثورة المسلحة بمثابة سلاح فعال في مواجهة الاستعمار الفرنسي بحيث كان على قدر من الوعي والمسؤولية والنضج الذي مكنه من أداء أدوار هامة سواء داخل الوطن أو خارجه وأمام سياسة القهر والاضطهاد والظلم الاجتماعي تحولت مبادئ الإعلام و الدعاية لدى جبهة التحرير الوطني على قوة مادية فعالة كانت من أقوى الوسائل التي مكنت

[1] - سيف الإسلام الزبير ، **تاريخ الصحافة في الجزائر** ، ج2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982 ، ص85.

[2] - عبد الرحمن عواطف ، **الصحافة العربية في الجزائر : دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية (1954- 1962)** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985 ، ص ص25.26.

[3] - زهير إحدادن ، المرجع السابق ، ص31.

الجماهير من فهم تاريخها ووضعها الراهن من أجل الاندفاع نحو تحقيق أهدافها في القضاء على المستعمر و الحصول على الاستقلال"[1] .

"في الواقع عرفت صحافة الثورة التي ظهرت عام 1955 ، نوعا من اللامركزية بفعل الظروف الخاصة التي كان يجتازها الكفاح المسلح ، فبرزت آنذاك صحيفة الوطني ، ثم ظهرت طبعات مختلفة تحمل اسم المقاومة الجزائرية التي استمرت في الصدور إلى عام 1957 ، ومنذ صيف 1956 تعززت الساحة الإعلامية الجزائرية بصحيفة المجاهد الصادرة بمدينة الجزائر ونظرا للتطور الذي عرفته الثورة الجزائرية بعد مؤتمر الصومام و تقديرا من قيادة الثورة لأهمية الإعلام وحرصا منها على وحدة التوجيه تقرر توحيد صحافة الثورة منذ سنة 1957 ، في صحيفة واحدة هي المجاهد التي أصبحت اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني فكانت توزع على نطاق واسع داخل الجزائر و خارجها مدعومة داخل ولايات الكفاح بالجزائر بالعديد من النشريات الداخلية التي كانت تصدر تحت إشراف المحافظين السياسيين و تؤدي دورا معتبرا في نقل أفكار وأخبار الثورة إلى القاعدة المكافحة"[2].

"لقد اشتهر إعلامنا الجزائري خاصة خلال حرب التحرير بصوت الجزائر الحرة المرتفعة هذه الحصة الإذاعية التي دعمت النضال و عززت الساحة الإعلامية بصحف عديدة . فكان الإعلام آنذاك إعلاما دعائيا يعتمد على تحسيس الشعب ، لذلك حاربته السلطات الفرنسية منذ وجوده بوقف كل النشرات الجزائرية ، لكن بالمقابل كانت تصدر و بصفة سرية جريدة الجزائر الحرة بالفرنسية ممثلة و جهة نضر الحركة الوطنية الجزائرية التي أمرت باندلاع الثورة المسلحة .

بعد ذلك توقفت هذه الصحف عن الصدور ما عدا جريدة البصائر التي استمرت حتى عام 1956 ، علما أن الثورة الجزائرية قد أصدرت أول منشور لها في 31 أكتوبر 1954 ، وضعت فيه الخطوط العامة للثورة الجزائرية و كانت هذه المناشير التي تصدر باللغتين العربية و الفرنسية بمثابة الوسيلة الوحيدة التي عرفت عن طريقها الثورة الجزائرية في العالم[3].

هذه الثورة التي بعد ثمانية عشر شهرا 18 شهرا من الكفاح المسلح قررت إصدار جريدة مثلت اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني : جريدة المجاهد الصادرة باللسانين العربي و الفرنسي ، التي طبعت حتى عددها السابع أين إ،تبهت السلطات الفرنسية إلى تأثيرها على الجماهير فبدأت عملية التفتيش عن أماكن صدورها حيث تم العثور عليها و إيقاف الجماعة الفنية و عليه تعطلت أعمال الصحيفة و اضطر المناضلون إلى إصدار الجريدة في أماكن أخرى من الوطن العربي لتوزع بعد ذلك في الجزائر"[4].

بالفعل حقق الإعلام الجزائري بعد أول نوفمبر 1954 قفزة نوعية . إذ واكب الثورة المسلحة و ساهم في دعم التحام الشعب بجبهة التحرير الوطني مساعدا على نقل و تصوير بطولات جيش التحرير خاصة منذ أوت 1955 ، فناضل هذا الإعلام للتعريف بعدالة القضية في المحافل الدولية

---

[1] - حمدي أحمد ، **الثورة الجزائرية - دراسة في الإعلام الثوري** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1990 ، ص35.

[2] - زهير إحدادن ، المرجع السابق ، ص90.

[3] - سيف الإسلام الزبير ، **الإعلام والتنمية في الوطن العربي** ، ص 43.

[4] - المرجع نفسه ، ص43.

إلى جانب دوره الجوهري في التعبئة الداخلية . لقد عبرت وثيقة الصومام الصادرة في 20 أوت 1956على أهمية وسائل الإعلام و الدعاية و دورها في الحركة المسلحة ، كضرورة لتكثيف النشاط الدعائي على الصعيد الدولي و هذا عن طريق إنشاء مكاتب لجبهة التحرير الوطني في الخارج. و بالتالي التركيز على مختلف وسائل الإعلام من صحف ، نشريات ، تقارير و أفلام لخدمة قضية الشعب الجزائري العادلة .

كان الاهتمام على الصعيد الداخلي يتمحور حول تنظيم و تكوين المواطنين عن طريق مصالح الدعاية و الإعلام التي تشرف على المناطق المحرمة و على المدن و القرى ، بهدف تدعيم التكوين السياسي و العسكري . هذا من جهة إلى جانب إذاعة الثورة التي أدت دورا بطوليا في التعبئة الشعبية الواسعة ، بحيث تعزز هذا العمل الإعلامي بحصص كصوت الجزائر الحرة ، التي كانت تذاع من المحطات العربية الشقيقة و كذا إنشاء وكالة الأنباء الجزائرية عام 1961 تعبيرا عن تطور أجهزة الإعلام .

"هكذا استطاع إعلام الثورة التحريرية رغم ضعف الإمكانيات و حداثة التجربة أن يواجه الجهاز الاستعماري وأن يعزز وعي الجماهير الشعبية ، محققا نجاحا رائعا في المجال الداخلي ، ليس فقط بما حققه من تعبئة و توحيد للصفوف حول أهداف الثورة و لكن أيضا لأنه كسب معركة المصداقية . فأصبح هو المرجع المعتمد لدى الرأي العام الجزائري ، إضافة إلى أن إعلام الثورة نجح في كسب المعركة داخليا و خارجيا . فبات بذلك صوت الثورة الجزائرية الخالدة مسموعا في أقاصي العالم"[1].

إن هذه النتيجة الرائعة قد تحققت بفضل إدراك الثورة الجزائرية عبر هيئاتها المختلفة لأهمية الإعلام مما دفع بها إلى توظيفه طوال سنوات الكفاح الأولى إلى جانب البندقية باعتباره أحد الوسائل الإستراتيجية لكسب معركة الاستقلال . فناضل بكل الوسائل ، بندقية كانت أم قلما ، لا يهم ذلك لأن الهدف المنشود من طرف الجميع هو واحد و يتمثل في استرجاع السيادة الوطنية و الاستقرار للجزائر.

2- الصحافة المكتوبة الجزائرية بعد الاستقلال :

اكتسبت الجزائر غداة الاستقلال تجربة قوية، عميقة و متنوعة نسبيا في ميدان الإعلام و الاتصال الجماهيري ، بحيث وجدت نفسها عندما تحررت برصيد وافر لانطلاقة سريعة و موفقة في الميدان الإعلامي فكانت لها أجهزة قائمة وكذا صحافيون ذوي خبرة ، إلى جانب حضور شعور قوي بمكانة الإعلام في المجتمع و بالدور الذي يمكن أن يقوم به إذ لم يبقى في المرحلة التي جاءت بعد الاستقلال إلا أن تدعم هذه المكاسب و الجهود علما أن السياسة الجزائرية آنذاك تجاه الصحافة المكتوبة كانت في طور التكوين ورهن الظروف بحيث لم تخضع لخطة معينة و لم تتبناها إلا بعد سنة 1967 عندما وضعت قوانين خاصة بتنظيم المؤسسات الصحفية[2].

[1] - سيف الإسلام الزبير ، المرجع السابق ، ص44.
[2] - زهير إحدادن ، المرجع السابق ، ص95.

كون أن الجزائر المستقلة انطلقت من وضعية صعبة في المجال الإعلامي على غرار بقية القطاعات الأخرى بحيث وجدت المؤسسات الإعلامية في حالة أشبه ما تكون بالتبعية الشاملة باستثناء صحيفة المجاهد ووكالات الأنباء التي أصدرتها الثورة الجزائرية.

لتخليص هذا القطاع من مواقع التبعية ، تركزت آنذاك أولى مهام الدولة على جزأرة القطاع من حيث الإطارات العاملة فيه باعتبار أنه قطاع سيادة وطنية ، لا يمكن أن يبقى خاضعا للخواص ، فكان من الضروري أن يحقق الدور المنوط به في مجتمع يخوض معركة البناء الاشتراكي بعد انتصاره في معركة التحرير كجهاز إعلامي جزائري ينطلق أساسا من المبادئ الثورية و يعمل على إبقاء الحماس الوطني للتعجيل بإنجاز مهام المرحلة الجديدة التي تقتضي تجديد كامل لكل القوى الوطنية . فتحول بذلك الإعلام الجزائري من إعلام حربي إلى إعلام بناء و تشييد و تنظيم للمجتمع و إلى جانب القطاع المكتوب عملت الجزائر مباشرة بعد الاستقلال على احتلال مبنى الإذاعة و التلفزيون ، حيث أعيد تنظيم هذا القطاع أي الإذاعة المرئية و المسموعة من ناحية البرامج و الأقسام"[1].

"لقد عبر الإعلام في عهده الجديد من خلال وسائله المختلفة عن واقع الوضعية التي يعيشها المجتمع بعد أن تحرر من قيود الاستعمار مناضلا من أجل أهداف أخرى لإعادة الاعتبار للكيان الاجتماعي و لواقع الفرد الجزائري الذي أصبح يطمح لغد أفضل و لكن للأسف بقي هذا الإعلام و لمدة طويلة من الزمن فقيرا من الناحيتين النوعية و الكمية .

عكست الصحافة المكتوبة التي كانت تطبع باللغة العربية نقصا معتبرا في واقع الساحة الإعلامية آنذاك بوصف أن الجزائر كانت حديثة العهد بالاستقلال و بالتالي بقيت متأثرة بما تركه المستعمر الذي حاول و لمدة طويلة طمس اللغة العربية و من خلالها هوية شعب للإبقاء على اللغة الفرنسية كلغة رسمية للبلاد و لكن وضعت الجزائر تدريجيا حدا لذلك ولو بصفة نسبية .

لقد بات الإعلام بعد ذلك عبر مختلف قطاعاته السمعية البصرية و المكتوبة يوجه عناية كاملة إلى قطاع التعليم مهتما بالتربية و التكوين المهني ، بحيث شارك بكل وسائله في التمهيد للتنمية الشاملة داخل الجزائر خاصة في بلورة الرأي العام في الداخل وكذا تنوير الرأي العام العالمي في الخارج . فكان الإعلام يسجل يوميا أحداث الاقتصاد ، الصناعة ، الزراعة ، التربية و البناء الحضاري و يعمل على توجيه الرأي العام في الجزائر إلى تبني المشاريع الاقتصادية والإنمائية للخروج من حالة التخلف"[2].

تعتبر مسيرة الصحافة طفرة نوعية في تاريخ الصحافة الجزائرية منذ الاستقلال إلى غاية تاريخ إقرار التعددية الإعلامية ، فقد شهدت هذه المسيرة الحافلة بالتواريخ و الأحداث البارزة منذ سنة 1962 إلى غاية شهر فبراير 1989 ، ثلاث مراحل أساسية و هي اليوم تعيش مرحلتها الرابعة ذات الطابع التعددي .

2-1- المرحلة الأولى (1962-1965) :

[1] - سيف الإسلام الزبير ، المرجع السابق ، ص46.

[2] - سيف الإسلام الزبير ، المرجع السابق ، ص55.

دامت هذه الفترة لأقل من ثلاث سنوات ، وهي امتداد للفترة السابقة باعتبار أن الوضع القانوني والإعلامي في الجزائر لم يتغير بعد الاستقلال ، ويبقي العمل جاريا حسب التشريع الفرنسي في جميع الميادين التي ليس فيها تعارض مع السيادة الوطنية حسب قانون 31 ديسمبر 1962 ، ويبقى النشاط في ميدان الإعلام يسير وفق جميع التدابير التي اتخّذت قبل 1962 لتطبيق قانون حرية الصحافة الصادر سنة 1881 والذي ينص على الملكية الخاصة للصحافة ، وبالفعل قد صدر غداة الاستقلال عدد كبير من الصحف يملكها جزائريون لا علاقة لهم بالحكومة ولا بالحزب وبدأت تمارس نشاطها بكل حرية بحيث أصبحت وُجدت ثلاثة أنواع من الصحف[1]:

- صحف تابعة للحكومة .
- صحف تابعة للحزب .
- صحف تابعة للملكية الخاصة .

غير أن مضمون هذه الصحافة تغير بصفة جذرية بعد الاستقلال و أصبح يؤدي دورا تجنيديا من أجل تشييد الجزائر المستقلة، و لكن الحكومة الجزائرية كانت تنظر إلى الصحافة بشيء من التخوف "و بدأت تفكر في الطريق الأنجع لتصفية الملكية الخاصة، فرأت أّنه ينبغي قبل إلغاء ما هو موجود من الصحف، إنشاء صحف جديدة وتقويتها"[2].

قبل الإشارة إلى هذه الأحداث يجب الإشارة إلى أن الحكومة قد استطاعت أن تهيمن بسهولة على الوسائل الإعلامية الأخرى ، فالإذاعة والتلفزيون كانتا قبل الاستقلال تحت نظام الاحتكار الذي فرضته الحكومة الاستعمارية ، فانتقل هذا الاحتكار إلى الحكومة الجزائرية وأصبحت الإذاعة والتلفزيون تحت تصرفها وتحت مراقبتها الإعلامية و الثقافية، أما الصحافة المكتوبة فبقيت حرة كما ذكرنا ، وكان لابد على الحكومة أن تجعلها تحت هيمنة وسيطرة الحزب والحكومة.

أ- **إنشاء يوميات جزائرية** :

"عرفت الجزائر فترة امتدت أكثر من شهرين دون وجود صحيفة يومية جزائرية محضة ، فالمشكلة كانت قائمة في حقل اليوميات ، فلم تعرف الجزائر تجربة في هذا الحقل قبل الاستقلال ، وكانت الجريدة الوحيدة التي تصدرها جبهة التحرير الوطني بتونس هي جريدة المجاهد الأسبوعية باللغتين العربية والفرنسية ، واستمرت تصدر أسبوعيا في الجزائر ، ولم تصدر اليومية الجزائرية الأولى إلا في 19 سبتمبر 1962 باللغة الفرنسية وهي تحمل اسم الشعب ، وقد اتخذ قرار إصدارها من طرف المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني عندما كان موجودا بمدينة تلمسان إثر الأزمة السياسية التي اندلعت في صيف 1962 واستمرت هذه الجريدة بهذا الاسم الشعب مكتوبا باّللغة العربية و الفرنسية حتى شهر مارس 1963 ، فتقرر حينئذ تغيير هذا الاسم بترجمة فرنسية Le Peuple إلى غاية 1965 فغير حينئذ باسم المجاهد .

في هذه الأثناء كانت السلطة الجزائرية تبحث عن إصدار يومية أخرى باللغة العربية ، غير أن الصعوبات كانت أكثر تعقيدا نظرا لقلة الوسائل المادية والبشرية ، فاليوميات الاستعمارية كانت

[1] - زهير إحدادن ، **مدخل لعلوم الإعلام والاتصال** ، ط2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1993 ، ص96.
[2] - زهير إحدادن ، المرجع نفسه ، ص97.

تصدر كلها باللغة الفرنسية مما استدعى استثمار عدد قليل من الآلات و التجهيزات باللغة العربية"[1].

"من جهة أخرى فإن عدد الصحافيين الذين كانت لهم خبرة بالصحافة المكتوبة خاصة باليوميات وباللغة العربية كان قليلا جدا ، والأغلبية منهم تركوا ميدان الصحافة وفضلوا العمل السياسي والإداري ، مما أضطر المسؤولين إلى طلب إعانة من مصر و لبنان في إيفاد بعض الصحافيين الذين قاموا بإصدار اليومية العربية الأولى في الجزائر ، و هي جريدة الشعب في 11 ديسمبر 1962 ، و بعد ذلك صدرت يوميتان جهويتان باللغة الفرنسية ، الأولى في وهران جريدة الجمهورية بتاريخ 29 مارس 1963 ، والثانية جريدة النصر في قسنطينة في سبتمبر 1963 و في شهر أفريل 1966 تأسست أول يومية مسائية باللغة الفرنسية الجزائر هذا المساء ، و بظهور هذه المسائية أصبح عدد اليوميات التي أصدرتها الحكومة الجزائرية خمسة ، وبالنسبة للأنواع الأخرى يمكن الإشارة إلى ظهور أسبوعية الثورة الإفريقية باللغة الفرنسية في 2 فبراير 1963 وإصدار مجلة الجيش وهي شهرية وباللّغة الفرنسية في جويلية 1963 و بالعربية في مارس 1964 ، بالإضافة إلى هذا لابد من التطرق إلى الجهد الذي بذلته الحكومة في سبيل تطوير وكالة الأنباء الجزائرية ، حيث اتخذت قرارات رئاسية في سبتمبر 1963 تنظم هذه الوكالة و تخول لها حق الاحتكار في توزيع المعلومات الإخبارية في جميع تراب الجمهورية الجزائرية.

أدى هذا الاحتكار في توزيع الأخبار التي اكتفت اليوميات الجزائرية بنقلها، إلى ضعفها و تشابهها من جهة، و من جهة أخرى أصبحت لا تحمل رسالة إعلامية ينتظرها القراء، و ذلك مع وجود الصحافة الاستعمارية التي تعتبر منافسا قويا لها، مما جعل السلطة الجزائرية تفكر جديّا في القضاء على هذه الصحافة الاستعمارية "[2].

ب- القضاء على الصحافة الاستعمارية :

"تم ذلك بعد سنة واحدة من إنشاء اليومية الجزائرية الأولى، حيث بدأت السلطة الجزائرية تفكر في القضاء على الصحافة الاستعمارية فالبديل كان موجودا، و لهذا اجتمع المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني يوم 17 سبتمبر 1963 وقرر تأميم اليوميات الثلاثة ، Dépêche d'algérie و Dépêche de Constantine و l'écho d'Oran ، ويقرر القرار بأن هذه الصحافة تذكرنا بالعهد الاستعماري ، و أن وجودها لا يتلاءم مع السيادة الوطنية رغم موقفها الحالي المعتدل ، و مع وجود صحافة وطنية ناشئة لا تقوى على المنافسة.

هذا القرار السياسي الذي اتخذه المكتب السياسي و الحكومة يرمي إلى إلغاء الملكية الخاصة للصحافة المكتوبة وفرض هيمنة الحكومة و الحزب على جميع أنواع الصحافة المكتوبة ، و كانت العقبة الأولى هي هذه الصحافة الاستعمارية التي أصبحت منافسا قويا لليوميات الوطنية"[3].

ج- قضية Algérie Républicain :

[1] - زهير إحدادن ، **تطور الصحافة الجزائرية** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1990 ، ص122.
[2] - زهير إحدادن ، **تطور الصحافة الجزائرية** ، ص127.
[3] - المرجع نفسه ، ص129.

" تأسست هذه الجريدة سنة 1937 ، و كان ضمن مؤسسيها بعض الجزائريين لذا كان لها نوع من الاهتمام بالجزائريين، وكان لها اتجاه سياسي معين وهو الولاء للحزب الاشتراكي الفرنسي، و بعد الحرب العالمية الثانية غيرت نوعا ما من اتجاهها السياسي و أصبحت تميل أكثر إلى الحزب الشيوعي الفرنسي الذي تمكن من الاستيلاء على إدارة الجريدة ، وفي الثورة التحريرية كان موقفها محايدا مما جعل السلطات الاستعمارية تغضب عليها و تتخذ قرارا بوقفها وبسجن عدد من مسؤوليها .

بمجرد الحصول على الاستقلال استأنفت صدورها في اليوم الأول من 5 جويلية 1962 ، و بقيت متمسكة بوضعها القانوني كجريدة خاصة يملكها جزائريون لا علاقة لهم بالحكومة إلا موقفهم السياسي المؤيد ، و أصبح لها رواجا كبير و باتت تنافس بقوة اليوميات الأخرى التابعة للدولة ، فطرحت المشكلة أمام مؤتمر جبهة التحرير الوطني الذي انعقد في أفريل 1964 ، وأوصى بإجراء مفاوضات مع مسؤولي هذه اليومية حتى يتم إدماجها في الصحف الحكومية و لكن لم يحصل ذلك إلا بعد 19 جوان 1965 ، فتوقفت بإرادة مسيريها و تمت بذلك هيمنة الحكومة والحزب على الصحافة المكتوبة ، و زالت نهائيا الملكية الخاصة في الميدان الإعلامي ، وتبدأ بذلك مرحلة أخرى ممثلة في إقامة نظام اشتراكي للإعلام في الجزائر"[1].

2-2- المرحلة الثانيـة (1965- 1979) :

"بدأت هذه المرحلة بتغير كبير في الميدان السياسي والإعلامي ، ومما لاشك فيه أن الجهود الحكومية المبذولة في المرحلة الأولى كانت ترمي إلى القضاء على الملكية الخاصة في الميدان الإعلامي ، وقد تم ذلك مع بداية المرحلة الثانية وتواصلت الجهود من طرف الحكومة الجديدة لتمتين الوضع الجديد وإقامة نظام اشتراكي للإعلام ، ويتمثل هذا النظام في إلغاء الصحافة الخاصة ، وتوجيه الصحافة الحكومية والحزبية حتى تصبح أداة من الأدوات التي تستعملها الدولة لتعزيز سياستها ، فهي تقف دائما بجانب الحكومة ، تضخم أعمالها الإيجابية و تخفي أعمالها السلبية وتسترها ، وهاتين النقطتين - إلغاء الملكية الخاصة وتوجيه الصحافة المكتوبة- تُعتبران من القواعد الأساسية التي بني عليها النظام الاشتراكي للإعلام في الجزائر ، أما فيما يخص التوجيه فإنّه أصبح سهلا بعد أن أصبحت جميع الصحف اليومية تتبع الحكومة ، ففي 16 نوفمبر1967 صدرت قوانين تجعل من اليوميات مؤسسات ذات طابع تجاري وصناعي ، وتجعل من مدير هذه المؤسسات صاحب الحق المطلق في التسيير الإداري والمالي بعد أن جعلته تحت وصاية وزارة الإعلام في التوجيه الإعلامي والسياسي"[2].

"إن إقامة نظام اشتراكي للصحافة في الجزائر لم يتم دون الاصطدام ببعض المشاكل الموضوعية منها مشكلة التوزيع ومشكلة الأمية والتعريب ، فقد قامت الحكومة باتخاذ قرارا بتاريخ 19أوت 1966 بإنشاء الشركة الوطنية للنشر والتوزيع وإعطائها صلاحية الاحتكار في ميدان توزيع الصحف ، فبهذا الاحتكار استطاعت السلطات أن تفرض هيمنتها على توزيع الصحف دون

[1] - زهير إحدادن ، **تطور الصحافة الجزائرية** ، ص130.

[2] - المرجع نفسه ، ص133.

طبعها ، بمعنى توزيع الصحف عن طريق هذه الشركة لا غير و أن هذه الشركة لا توزع إلا الصحف التي حصلت على تأشيرة أو إجازة من طرف الحكومة، مما أثّر على وضعية الصحافة المكتوبة ، فلم تعرف ازدهارا يذكر، و إن كان ارتفاع السحب في ازدياد إلا أنّها قد جمّدت و أصبحت رسالتها الإعلامية ضعيفة وقليلة المصداقية رغم التطورات الكبيرة التي حدثت في المجتمع من الناحية الاقتصادية و الثقافية"[1].

2-3- المرحلة الثالثة (1979- 1988) :

"تبدأ هذه المرحلة بحدث سياسي هام و هو انعقاد المؤتمر الرابع لجبهة التحرير الوطني في أواخر جانفي 1979 بعد15 سنة من انعقاد المؤتمر الثالث ، وأهميته تكمن في كونه يوافق لأول مرة على لائحة خاصة بالإعلام مما يؤكد على أن المشكل الإعلامي أصبح من اهتمامات ومن اختصاصات السلطة السياسية بعد أن أصبحت الحكومة والحزب يهيمنان بصفة كلية على الميدان الإعلامي ، وبعد أن أصبح الإعلام محتكرا من طرف الدولة ، وسوف نتطرق إلى محاولة السلطة تحريك هذا القطاع بعد أن عرف جمودا استغرق المرحلة السابقة انطلاقا من توضيح الوضع القانوني وتنويع الصحافة المكتوبة والرسالة الإعلامية"[2] .

أ- الوضع القانوني :

أصدرت السلطة السياسية في هذه المرحلة ثلاثة نصوص يمكن اعتبارها كقاعدة أساسية للنشاط الإعلامي في الجزائر، ففي جانفي 1979 وافق المؤتمر الرابع على لائحة خاصة بالإعلام، وفي سنة 1982 ظهر قانون الإعلام ، ثم في جوان من نفس السنة وافقت اللجنة المركزية لجبهة التحرير الوطني في دورة خاصة على تقرير شامل يحدد السياسة الإعلامية ، ويمكن تلخيص هذا الوضع الجديد في التوجيهات الكبرى التالية :

- يعتبر الإعلام قطاعا استراتيجيا له مساس بالسيادة الوطنية .
- إلغاء الملكية الخاصة للوسائل الإعلامية .
- توحيد التوجيه السياسي في الميدان الإعلامي موكل لحزب جبهة التحرير الوطني .
- إعطاء الصبغة الثقافية للمؤسسات الإعلامية عوضا عن الطابع الصناعي و التجاري .
- تحديد حقوق وواجبات الصحافيين بصفة أدق من ذي قبل مع التأكيد على أن للصحافي الحق
- في الاتصال بمصادر المعلومات و الإطلاع عليها تحت رعاية السلطات و حمايتهم أثناء القيام بمهامهم الصحفية.
- للمواطن الحق في الإعلام، فوسائل الإعلام تقوم بإشعاره بكل ما يجري في البلاد سواء كان سلبيا أو إيجابيا .

ب- تنويع الصحافة المكتوبة :

[1] - زهير إحدادن ، **تطور الصحافة الجزائرية** ، ص135.

[2] - زهير إحدادن ، **الصحافة الجزائرية بعد الاستقلال (عالم الاتصال)** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ص 126.

وضعت اللائحة الإعلامية التي وافق عليها المؤتمر الرابع لحزب جبهة التحرير الوطني برنامج عمل يؤكد على ضرورة تنويع الصحافة المكتوبة ، بإصدار صحف جهوية وصحف متخصصة حتى تخلق حركية جديدة تدخل نفسا جديدا على الوضع الإعلامي للصحافة المكتوبة ، Horizonفقد تحقق منه بعض الشيء بإصدار يوميتين مسائيتين : المساء باللغة العربية و باللغة الفرنسية سنة 1988 ، ولكن يبقى هذا التحقيق كخطوة أولى لابد أن تتبعها خطوات أخرى تملأ الفراغ الموجود في الميدان الإعلامي .

ج- نوعية الرسالة الإعلامية :

"لقد علمنا في المرحلة السابقة أن الصحافة المكتوبة فقدت جزءا كبيرا من مصداقيتها ، وقد أشارت لائحة المؤتمر الرابع وتقرير اللجنة المركزية حول الإعلام إلى هذه الظاهرة السلبية ، لذلك أشارت إلى ضرورة إقامة إعلام موضوعي من شأنه أن يولّد الثقة بين الصحافة المكتوبة و قرائها، لأن الرسالة الحقيقية للإعلام خاصة الصحافة المكتوبة هي تزويد القارئ والمواطنين بالمعلومات الكافية حول ما يجري في الوطن والعالم ، حتى يتمكنوا من الحكم على الأحداث حتى يكون لهم موقف خاص منها ، وبذلك تكون المشاركة في جميع الميادين فعّالة وإيجابية"[1].

2- 4- المرحلة الرابعة (1990 إلى يومنا هذا) :

لقد أعطت أحداث أكتوبر دفعا قويا للصحافة الوطنية ، فالملاحظ أن التغيير الذي شهدته الساحة الإعلامية في الجزائر قد مسّ بنسبة كبيرة الصحافة المكتوبة ، بعد أن نادت العديد من الأصوات وأكدت على ضرورة تسريح القنوات المسدودة ، وتوفير الظروف الملائمة لحرية التعبير، فجاء دستور فيفري 1989 حيث أقرّ التعددية الحزبية وفتح المجال للحريات الديمقراطية ، وظهرت التعددية الإعلامية بصدور قانون الإعلام 90-07 الصادر في 03 أفريل 1990 فتبلورت الصحافة المستقلة وظهرت قنوات جديدة للتعبير عن مختلف الآراء والأفكار.

لقد تجسدت الممارسة التعددية للإعلام مع صدور القوانين والنصوص التنظيمية التي تفسر الأحكام العامة وتحدد الضوابط التي يسير عليها الإعلام.

ويمكن أن نلخص هذه الإجراءات التنظيمية والقانونية فيما يلي[2] :

- إصدار منشور 19 مارس 1990 الذي سمح بتشكيل رؤوس أموال جماعية واستثمارها في مجال الإعلام.
- المصادقة على قانون الإعلام 90-07 المؤرخ في 03 أفر يل 1990 ، المتضمن الأحكام المتعلقة بحرية التعبير والتعددية الإعلامية.
- وضع وسائل تنظيمية جديدة للتكفل بصلاحيات السلطة العمومية ، وضمان استقلالية المهنة وتمثيلها على مستوى مصادر القرار ، أي وزارة الثقافة والاتصال ، المجلس الأعلى للإعلام والمجلس الوطني السمعي البصري .

---

[1] - زهير إحدادن ، **الصحافة الجزائرية بعد الاستقلال (عالم الاتصال)** ، ص137.

[2] - إسماعيل مرازقة ، **الاتصال السياسي في ظل التعددية السياسية والإعلامية** ، رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال ، جامعة الجزائر ، 2003 ، ص86.

- إقرار مرسوم تنفيذي يقضي بإعادة تنظيم المؤسسات الوطنية للتلفزيون والإذاعة و البث ووكالة الأنباء الوطنية والوكالة الوطنية للأحداث المصورة على شكل مؤسسات عمومية ذات طابع صناعي وتجاري، طبقا للمادة 12 من قانون الإعلام ، والمادتين 44 و 47 من القانون 88-01 المؤرخ في 12 جانفي 1988 المتضمن القانون التوجيهي للمؤسسات العمومية .
- تنظيم عناوين صحافة القطاع العام في شكل شركات ذات أسهم مثل المساء و Horizon وغيرها في إطار قانون 88-01 المؤرخ في 12 جانفي 1988 والقانون الخاص بصناديق المساهمة ، كما تم في ظل هذه القوانين إعادة تنظيم الوكالة الوطنية للنشر والإشهار في شكل مؤسسة عمومية اقتصادية منذ سنة 1999.
- تنظيم الأقسام الفنية التابعة لمؤسسات الصحافة المكتوبة ، مثل الشعب والنصر والجمهورية على شكل مؤسسات اقتصادية تتولى مهمة طباعة الصحف ، بمعنى القيام بفصل المطابع عن الصحف .

لكن الحالة المضطربة التي عاشتها الجزائر منذ بداية التسعينيات مع عدم الاستقرار في الشارع السياسي أدت إلى بروز مشكلات و عقبات كبيرة في طريق الصحافة الجزائرية أهمها[1] :

- حرمان الصحافة المكتوبة من الكفاءات الصحفية الشابة التي تضطر إلى مغادرة البلاد والتوقف عن العمل الصحفي .
- المشكلات الفنية التي تتعرض لها الصحافة بسبب ارتفاع تكاليف الإنتاج و الطباعة وعدم قدرتها على تحمل هذه النفقات في ظل الموارد الإعلامية المحدودة.
- خضوع الصحافة للرقابة الحكومية الصارمة بسبب حالة عدم الاستقرار السياسي .
- خضوع هذه الصحافة لحالة من الاضطراب الفكري الناشئ عن صراع المواقف والاتجاهات المعبرة عن مصالح الفئات والأحزاب و التيارات التي أفرزتها مرحلة التعددية السياسية والحزبية في الجزائر، و التي تتجلى في المعارك الصحافية التي تشهدها هذه الصحافة.

المبحث الثانـي : لغة ومضامين الصحافة المكتوبة

1- اللغة الصحفية :

يعتمد المؤرخون وعلماء الاجتماع وغيرهم على الصحف باعتبارها من أهم الوثائق التي يستخلصون منها الوقائع والأفكار التي تهمهم في مجال دراستهم . واللغويون أيضا يهتمون بالصحف للتعرف على خصائص اللغة المكتوبة ، والتعرف على مراحل تطورها .

"والعلماء – حين يعتمدون على الصحف – يستندون إلى حقيقة مهمة " هي العلاقة الوثيقة التي تربط الصحافة بالمجتمع ، فقد تكون الصحف معبّرة عن المجتمع بكل ما يعتمل فيه من أحداث وأفكار ، وقد تكون أداة في يد نظام الحكم تعبير عن سياسته وتتولى الدفاع عنها والدعوة إليها . ومع هذا فهي الحالين تصور المجتمع وما يدور فيـه"[2].

[1] - تيسير أبو عرجة ، المرجع السابق، ص267.
[2] - محمد حسن عبد العزيز ، **لغة الصحافة المعاصرة** ، دار المعارف ، القاهرة ، (د.ت) ، ص28.

"ويستند اللغويون أيضا على الحقيقة السابقة ، لأن لغة المجتمع هي تمثيل للمجتمع في ثقافته وفكره وتقاليده ... وهذه أيضا صورة لما يمر به هذا المجتمع من أحداث كبيرة وثورات تزلزل قواعد وتغير أشكاله"[1].

"ولغة الصحافة توصف بأنها قريبة الدلالة سريعة الفهم تقترب كثيرا من لغة الخطاب اليومي، وتتفاعل مباشرة مع الواقع الخارجي، وفيها كثير من التراكيب الجديدة، التي تعبر عن معاني حديثة، فالحدث يصنع لغة خاصة به، قد تنتهي بموته ، وتحمل طابع الدقة ، والحيوية ، والوضوح ، ويختلف الأسلوب باختلاف المشاركين في الحدث ومضمون الموضوع"[2].

"وما دام اللغويون لم يحسموا بعد التحديد الدقيق لمفهوم اللغة، وكذلك تحديد مفهوم واحد للإعلام، فإنه من الصعب الاتفاق على تعريف شامل للغة الصحفية ، وهناك من يدعو إلى تسمية هذه اللغة الخاصة الإعلامية بإنشاء إعلامي أو كتابة إعلامية ، ويحبذ عدم الأخذ بكلمة التحرير في التعبير عن الكتابة الإعلامية ، لأن المعنى المعجمي لـ : حرر هو حسن وأصلح"[3].

"ويحمّل بعض من الباحثين أجهزة الإعلام المسؤولية الأولى للارتقاء بالمستوى الفكري واللغوي للجماهير وعليها يقع العبء الأكبر لتقويم اللسان العربي ، وتصحيح الأخطاء الشائعة "[4].

" في حين يرى آخرون بان لغة الصحافة هي التي تمد اللغة المعاصرة بأساليب لغوية جيدة ، تعمل على مسايرة المستجدات "[5].

1-1- موقع اللغة الصحفية بين أنواع النثر المختلفة :

لقد عرّف النقاد العرب النثر بأنه الكلام المرسل من قيود والوزن والقافية وهو تعريف مبسط ، ومباشر ، وقسموا هذا النثر إلى ثلاثة أنواع :

أ- النثر العادي :

هو الذي يستخدمه عامة الناس في تخاطبهم العادية دون أن يحفلوا به ، أو يقصدوا فيه إلى شيء من الروية أو التفكير أو الزخرف ، إنما يرسلونه مباشرة لمجرد التعبير عن حاجاتهم المختلفة ، وهذا النوع من النثر يتمثل في لغة الخطاب اليومي .

ب- النثر العلمي :

هو الذي تصاغ به الحقائق العلمية لمجرد إبرازها والتعبير عنها دون عناية بالناحية الفنية .

ج- النثر الفني :

هو الذي يرتفع به أصحابه عن لغة الحديث العادية ، وهو لغة العلم الجافة ، إلى لغة فيها فن ومهارة ورويّة ، ويوفرون له ضروبا من التنسيق والتنميق والزخرف ، فيختارون ألفاظه وينسقون جمله ، وينمقون معانيه .

---

[1] - المرجع نفسه ، ص29.

[2] - محمود عكاشة ، **خطاب السلطة الإعلامي** ، ط1 ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، القاهرة ، 2005 ، ص63.

[3] - جان جبران كرم ، **مدخل إلى لغة الإعلام** ، ط2 ، دار الجيل ، بيروت ، 1992 ، ص22.

[4] - محي الدين عبد الحليم ، حسن محمد أبو العينين الفقي ، **العربية في الإعلام : الأصول والقواعد والأخطاء الشائعة** ، مطابع دار الشعب ، القاهرة ، 1988 ، ص33.

[5] - صالح بلعيد ، **لغة الصحافة** ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007 ، ص32.

فيكون النثر الفني بـهذا المعنى لونا جميلا من الفن للتعبير عن خلجات النفس ، وومضات العقل ، ونظرات الشعور ، وهو يستخدم ألوانا من الطاقة الفنية المختلفة من حيث العناية باختيار الألفاظ وتركيب الجمل وما شابه ذلك ، وهو يوفر للمستقبِل ما توفره الفنون الأخرى كالموسيقى والرسم والشعر من ضروب الإمتاع الفني ، وما يتحقق في النثر الفني التفكير من ناحية ، والجمال من ناحية أخرى[1].

والتحرير الصحفي كفن كتابي ينتمي إلى نوع رابع من النثر ، أضافه أساتذة الصحافة والأدب إلى الأنواع التقليدية المذكورة سالفا ، هو النثر العملي الصحفي ، وقد أضيف هذا النثر وبرز بعد ظهور الصحافة في القرن التاسع عشر ، وقالوا إن هذا النثـر يقف في منتصف الطريق بين الفني أي لغة الأدب ، وبين النثر العادي أي لغة التخاطب اليومي ، كما سمّاه بعض أساتذة الصحافة وصف الأدب العاجل .

1-2- خصائص اللغة الصحفية :

توجد مجموعة من الخصائص لا بد من توافرها في اللغة الصحفية ، على النحو الذي أشار إليه الدكتور محمد خليل وهي[2] :

أ- البساطة :

لا بد أن يكون أسلوب الكتابة الصحفية مفهوما للقرّاء ؛ ويتحقق ذلك باستخدام لغة سهلة تبلغ بها المعنى دون الحاجة إلى استخدام الكلمات الصعبة غير المألوفة والتي تصد القارئ عن القراءة . والبساطة لا تعني الانزلاق إلى استخدام اللغة العامية ، لأن الكاتب فنان قبل كل شيء .

ب- الدقة والتجسيد :

فقد تؤدي البساطة إلى الوضوح ، ولكن الدقة والتجسيد ضروريان أيضا لأنهما يمنعان الوقوع في مزالق الثرثرة والضياع في متاهات المفردات الغيبية ، وتكون الدقة في اختيار الكلمات المناسبة التي تعبّر عن الوضع أو الحالة النفسية ، أو الحقيقة تعبيرا مباشرا ، والتي تسمح بالتداخل بين معنيين أو أكثر أو بالارتباك في اكتشاف المدلول الواحد .

ج- السلامة اللغوية :

بمراعاة القواعد السليمة للإملاء والتطبيق الدقيق لقواعد النحو والصرف ، وحسن استخدام علامات الترقيم . فالأسلوب الصحفي يجب أن يلتزم بكافة قواعد وأصول اللغة .

د- هناك قواعد لغوية معينة لا بد أن تحكم الأسلوب الصحفي ؛ كاستخدام الأفعال المَبنيّة للمجهول ، واستخدام الجمل القصيرة بدلا من الجمل الطويلة ، والجمل البسيطة بدلا من المعقدة والمركبة ، والابتعاد عن الجمل الاعتراضية ، بالإضافة إلى ضرورة الابتعاد عن المصطلحات التي تربك القارئ .

1-3- التحرير الصحفي :

[1] - سامي الشريف ، أيمن منصور ندا ، **اللغة الإعلامية (المفاهيم– الأسس- التطبيقات)** ، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح ، القاهرة ، 2004 ، ص122.

[2] - محمود خليل ، **الخبر الصحفي : دراسة أسلوبية** ، العربي للنشر والتوزيع ، 1998 ، ص36.

يمثل التحرير الصحفي ركن رئيس للصحيفة وإخراجها ، وهو الأساس في نجاحها ورواجها ، فالصحيفة هي التحرير أولا ، وكل نجاح تحققه إنما هو نتيجة وجود التحرير ونجاحه ، وعلى أساس هذا النجاح والرواج يستطيع القائمون عليها أن يضعوا لها سياسة متقدمة متطورة في الإخراج والإدارة والتوزيع والإعلان .

وتعرفه الدكتورة إجلال خليفة بأنه : "هو فن تحويل الأحداث والأفكار والخبرات والقضايا الإنسانية ، ومظاهر الكون والحياة إلى مادة صحفية مطبوعة ومفهومة سواء عند صاحب الثقافة العالية والذكاء الخارق ، وصاحب الثقافة المتوسطة والذكاء العادي ، وعند رجل الشارع الذي يقرأ ليفهم ويعرف "[1].

في حين يرى الدكتور فاروق أبو زيد أن اصطلاح فن الكتابة الصحفية أكثر تحديدا من اصطلاح التحرير الصحفي ، وحجته في ذلك أن عملية الإعداد تنفصل عن عملية الكتابة ، فمثلا كتابة الفن الصحفي شيء وإعداده للنشر شيء آخر ، فعملية الكتابة الصحفية يقوم بها كاتب الفن الصحفي ، أما عملية الإعداد للنشر فيقوم بها قسم المراجعة بالصحيفة ، فيقول :" إذا بحثنا عن الكلمة الإنجليزية التي تستخدم للإشارة إلى الكتابة الصحفية لوجدنا أنها writing ، وترجمتها العربية كما جاءت في جميع القواميس .. تأليف .. صناعة الكتابة أو التأليف . ! ويمكن بنظرة سريعة إلى أسماء الكتب الأجنبية في ثبت المصادر والمراجع بهذا الكتاب لكي نكتشف أن جميع الكتب التي تبحث في موضوع الكتابة الصحفية تستخدم كلمة أما كلمة تحرير فهي ترجمة لكلمة writing .. ، أما كلمة تحرير فهي ترجمـة للكلمة الإنجليزية Edit ومعناها يعد كتابات الآخرين للنشر .. والمحرر Editor وهو من يُعدّ كتابات الآخرين للنشر .. وهي تطلق أيضا على رئيس التحرير في الصحيفة."[2].

أهداف التحرير الصحفي :

إذا نظرنا إلى التحرير الصحفي باعتباره عملية فنية ، وكخطوة من خطوات إصدار الصحيفة يهدف إلى تحقيق عدة أشياء أهمها[3] :

- جعل النص الصحفي (الخبر أو الموضوع) يتناسب مع سياسة الصحيفة .
- تحري الأخطاء التي قد ترد في الحقائق والمعلومات (الأرقام ، الأسماء ، العواصم ، الهجاء مثلا) وتصحيحها .
- جعل النص الصحفي يتناسب مع المساحة المحددة له .
- تبسيط وتوضيح وتصحيح لغة النص الصحفي .
- توضيح معاني النص الصحفي وإحيائها .
- مراجعة النص الصحفي من أجل التأكد من الموضوعية المنطقية .
- تعديل لهجة النص الصحفي عند الضرورة .
- جعل النص الصحفي يروق لقارئ الصحيفة .

---

[1] - إجلال خليفة ، **اتجاهات حديثة في فن التحرير الصحفي** ، ط2 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1981 ، ص13.

[2] - فاروق أبو زيد ، **فن الكتابة الصحفية** ، ط4 ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1990 ، ص9.

[3] - عبد الجواد سعيد ربيع ، **فن الخبر الصحفي "دراسة نظرية وتطبيقية "**، ط1 ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2005 ، ص17.

- خلق نوع من الهارمونية والتناغم الأسلوبي بين النص (المواد أو الأخبار والموضوعات) الصحفية التي تنشرها الصحيفة.
- تسهيل عملية الإخراج الصحفي .

1-4- الأسلوب الصحفي :

في ضوء طبيعة الصحيفة كوسيلة اتصال لها سمات معينة كشكل مطبوع يصدر بصفة دورية لفترة لا تزيد على الأسبوع ولا تقل عن يوم ، تخاطب جماهير متنوعة الاهتمامات والمشارب والسمات في السن ، والجنس ، المستوى التعليمي ، المهنة ، الموقع الجغرافي ، المستوى الاجتماعي ، وفي ضوء تعريف الأسلوب بصفة عامة ومحدداته ومظاهره ، وسماته ، وكذلك في ضوء تيار التحليل الأسلوبي ، يشير كل من الدكتورة ليلى عبد المجيد ، والدكتور محمود علم الدين إلى أن "هناك أسلوبا كتابيا أو لغويا ، وأسلوبا يتبع فن التحرير الصحفي ، أو بمعنى آخر هناك ما يسمى بالأسلوب الصحفي ، له محدداته وسماته ، ومقتضياته"[1] .

ويقول سلامة موسى عن الأسلوب الصحفي : " ... أجد أن الأسلوب السهل المنير ، الذي وصلنا إليه في الكتابة بلغتنا العربية ، لا يعود الفضل فيه إلى معلمي اللغة في المدارس ، بل لا يعود الفضل فيه حتى إلى الكتّاب الأدباء القدامى ، وإنما الفضل في هذا الأسلوب يعود إلى الصحف ، ذلك لأنها ، لاضطرارها إلى السرعة في إيراد الخبر ، احتاجت إلى أن تختار الكلمات والعبارات ما تسهل كتابته وقراءته معا . إذ لم يكن يتسع الوقت للمخبر أو المحرر أن يتظرف بكلمات السجع أو المجاز أو أن يتبختر بالعبارات الموسيقية المزيفة التي كان يعتقد أنها فنية ... وصحفنا تكتب هذه الأيام بلغة شعبية ... وليس معنى هذا أنها ابتذلت في أسلوبها وأخبارها حتى صارت عامية . وإنما هي جذبت ، بسهولة الأسلوب الكتابي الذي اتبعته وطريقة إيراد الخبر ، والتنويع في وسائل الإمتاع الصحفي بالصورة الفوتوغرافيـة ، والصورة الكاريكاتورية ، والعناية بالأخبار النائية ... وليس هذا نزولا إلى العامة ، وإنـما رفع العامة إلى مستوى الشعب ، ونحن جميعنا شعبيون ..."[2].

مكونات الأسلوب الصحفي :

يمكن حصر مكونات الأسلوب الإعلامي البليغ عامة والتحرير الصحفي خاصة في المكونات الأربع التالية[3]:

- المكون الأول : يتصل بالصحة النحوية والصرفية :

[1] - ليلى عبد المجيد ، محمود علم الدين ، **فن التحرير الصحفي للجرائد والمجلات** ، السحاب للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2004 ، ص33.
[2] - سلامة موسى ، **الصحافة . . حرفة ورسالة** ، ط1 ، سلامة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1963 ، ص ص46.45.
[3] - سامي الشريف ، أيمن منصور ندا ، المرجع السابق ، ص ص131.130

وهي تحديد أبنية الكلمات من حيث ما طرأ عليها من تغيير أو تبديل من طرف ، وضبط العلاقات التي تربط بينهما من خلال حركات الإعراب وعلامات البناء في طرف ثان ، وأصول النطق أو الهجاء السليم لأنه يحدد المعنى ، ويجلوه من طرف آخر .

- المكون الثانـي : يتصل بالصحة المنطقية

وهي ضرورة وجود خواص ترتبط بالبناء الفكري للنص الصحفي بصفة عامة ، والجملة بصفة خاصة بحيث تأتي النتائج والأحكام متفقة مع المقدمات ، وأن تنظيم الفكرة الواحدة في عقد منظوم مع الأفكار المرتبطة بها أو المكملة لها خلال السياق أو المضمون الواحد .

وتتضمن الصحة المنطقية أن ينتظم الكلام إيقاعا فكريا داخليا ، لا تتناقض فيه المعاني مع بعضها البعض ، ولا تتعارض مع ما ينشد الكاتب من دعوة إلى رأي أو قيمة من القيم الإنسانية من ناحية ولا تتناقض مع الحقيقة من ناحية أخرى سواء كان ذلك في ميدان العلم أو التاريخ أو الحياة أو الطبيعة .

- المكون الثالـث : يتصل بالصحة الأسلوبية العامة أو البلاغة

يعنى بها أن ينحت الأسلوب وفقا لمتطلبات الأساليب العربية الفصيحة ويحقق شروط البلاغة ، ولا تناقض هنا بين المطلب أو هذا المكون ، وطابع البساطة واليسر والوضوح في لغة الإعلام .

- المكون الرابع : يتصل بالصحة الأسلوبية الخاصة أو الصحفية

وهي تتصل بطبيعة الصحيفة كوسيلة اتصال جماهيرية تعتمد على الكلمة المطبوعة ، لها وظائفها ، وأهدافها ، وسياساتها ، وجمهورها ، ومضمون ذو طبيعة خاصة مجملة ، ونعني بها محاولة لغة الصحافة إلى جانب المحافظة على المكونات الثلاثة السابقة ، أن تحافظ على خصائص أخرى في الأسلوب من أهمها : البساطة والإيجاز ، والتأكيد ، والأصالة ، والاختصار ، والصحة .

وتتمثل الصحة الأسلوبية الخاصة للصحيفة في الجوانب الأسلوبية أو في المعايير التالية[1]:

- الاستغناء عن الكلمات الزائدة كأدوات التعريف التي لا لزوم لها ، وظروف المكان ، والزمان ، وأحرف الإضافة ، وحروف الربط التي لا ضرورة لها ، كما يجب الاستغناء عن الجمل الطويلة وكل تكرار.

- استخدام الألفاظ البسيطة الواضحة ، وهنا يجب الإشارة إلى ضرورة تفضيل الكلمات القصيرة المألوفة ، كما يجب استخدام صفة أو صيغة أفعل في التفضيل لأنها تقلل من دقة الخبر . كما ينبغي العناية في استخدام الفعل المضارع ولا سيما في العناوين ، تجنب استخدام الألفاظ والعبارات التي تحمل معنيين ، أو التي تنطوي على تنافر لفظي . ويفضّل المبني للمعلوم على المبني للمجهول في بعض الأحيان يضيف إلى الأسلوب قوة . وينبغي تجنب استخدام الجمع المركب ، وجمع أسماء الجنس .

- على المحرر أن يحترم قدسية الخبر ويسوغ أخباره الخالية من كل رأي ، وذلك بالتزامه الموضوعية عند التحرير ، واستخدامه العبارات والألفاظ بدقة .

[1] - سامي الشريف ، أيمن منصور ندا ، المرجع السابق ، ص132.

- أن يتضمن الخبر بيانا واضحا أو مضمرا للمصدر الذي أُستُقِي منه .
- استخدام الألفاظ المعرّبة الأكثر استعمالا من الألفاظ العربية مثل : الديمقراطية ، والدكتاتورية ، والأرستقراطية ، والدبلوماسية ، والتكتيك الحربي ، إلى غير ذلك[1] .
- استخدام الألفاظ المستحدثة حتى ولو ظهرت غريبة بالنسبة للقارئ في بادئ الأمر .
- استخدام علامات الوقف (الترقيم) ضرورة لوضوح الأسلوب ، ولسهولة القارئ له كالنقطة ، الفاصلة ، علامات الوقف الاستدراكي (:) ، الفاصلة المنقوطة (؛) الشرطة (_) ، الهلال () ، أقواس الاقتباس المزدوجة ""، ولكل منها وظيفة وأسلوب في الاستخدام .
- الحرص على إيراد الاسم الكامل للشخص في أول الخبر ، ولا مانع بعد ذلك من ذكر جزء من اسمه ، والحرص على الألقاب العلمية والمدنية أو غيرها .
- مراعاة النصائح الخاصة بالأرقام لتسهيل القراءة ، ويستحسن كتابة الأرقام من واحد إلى تسعة بالحروف ، وفيما عدا ذلك يكتب بالأرقام .

2- مضامين الصحافة المكتوبة :

تتنوع وتتعد المحتويات الصحفية في الإعلام المكتوب ، إلا أنها تصب في هدف واحد ألا وهو الإعلام بشتى أشكاله ، وسنستعرض فيما يلي أهم المضامين الصحفية المكتوبة وفقا لما تتطلبه الدراسة .

2-1- المضامين الصحفية التحريرية :

تترجم كلمة Genre الإنجليزية بالنتاج الأدبي[2]، وتترجم الكلمة نفسها بالفرنسية بنوع ، جنس ، صنف ، والصنف في اللغة العربية هو النوع أو الصفة وجمعها أصناف[3] وتستخدم مفردات (النوع والجنس و الصنف والشكل) للحديث عن شتى أشكال التعبير في الصحافة والأدب ، وتضم الأنواع الصحفية المكتوبة عدة أجناس وهي :

- **المجموعة الأولى** : الأنواع الإخبارية ، وتضم كل من : الخبر ، التقرير ، الروبورتاج .
- **المجموعة الثانية** : أنواع الرأي : تضم هذه المجموعة بدورها : المقال ، المقال الافتتاحي ، التعليق ، العمود ، المقابلة الصحفية .
- **المجموعة الثالثة** : الأنواع الاستقصائية : تضم نوع واحد وهو التحقيق الصحفي .
- **المجموعة الرابعة** : الأنواع الإبداعية : ويمثل هذه المجموعة كل من البورتريه ، الصورة الفوتوغرافية ، الرسم الصحفي .

أ- الأنواع الإخبارية :

أ-1- الخبر:

يشير الدكتور فاروق أبو زيد إلى أنه لا يوجد تعريف واحد للخبر الصحفي ، ذلك أن مفهوم الخبر شيء يختلف من عصر إلى عصر، فالمفهوم السائد للخبر في القرن التاسع عشر ... غير

[1] - سامي الشريف ، أيمن منصور ندا ، المرجع السابق ، ص133.
[2] - كرم شلبي ، المرجع السابق ، ص255.
[3] - عزة عجان، **المفضل : قاموس عربي** ، ط 1، دار هومة ، الجزائر ، 2001 ، ص311 .

المفهوم السائد في القرن العشرين ... كذلك فإن الخبر في الدول المتقدمة يختلف عن مفهومه في الدول النامية[1] ، وفيما يلي سنورد بعض التعارف للخبر الصحفي .

- المفهوم اللبيرالي للخبر :

أقدم تعريف مشهور للخبر ، هو تعريف اللورد فور ثكليف الذي نشره عام 1865 ويقول فيه " إن الخبر هو الإثارة والخروج عن المألوف . . فعندما يعض الكلب رجلا ، فليس هذا بخبر ، ولكن عندما يعض الرجل كلبا . . . فهذا هو الخبر"[2] ، وهو في تعريفه يركز على عناصر الإثارة والطرافة .

ومن التعريفات اللبيرالية أيضا للخبر تعريف جوزيف بوليتزر الذي يرى أن "الخبر يوجد عندما توجد الجدة والتميز والدراما الرومانسية والإثارة والتفرد وحب الاستطلاع والطرافة والفكاهة . . ويشترط أن تكون هذه الأخبار صالحة لأن تدور حولها الأحاديث من القرّاء"[3].

- المفهوم الاشتراكي للخبر :

"يقوم المفهوم الاشتراكي للخبر على أساس نظرة النظام الماركسي للصحافة الذي يرى أن وظيفة الصحافة هي خدمة أهداف طبقة معينة ، فهي أداة دعاية للنظام ، وعليه فالخبر في النظر الماركسي هو النوع الرئيسي في الإعلام الصحفي والأساس المكوّن للصحافة ، وهو الذي يقوم بنقل معلومات معينة بشكل ملتزم حول وقائع ملموسة أو يعكس أحداثا معينة بأسلوب مكثف وبأسرع طريقة ممكنة فالواقعية والالتزام هما الخاصيتان اللتان تميزان الخبر الصحفي في الصحافة الاشتراكية"[4] .

- مفهوم الخبر في الدول النامية :

تعرف البلدان النامية الخبر على أنه " تقرير يصف في دقة وموضوعية حادثة أو واقعة أو فكرة صحيحة تمس مصالح أكبر عدد ممكن من القرّاء وهي تثير اهتمامهم بقدر ما تساهم في تنمية المجتمع وترقيته "[5].

أ-2- التقرير :

يعتبر التقرير الإخباري من أهم الأنواع الإخبارية لأنه ينقل تفاصيل الوقائع والأحداث ، فهو "نوع من الصحافة الإخبارية مستقل ومتميز ، ويتوجه إلى ذهن وعواطف القارئ ، ويتمتع بقدر من الموضوعية ، لأنه يقدم الوقائع والمعلومات الآنية والجديدة ، ويضعها في سياقها العام ، ويربطها بالقضايا الأساسية ، كما يتمتع بقدر من الذاتية لأنه يقدم هذه الوقائع والمعلومات انطلاقا من رؤية الصحفي لها كشاهد عيان ووسيط ، يستخدم الوصف الحي والانطباعات الشخصية لتقديم هذه الوقائع ، ولوصف أماكن وأزمنة وظروف حدوثها والأشخاص الذين شاركوا في صنعها "[6] .

أ-3- الروبورتاج :

---

[1] - فاروق أبو زيد ، **فن الخبر الصحفي** ، ط2 ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1992 ، ص25.

[2]- المرجع نفسه ، ص27.

[3] - المرجع نفسه ، ص28.

[4] - المرجع نفسه ، 41.

[5] - عبد الجواد سعيد ربيع ، المرجع السابق ، ص49.

[6] - المرجع نفسه ، ص92.

"يعتبر الروبوتاج أحد أنواع الكتابة الصحفية ، إذ يقوم هذا النوع بتصوير الواقع ونقله إلى الجمهور وهو كما يقول الدكتور سامي الذبيان تصوير بالكلمات تتحول معه الكلمة أو الجملة إلى كاميرا ، وهذا يعني أن الصحفي الذي يكتب الروبرتاج يكون يتمتع بمقدرة على الوصف والسرد، حيث يستحسن أن تكون الجمل حية ومليئة بالصور والوصف ، وأحيانا ذات نفس شاعري "[1].

ب- أنواع الرأي (الأنواع الفكرية) :

ب-1- المقال الصحفي :

"هو الأداة الصحفية التي تعبّر بشكل مباشر عن سياسة الصحيفة وعن آراء بعض كتّابها في الأحداث اليومية الجارية والقضايا التي تشغل الرأي العام المحلي أو الدولي ، ويقوم المقال الصحفي بهذه الوظيفة من خلال شرح وتفسير الأحداث الجارية ، والتعليق عليها بما يكشف أبعادها ودلالاتها المختلفة "[2].

ب-2- المقال الافتتاحي :

"يقوم بشرح وتفسير الأخبار والأحداث اليومية والتعليق عليها بما يكشف عن سياسة الصحيفة تجاه الأحداث والقضايا الجارية في المجتمع ، حيث يربط القرّاء بالصحيفة من ناحية .. وبالأحداث اليومية الجارية من ناحية ثانية ، ويخلق مشاركة وجدانية بين الصحيفة والقرّاء ، ويدفع القارئ إلى المشاركة في مواجهة القضايا والمشاكل التي تهم المجتمع"[3].

ب-3- العمود الصحفي :

"هو مساحة محدودة من الصحيفة لا تزيد عن نـهر أو عمود ، تضعه الصحيفة تحت تصرف أحد كبار الكتّاب بها يعبّر عما يراه من آراء أو أفكار أو خواطر أو انطباعات فيما يراه من قضايا وموضوعات ومشاكل ... وبالأسلوب الذي يرتضيه ، وغالبا ما يحتل العمود الصحفي مكانا ثابتا لا يتغيّر على إحدى صفحات الجريدة ... وينشر تحت عنوان ثابت ويظهر في موعد ثابت ، قد يكون كل يوم ... أو كل أسبوع "[4].

ب-4- التعليق الصحفي :

"يرى الدكتور السيد مصطفى عمر ، أن هناك كثير من التعريفات تنظر إلى التعليق الصحفي على مساحة للرأي يمارس فيها الصحفي أو الكاتب حريته في تناول الموضوعات ، فإذا كانت قدسية الخبر تفرض على الصحفي الالتزام بحقائقه ووقائعه ، فإن التعليق لا يفرض أي نوع من الالتزام سوى - عدم التعدي على حقوق الآخرين .. ، ويهدف التعليق التأثير على القراء وبلورة أرائهم ، فالتعليق بناءا على هذه النظرة هو الكتابة التي يتدخل فيها الصحفي بآراء الشخصية التي لا تلتزم بها الجريدة "[5].

ب- 5- المقابلة الصحفية :

---

[1] - محمد لعقاب ، **الصحفي الناجح** ، ط2 ، دار هومة ، الجزائر 2006 ، ص83.
[2] - فاروق أبوزيد ، **فن الكتابة الصحفية** ، ص179.
[3] - فاروق أبو زيد ، المرجع نفسه ، ص183.
[4] - المرجع نفسه ، ص192.
[5] - محمد لعقاب ، المرجع السابق ، ص99.

" هو فن التحاور أو الالتقاء بمصدر من المصادر بهدف الحصول على معلومات جديدة حول واقعة معينة ، أو بهدف معرفة وجهات النظر أو الآراء حول هذه الواقعة ، أو بهدف إلقاء الضوء على شخصية معينة . وقد تكون المقابلة مع شخص واحد أو مع مجموعة أشخاص . وقد يجريه محرر بمفرده ، أو أكثر من محرر "[1].

ج- الأنواع الاستقصائية :

ج-1- التحقيق الصحفي :

"هو واحد من أهم الفنون الصحفية ، ويجمع بين عدد من الفنون التحريرية في آن واحد ، فهو يجمع بين الخبر والحديث والرأي ... ويقوم خبر أو فكرة أو مشكلة أو قضية يلتقطها الصحفي من المجتمع الذي يعيش فيه . ثم يقوم بجمع مادة الموضوع بما يتضمنه من بيانات أو معلومات أو آراء تتعلق بالموضوع ثم يزاوج بينها للوصول إلى الحل الذي يراه صالحا لعلاج المشكلة أو القضية أو الفكرة التي يطرحها التحقيق الصحفي"[2].

د- الأنواع الإبداعية :

د-1- البورتريـه :

" هو نوع صحفي يمكن تسميته الصورة الصحفية ، فهو تصوير ورسم للأشخاص بالكلمات ، حتى يجعل الجمهور يرى شخصية البورتريه بعيون الصحفي ، لذلك يعتبر بأنه نوع إبداعي تعبيري . ويعرفه الأستاذ ميشال فيولي روبورتاج حول شخصية معينة ، ويتضمن العناصر الخاصة أو الذاتية ، ويجمل انطباعا عاما ومغزى معين وإحساسا مـا"[3].

د-2- الرسم الصحفي (الكاريكاتير) :

"الصورة الكاريكاتورية هي ترفيه أنيق ، يحتاج إلى إعمال الفكرة واستخلاص النكتة في صورة تنطق أحيانا عن معناها ، بحيث لا تحتاج إلى كتابة شيء يفسرها ويوضحها ، أو هي تحتاج إلى أقل الكلمات ... الغاية منها هي التخفيف من جديّة القارئ . وهي تروّح عن القارئ لأنها تضحكه ... فهي خاصة وعامة ، خاصة حين تتناول إحدى الشخصيات فتبرز سمتها أو موقفها في شأن عام . وهي عامة حيث تجعل من معناها نكتة لها قيمتها الاجتماعية وهي بهذين النوعين تعالج السياسة كما تعالج الاجتماع ، وتوضح الأخبار والاتجاهات"[4] .

2-2- المضامين الإشهارية :

تتعد مفاهيم الإشهار كغيره من الظواهر الإنسانية التي يمارسها الأفراد في المجتمع ، ويظهر هذا التعدد خاصة على مستوى العلوم الإنسانية والاجتماعية ، وفيما سيأتي سنقدم بعض التعريفات التي تعلقت بالإشهار .

---

[1] - إسماعيل إبراهيم ، **فن التحرير الصحفي بين النظرية والتطبيق** ، ط1 ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، مصر ، 1998 ، ص56.

[2] - إسماعيل إبراهيم ، المرجع السابق ، ص101.

[3] - محمد لعقاب ، المرجع السابق ، ص173.

[4] - سلامة موسى ، المرجع السابق ، ص101.

فيشير فضيل دليو " إلى أن الاستعمال الشائع في وسائل الإعلام (الإذاعة ، التلفزيون ، جرائد ، مجلات) و مختلف الكتابات والملصقات ... في دول المشرق العربي هو تعبير الإعلان ، بينما يستخدم تعبير الإشهار بدلا منه في دول المغرب العربي"[1].

حيث ترجع إشكالية المصطلح إلى البيئة وتوافقه في ذلك منى الحديدي في :" أنه على مستوى اللغة العربية هناك تعبيران يستخدمان في مجال الحديث عن الإعلان ، على المستوى المهني (الممارسة) ، وعلى المستوى الأكاديمي التعليمي والبحثي حيث تستخدم كلمة الإعلان في دول المشرق العربي مثل مصر ، الأردن ... ، في حين تستخدم كلمة الإشهار لتعبير عن نفس المعنى في دول المغرب العربـي مثل تونس والجزائر ... ، ويقابل ذلك في اللغة الفرنسية تعبيـر Publicite "[2].

ولذلك نشير إلى أننا سنتعامل في بحثنا هذا ، مع مصطلح الإشهار والإعلان بمعنى واحد ونستخدم أكثر المصطلح الأول نسبة لبيئتنا.

من الناحية اللغوية ورد في القاموس المحيط : الإشهار من " شَهَرَ سيفه ، كمنع ، وشَهَّرَهُ : انتضاه فرفع فرفعه على الناس"[3] ، ومنه البيان والإظهار والمجاهرة وهدفه الإعلام .

كما جاء تعريفه موسوعة علوم الإعلام والاتصال لبرنار لميزت و أحمد سليم بأنه :"نشاط اتصالي يقوم به فاعل اقتصادي ، اجتماعي أو سياسي (المعلِن) ، يقوم بالتعريف عن نشاطه أو علامته ، أو منتوجه للجمهور العام من خلال وسائط الكلمة أو الصورة أو مختلف أشكال العرض ، مما يجعلها تظهر في يوم أمام المتلقي الموجهة إليه الجمهور العام ، القرّاء ، أو المستخدمين ..."[4].

ويعرفه غراو والتر Graw Walter على أنه " أداة لبيع الأفكار أو السلع أو الخدمات لمجموعة من الناس ويستخدم في ذلك مساحات من الملحقات أو الصحف أو المجلات أو أوقات إرسال الراديو أو التلفزيون أو دور العرض السينمائي نظير أجر معين"[5].

2-2- أ- أنواع الإشهار في الصحافة المكتوبة :

ينقسم الإشهار في الصحافة المكتوبة إلى نوعين[6] :

- الإشهار التجاري :

يعد هذا النوع من أقدم الأنواع الإشهارية تاريخيا ، وهو الإشهار المعمول به لفائدة التجارة للأشخاص أو المؤسسات المعينة لهدف ربحي .

- الإشهار غير التجاري :

تقوم به بعض المنظمات التي ليست لها فوائد تجارية ربحية ، وإنما تعمل من أجل تحقيق أهداف اجتماعية ، إدارية وسياسية ، ومن مميزاته أنه :

---

[1] - فضيل دليو ، **الاتصال : مفاهيمه ، نظرياته ، وسائله** ، ط1 ، دار الفجر للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 2003 ، ص39

[2] - منى الحديدي، **الإعلان** ، ط1 ، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ، 1990 ، ص15.

[3] - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي ، المصدر السابق ، ص897.

[4] - Bernard Lamizet et Ahmed Silem, **Dictionnaire encyclopédique des sciences de l'information et de la communication**, Ellipses , Paris , 1997, p461.

[5] - منى الحديدي ، المرجع السابق ، ص22.

[6] - غريب سيد أحمد ، **علم اجتماع الاتصال و الإعلام** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،1996 ، ص32

- ممول من طرف هذه المؤسسات والمنظمات ذات الطابع الاجتماعي، الإداري الثقافي، السياسي وأحيانا من القطاع العمومي.

- يمس كل الفئات والجماعات بغض النظر عن انتماءاتهم السوسيو ثقافية.

- لا يهدف إلى دفع الجمهور إلى الاستهلاك ، وإنما إلى كسب المعلومة بطريقة أحسن وأفضل وبأقل التكاليف .

2-2- ب- تأثير الإشهار على مضمون الصحافة :

"الإشهار يؤثر مباشرة على إخراج المطبوعات ، من ناحية عدد الصفحات ، ونحن قد نجد بعض المطبوعات لا تقبل أن تتخطى النسبة المعقولة من الصفحات الإشهارية ، فليس في الإمكان مطلقا منح الإشهارات أكثر من نصف عواميد جريدة ما ، أو مجلة دورية من الجرائد والمجلات ، وإلا تحولت إلى مجرّد "كتالوج" ، أما في الولايات المتحدة الأمريكية فقد تخطى الإشهار هذه النسبة بمراحل ؟ فقد وصلت نسبة الإشهار إلى 36.7% في الجرائد اليومية سنة 1979 ، مقابل 59.4% في عام 1960 ، و54% عام 1946 ، ولاحظ أن كل امتداد في الرقعة الإشهارية ، يقابله تزايد في المساحة التحريرية ... كما أن الدعاية ترغم الصحافة على جعل إخراجها يتطابق مع المتطلبات المتجددة للإشهارات ... فهنـاك كثير من صفحات المتنوعات في بعض الصحف هدفها الرئيسي هو أن تكون منصبّة على الدعاية ، لا على العمل على إشباع أذواق القرّاء ، وذلك بالارتقاء إلى مستوى بمستوى مضمون الجريدة ، إن مثل هذه الصفحات تعتبر كفخاخ دعاية "[1] .

المبحث الرابع : مظاهر الازدواجية اللغوية في الصحافة المكتوبة الجزائرية

لا شك أن لوسائل الإعلام تأثيرا بالغا على عقول الناس وثقافتهم ولغاتهم ، واللغة على وجه الخصوص ذات صلة وثيقة بوسائل الإعلام بما ذلك الصحافة المكتوبة ، واللغة أهم نظم الاتصال ، ولهذه النظم تأثير بعيد على السلوك اللغوي للقرّاء ، وبالأخص طبيعة الرسالة الإعلامية المكتوبة وتنوعها من رسالة إخبارية وإشهارية ، التي من شأنها أن تحدث تأثيرا قويّا في الحياة اللغوية لجهور الصحافة المكتوبة .

وتبعا لطبيعة موضوعنا فإن دراستنا تدور حول لغة الصحافة المكتوبة بالعربية وما يطرأ عليها من تغيرات على المستوى اللغوي من ازدواجية لغوية وتداخل لغوي ونقحرة لغوية .

1- الاستعمال اللغوي في وسائل الإعلام :

"إن القضايا التي يثيرها الاستعمال اللغوي في وسائل الإذاعة والتلفزيون تشبه شبها كبيرا القضايا التي يثيرها الاستعمال اللغوي في الصحف ، وخاصة الصحف اليومية ، وقد بدأ المثقفون

[1] - بيير ألبير ، **الصحافة** ، ترجمة فاطمة عبد الله محمود ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1987 ، ص ص 72.71.

العرب يعنون بالمسألة في إطارها العام منذ أواسط النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي نتيجة ظهور الصحافة المكتوبة وانتشارها .

ولقد شغلتهم مسألة اللغة التي تستعمل في الصحف لما لاحظوه فيها من خروج عن النماذج التي عرفوها من الاستعمال الفصيح ، وقد خصوها بالمقالات المفردة وبالكتب التي تندرج في باب من التأليف قديم في العربية يعرف بالتصويب اللغوي . ومن أول الكتب التي ألفها المحدثون في تصويب لغة الصحف كتاب لغة الجرائد للشيخ إبراهيم اليازجي في مجلة اسمها الضياء في أعدادها الصادرة خلال النصف الأول من سنة 1899 ، وقد وجدت هذه الحركة التصويبية خلال القرن العشرين سندا قويا وخاصة بتكوين المجامع ، وأهمها مجمع اللغة العربية بدمشق الذي أسس سنة 1919 ، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي أسس سنة 1932 ، وقد جعل المجمعان من أهم أهدافهما الدفاع عن سلامة اللغة العربية "[1].

1- 1- تأثير لغة الصحافة في الاستعمال اللغوي :

"يعسر في الحقيقة أن نحدد درجة تأثير لغة الصحافة في مستعملي اللغة ، لأن ذلك يتطلب الاستقراء والإحصاء والاستنتاج ، ثم إن هذه اللغة ليست العامل الوحيد المؤثر في مستعملي اللغة . وقد تزاحم الظواهر الجديدة في هذه اللغة الصحفية المنوال الفصيح الذي تلقى المتعلم قواعده في المدرسة فتغير من مظاهره ما تغير وتحل مكان بعض أنماطه الفصيحة الصرفية والدلالية والتركيبية أنماطا جديدة ، وأول المتأثرين بهذه الأنماط الجديدة ، الآخذين بها هم الصحفيون أنفسهم ، لأنهم هم أيضا ذو ثقافة لغوية قائمة على المنوال الفصيح الذي تلقوا قواعده في المدرسة ثم زاحمت أنماطه القديمة الأنماط الجديدة ، على أن هذا التأثير يمتد فيشمل أصنافا أخرى من مستعملي اللغة مثل تلاميذ المرحلة الثانوية وطلبة التعليم العالي والدرّسين والكتّاب . ولا شك أن من نتائج هذا التأثير في الأصناف ضعف الملكة اللغوية المكتسبة بالتعليم طبقا للمنوال الفصيح القديم ، وهذا الضعف مؤد إلى انتشار الظواهر الشاذة في الاستعمال ، وقد تصبح القاعدة نتيجة ذلك شذوذا ، ويصبح الشذوذ قاعدة "[2] .

"فمن الشاذ عن القاعدة مثلا أن نقول أعاق والمعاق عوض عاق والمعوق ، وأن نقول ألفت عوض لفت والملفت عوض اللافت ، لأن فعلَي عاق ولفت متعديان بنفسهما إلى المفعول وليسا في حاجة إلى التعدية بالهمزة ، ومن الشاذ أن نقول القضايا ذات الاهتمام المشترك ، لأن القضايا لا اهتمام لها ولا تكون صاحبة شيء ن ولا تشترك في أمر . ولكن الاستعمال الحديث قد مكن لكل هذه الشواذ فأصبحت هي القاعدة في نظر المتأثرين باللغة الثالثة ، وانقلاب الشاذ قاعدة مؤد إذا كثرت نماذجه وتعددت أنماطه في الاستعمال إلى التحول من منوال قديم – هو الفصيح المقعد- إلى منوال حديث غير مخضع للقاعدة . وهذا المنوال الحديث قد بدأ يتخذ حيزه في الاستعمال اللغوي ،

[1] - محمد حمزة الجابري ، **اللغة الإعلامية : المفهوم والخصائص – الواقع والتحديات** ، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2013 ، ص48.

[2] - المرجع نفسه ، ص55.

وبدأت مظاهره تستقر في أصناف من اللغات منها لغة البرامج الإذاعية والتلفزيونية ولغة الجرائد"[1].

2- مستويات الازدواجية اللغوية في الإعلام العربي :

ما يكمن تلخيصه حول لغة الإعلام العربي هي أنها ازدواجية لغوية لا تخرج عن الألوان التالية[2] :

أ- **فصحى عربية سليمة** :

تظهر على لسان المجدين والمحبين لهذه اللغة ، وتطل من حين لآخر في نشرات الأخبار ومواجزها وغالبية القنوات الدينية ، والصحف باللغة العربية .

ب- الفصحى الناقصة :

ويطلق عليها لغة المثقفين والصالونات ، أو ما يفضل بعضهم تسميتها باللغة الثالثة ، وهي تعتمد تسكين أواخر الكلمات ، وتسقط الإعراب جملة وتفصيلا،كما يعدها بعضهم حلا وسطا بين الفصحى والعامية، وتكثر في البرامج الحوارية التي يحاول أصحابها التشبث بالتعبير العربي القريب إلى الفصيح.

ج- العامية العامة :

وهي لهجة البلد بالعموم ، كاللهجة المصرية ، اللبنانية ، الجزائرية ... الخ ، وترجع الباحثة فريال مهنّا جنوح اللغة الإعلامية إلى الاستعانة بالعاميات إلى عدّة أسباب منها[3] :

- إن وسائل الإعلام الجماهيري صنعت جمهورا إعلاميا يحتوي على شرائح أميّة ، أو شبه أميّة أبجديا ، وثقافيا مما جعل الفصحى تشكل حائلا اصطلاحيا ، وتواصليا ، وتأثيريا لا يمكن تخطيه إلا باللجوء إلى العاميّات .

- اعتقاد بعض الوسائل الإعلامية التي تدخل العاميّات إلى أغلب موادها ، أن ذلك هو الوسيلة المثلى لاستقطاب الجمهور مدفوعة باعتقاد أن مواكبة العصر والتطور ومحاكاة الأمم الأكثر تقدما تستوجب الابتعاد عن الفصحى واللجوء إلى العاميّات .

- تمسك بعض الأوساط الثقافية والأكاديمية بحرفية اللغة العربية التراثية إلى حد التعصب مما يدفع العديد من القائمين على الإعلام نحو التخلي التدريجي عن اللغة الفصحى .

د- العامية المحلية :

وهي فرع من العامية العامة للهجة الأم ، تنحصر في دائرة لهجة منطقة أو ضيعة ، ومثال ذلك اللهجات المحلية اللبنانية ، اللهجات المحلية السورية .

هـ- العربية الفصحى المشوبة بالأجنبية الفصحى :

[1] - محمد حمزة الجابري ، المرجع السابق ، ص56.

[2] - مصمودي دليلة ، **الفضائيات العربية بين اللغة الإعلامية والاستعمال اللغوي** ، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها ، العدد1 ، الجزائر ، 2009 ، ص295.

[3] - كمال الحاج ، **الإعلام النامي** ، مطبوعات جامعة دمشق ، دمشق ، 2002 ، ص406.

وهي كثيرة وربما تحولت هذه الكلمات الأجنبية إلى كلمات عربية تصرف وتطبق عليها قواعد النحو،و هذه الظاهرة تبرز في الدول التي ت تبنى الفرنسية لغة ثانية أو أية لغة ثانية ، وكثير من الفضائيات تعتمد الخلط بين اللغتين لا سيما في البرامج التي تعتمد التحديث وتتوجه إلى الشباب ، أو المقالات والعناوين الصحفية .

و- العامية المشوبة بالأجنبية :

وهي مشكلة المشاكل وتعقيد يضاف إلى ت عقيد فعندما تسمع مذيعة تقول: بدك تعملي شوبنك والقصد تريدين أن تتسوقي، أو عندما تسمع إعلانا عن جبنه البقرة الضاحكة La Vache Qui Rit وهذا النوع من الاستعمال يكثر في الإعلانات، والذي يعد من أهم الوسائل المهدمة للغة بهذا الأسلوب.

2- اللغة العربية في ظل نَقْحَرَة اللغات الأجنبية :

"غزت لغات أجنبية كثيرة من لغات العالم اللغة العربية بألفاظها وحروفها في زمن ازدهار الحضارة العربية الإسلامية ، كاللغة الفارسية والأرْديّة والملايويّة وغيرها ، بل دخلت آلاف الألفاظ العربية كثيرا من اللغات الأوربية ، وحسبك أنْ تعلم أنَّ العربية تعادل ربع اللغة الإسبانية، وأنَّ باللغة البرتغاليَّة ما يزيد على ثلاثة آلاف كلمة عربيَّة، كما اتخذت لغات عديدة الحرف العربي الجميل رسما لها ، كاللغة الفارسية والأردية والتركية والسَّواحيلية وغيرها "[1] .

" تراجعت اللغة العربية في الوقت الحالي ، فلم تعد مصدرا للألفاظ ، بل باتت تستورد في اليوم الواحد مئات الألفاظ والتعبيرات ، وعمل الاحتلال الأجنبي على تنحية الحرف العرب ي من كثير من لغات الشعوب الإسلامية، فطُرِد الحرف العربي من لغات كثير من الأمم . وفي زمن العولمة ،لم يعدْ مفر من كتابة الكلمات العربية بالحروف اللاتينية في جوازات السفر، والحسابات المصرفية ، وتذاكر السَّفر وغيرها ، ناهيك عن الكتب ومقالات الصحف اليومية ، والبرامج الإذاعية والتلفزيونية العربية "[2].

2-1- النَّـقْـحَـرَة :

" تعتبر النقحرة أحد مظاهر الازدواجية اللغوية في العالم العربي ، ويدل المصطلح الإنجليزي Transliteration على تمثيل لغة ما بحروف لغة أخرى . وعند الترجمة هذا المصطلح إلى اللغة العربية حدث اختلاف كبير ؛ لأن هذه العملية لم تعرف في التراث العربي إلا في حدود ضيقة جدا ، ومن ثم اجتهد المترجمون المعاصرون في دلالتها ما بين النقل الكتابي والنسخ الحرفي ألا وهي النَّقْحَرَة ، وهو نحت طريف دار حوله جدل كبير في الأوساط اللغوية ، وقد اقترح بعضهم مصطلح الإحراف أو التحرّف ، بينما أراد بعض اللغويين استعارة مصطلح المناقلة من التراث الفقهي للدلالة على هذه العملية "[3].

---

[1] - اليسوعي رفائيل نخلة ، **غرائب اللغة العربية** ، ط4 ، دار المشرق ، بيروت ، 1986 ، ص119.

[2] - الجندي أنور ، **المعارك الأدبية في مصر منذ 1911 م** ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1983 ، ص90.

[3] - أحمد محمد الشامي ، سيد حسيب الله ، **المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات** ، دار المريخ ، الرياض ، 1988 ، ص945.

"ولاذ بعض اللغويين بتراث مهجور واستعمال نادر، فاستخدم مصطلح الكرشنة اشتقاقا من كلمة كَرّشُونِي وهي كتابة اللغة العربية بالحروف السريانية ، وقد اشتهرت في القرن السابع الميلادي في كتابة بعض المخطوطات العربية التي كان الخط العربي غير منتشر على نطاق واسع"[1].

" أما نقل المحتوى الصوتي للكلمات ، وتحويله إلى رموز كتابية والمعروف في الإنجليزية بـ Transcription ، والتي تنهض به الأبجدية الصوتية الدولية ، فإنه يترجم في العربية بالكتابة الصوتية ، والنقل الصوتي ، ونحت بعضهم من الكلمتين مصطلحا طريفا وهو نقصوة "[2].

"نقلت إحدى الصحف العربية خبرا يتعلق بالصحفي الأردني المعروف خالد محادين ، لكن الصحيفة العربية لم ترجع إلى اسمه العربي ، وإنما نقلت الخبر عن والكة رويتر وفيها كتب اسمه Khaled Mohadin ، فترجمته الصحيفة العربية إلى خالد مهادن ؛ وليحصل الصحفي الشهير على لقب جديد ؟!!"[3].

"يكون المحرر أو الكاتب في كثير من الأحيان إلى الحاجة إلى تعبيرات جديدة ؛ فالأحداث في هذا العالم تتسارع والانجازات لا تتوقف ، والتطورات لا يستطيع أحد ملاحقتها ، وكل ما يحتاج إلى مرادفات كثيرة ، وقد لا يكون المحرر متابعا لقرارات مجامع اللغة ، بل إن قرارات هذه المجامع عادة ما تأخذ وقتا ما حتى يتسنى لها الذيوع ، وفي هذه الحالة قد نضطر – إعلاميا على الأقل – إلى استعمال بعض التعبيرات الأجنبية ، ومن المفضل في هذه الحالة أن نراعي بعض الاعتبارات :

- أن تكون ثمة حاجة ماسة للتعبير الأجنبي.
- أن نتأكد من أن هذا التعبير يضفي ملاحة وجمالا على ما نكتب .
- أن نتأكد من عدم وجود البديل في اللغة العربية ؛ فهناك مثلا كلمة لوجستي وهي تعني التسهيلات المادية أو الإمدادات (غير الحربية) ، فحتى الآن لا يوجد بديل مستقر لها بالعربية شأنها في ذلك بروفيل ، وهي تعني صورة جانبية ، أو جانب شخصي من حياة شخصية شهيرة ، وعلى أية حال فإن لهذه الكلمات انتشارا عالميا يشجع على تعريبها أو إيجاد ترجمات ذات سيرورة لها "[4].

3- مظاهر الدخيل في لغة الصحافة الجزائرية :

لقد بلغ التأثير اللغوي الغربي في اللغة العربية أوجّه في الآونة الأخيرة ، وطغى على التأثير اللغوي التركي ، إذ بمرور القرن التاسع عشر حل تأثير اللغات الأوربية ولاسيما الفرنسية والإنجليزية محل التأثير التركي تدريجيا ، وشمل ذلك التأثير المبتكرات وأسماءها ، والمصطلحات العلمية لمسميات مادية أو مجردة ، بسبب التطور العلمي والتقني الحاصل في دول الغرب ، وبسبب تشعب العلوم وتفرعها ، أمام الركود الفكري ، وما يتبعه من فقر لغوي حاصل في واقع المجتمعات العربية ، وبسبب التعريب اللفظي المتبع لدى الكثير من لغويي الوطن العربي ، أثناء ترجمة العلوم

[1] - جبران مسعود ، **معجم الرائد** ، ط7 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1992 ، ص664.

[2] - محمد رشاد الحمزاوي ، **مناهج ترقية اللغة تنظيرا ومصطلحا ومعجما :** أعمال مجمع اللغة العربية ، دار الغرب الإسلامي ، القاهرة ، 1988 ، ص203.

[3] - منذر الأسعد ، **طرائف الأخطاء الصحفية والمطبعية** ، ط2 ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 1994 ، ص 127.

[4] - نبيل حداد ، **في الكتابة الصحفية : السمات – المهارات – الأشكال – القضايا** ، دار الكندي ، الأردن ، 2002 ، ص74

الأجنبية إلى اللغة العربية ، دون أن يُتصرف في تلك المصطلحات الوافدة تصرفا حكيما يخدم اللغة العربية ونظامها.

"إن الدخيل في اللغة العربية من اللغات الأجنبية في عصرنا لا بد أن ينظر إليه من هذا المنطلق وهو تعريب المصطلح أو ترجمته ، ولأن اللغات في العالم شهدت تخصصا علميا بحتا ، فإن اللغة العربية الآن صارت تعرف تمايزا واختلافا في اصطلاحاتها بحسب العلم الذي تصفه ، فلغة علم السياسة ، ليست هي لغة علم الاقتصاد ، وليست هي لغة القانون ، وليست نفسها لغة الصحافة أو الفيزياء أو الطب بما اكتسبته من مصطلحات مختلفة ومتغايرة . ولو نظرنا إلى علم الطب في اللغة العربية مثلا لوجدنا الكثير من المصطلحات هي نقل أمين للغة الإنجليزية أو الفرنسية فضلا عما ترجم أو هذب ليصبح ضمن اللغة العربية نظاما صرفيا نحويا وصوتيا "[1].

3-1- بعض ما دخل في اللغة العربية المستخدمة في الصحافة المكتوبة الجزائرية من ألفاظ اللغة الفارسية :

تعتمد الصحافة المكتوبة الجزائرية على الكثير من الألفاظ والكلمات من أجل إيصال المعنى إلى القرّاء بمختلف مستوياتهم ، مما جعل هذه المنظومة اللغوية متجذرة في لغة الصحافة بالجزائر ، بل وأصبحت أكثر من ذلك أحد الأساسيات التي لا بد من تواجدها في الخطاب الصحفي ، وفيما يلي بعض الكلمات المستعملة في الصحافة المكتوبة الجزائرية المستقاة من اللغة الفارسية[2] :

- البقشيش : من الفارسية (بخشيش) بمعنى العطية والمنحة والهدية يأخذها النادل أو العامل أو الخادم فوق أجره.
- الجنباز : فارسية مركبة من (جان) بمعنى الروح ، و(باز) بمعنى اللاعب ، والكلمة المركبة تعني اللاعب بروحه ، وهو لوان السرك الذي يلعب على الحبال .
- الخردة : هي في الفارسية الشيء الصغير غير الهام،ويستعملها الأتراك اسما للأدوات المعدنية القديمة .
- الدستور : هي فارسية بفتح دال الكلمة ، من الفهلوية بمعني القاضي والحكم ، وفي الفارسية الحديثة هي بمعنى الوزير النافذ الحكم ، وتستعمل في الفارسية والتركية كذلك بمعنى القواعد الأساسية لعلم من العلوم ، أو صناعة من الصناعات .
- الرزنامة : من الكلمة الفارسية المركبة من (روز) بمعنى يوم ، و(نامة) بمعنى كتاب. لتعطي معنى كتاب اليوم أو الأيام.
- بوتقة : من الفارسية بوته.
- صك : من اللفظة الفارسية جك.
- الزردة : هي في الفارسية بمعنى طعام من عسل وأرز وزعفران .

3-2- بعض ما دخل في اللغة العربية المستخدمة في الصحافة المكتوبة الجزائرية من ألفاظ اللغة التركية:

[1] - فولفديتريش فيشر ، **الأساس في فقه اللغة العربية** ، ترجمة سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2002 ، ص42.
[2] - أحمد السعيد سليمان ، **تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من دخيل** ، دار المعارف ، القاهرة ، 1979 ، ص35.

- الجمرك والجمارك : تركية من اللفظة الإيطالية Commercia وهي "ديوان المكس الذي يعبرون عنه بالجمرك، مشتقة من التركية لفظها كمُيركيوم و تعني التجارة ، أو البضاعة المتاجرة وما يتعلق من رسوم"[1].
- بصم : من التركية باصمق بمعنى أن يطأ برجله ، أن يضغط ، أن يطبع .
- الترسانة : من اللفظة التركية ترسخانة الوافدة من اللفظة الإيطالية درسانة Darsena الوافدة بدورها من اللفظة العربية دار الصناعة.
- الطاقم : من المصدر التركي طاقمق بمعنى أن يعلق ، ويطلق على مجموعة الآلات أو الأدوات المتعلق بعضها ببعض وتستعمل معا بترتيب خاص ولا تصلح إلا متكاملة.
- الدمغة : من اللفظة التركية تمغا وطامغا وهي آلة كالخاتم من حديد أو برونز تطبع في رؤوس المحررات الرسمية ، وتطبع محماة على أرجل الخيل ونحوها ، وعربت بالطاء ، وعنه في صبح الأعشى "وتطمغ بالذهب بطمغات عليها ألقاب سلطاننا "[2].
- الطابور : تركية وتعني الصف من الناس يقف بعضهم وراء بعض .
- اللغم : كلمة اقترضها الأتراك من اليونانية الحديثة ، التي تعني السرداب والبلاعة ، واللغميون في الجيش العثماني هم طائفة من الجند يحفرون السراديب تحت القلاع ، وتحت مراكز قيادة العدو ويشحنونها بالبارود ، ثم يفجرون هذه السراديب ، فتنسف القلعة أو مركز القيادة .

3- 3- بعض ما دخل في اللغة العربية المستخدمة في الصحافة المكتوبة الجزائرية من ألفاظ اللغة الإيطالية :

شاعت في البلدان العربية الكثير من الألفاظ الإيطالية ، إلا أن استعمالها كان منحصرا في اللغة المنطوقة لا العربية المكتوبة إلا في بعض المفردات الدخيلة المستعملة في لغة الصحافة مثل :
- تسميات البلدان الأوربية مثل (إيطاليا ، فرنسا ، انجلترا ، إسبانيا ، مرسيليا ، فيينا ، وغيرها).
- برميل من اللفظة Barile.
- بورصة من اللفظة Borsa.
- بارون من اللفظة Barone.
- مايسترو Mastro .

3- 4- بعض ما دخل في اللغة العربية المستخدمة في الصحافة المكتوبة الجزائرية من ألفاظ اللغة الفرنسية :

ومن الألفاظ الفرنسية الدخيلة والمستعملة في اللغة العربية مثل[3] :
- برلمان من اللفظة Parlement.
- بكالوريا من اللفظة Baccalauréat.
- تلفزيون من اللفظة Television.

[1] - أحمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص70.
[2] - المرجع نفسه ، ص182.
[3] - أحمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص71

- مليون من اللفظة Million.
- مليار من اللفظة Milliard .
- جنرال من اللفظة General .
- بروتستانتي من اللفظة Protestant.

3-5- بعض ما دخل في اللغة العربية المستخدمة في الصحافة المكتوبة الجزائرية من ألفاظ اللغة الاسبانية :

ومن الألفاظ الدخيلة المقترضة من الإسبانية :

- بطاطا من اللفظة Batata.
- تبغ من اللفظة Tabaco.

3- 6- بعض ما دخل في اللغة العربية المستخدمة في الصحافة المكتوبة الجزائرية من ألفاظ اللغة الإنجليزية :

"في القرن الواحد والعشرين عرفت اللغة العربية اكتساحا لا نظير له للغة الإنجليزية نظرا للزخم الإعلامي ، والعلمي خاصة في مجاله التقني ، ومجال الاتصال . وهذا الاكتساح لم تنفرد به لغتنا العربية فقط ، بل يمس جميع لغات العالم بسبب القوة الأمريكية الصاعدة التي ترعى لغتها ، وتريد صبغ العالم بصبغة أمريكية خالصة بنظام العولمة الجديد ، فيتضح ذلك جليا في مختلف الإشهارات التجارية في مختلف الصحف المكتوبة مثل درينك سومثينغ ، باترفلاي ماغازين ، كلوز سبرينغ كافي دي زيروندال ، فليكسي ، جيزي كارت ، وكلها بحروف لاتينية "[1] ، وهذه أمثلة لبعض الكلمات الإنجليزية المستعملة حديثا في الصحافة الجزائرية :

- انتربول Interpol .
- استراتيجية Strategy.
- كونغرس Congress.
- بروتوكول Protocol.
- أوكسجين Oxygen.
- ديناميكية Dynamic.
- كاريكاتور Caricature.
- فيروسات Viruses.
- قنصل Consul.

4- الفصحى والعامية في الصحافة المكتوبة الجزائرية :

"منذ مدة صدر تقرير يتحدث عن إمكانية استخدام العامية والدارجة كلغة اتصالية بين جمهور قراء ومستمعي ومشاهدي وسائل الإعلام الجماهيرية الجزائرية ،وإمكانية أن تتحول الدارجة الجزائرية إلى لغة اتصالية عربية كما هو الشأن بالنسبة للهجة المصرية ، واللهجة السورية ، واللبنانية ، وحاليا نسبيا اللهجة الخليجية ، لأن هناك إغراق للمادة الإعلامية العامية

[1] - أحمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص72

الدارجة عند المستهلك الجزائري خصوصا وأن الفضائيات التي تغزو حاليا الأسر الجزائرية في أغلبيتها قنوات تلفزيونية وإذاعات مشرقية تستخدم العاميّة سواء في الأفلام أو المسرحيات أو الأغاني ، وحتى في الأحاديث الصحفية المشهورة ، ويعتقد بعض الجزائريين أنه بالإمكان تعويد أذن المستمع والمشاهد على العاميّة الجزائرية لدرجة تتحول معها إلى لغة وكأنها فصحى رغم إشكالية الدارجة الجزائرية بين المدن الجزائرية ووجود الأمازيغيات المتعددة وطغيان الكلمات الفرنسية على الدارجة الجزائرية .

إن الحديث عن سيادة الدارجة في وسائل الإعلام الجماهيرية هي دعوة قديمة لم تنجح ، سعت بعض الشخصيات المثقفة ثقافة فرنسية إلى استخدامها كحجة لإمكانية التواصل بين الجزائريين بعدما فشلت الدعوة إلى استخدام الفرنسية كبديل لصراع وهمي غير حقيقي بين الأمازيغية والعربية الفصحى ، وتبين استحالة أن تنجح وسائل الإعلام الجماهيرية سواء في الصحافة المكتوبة أو الإذاعات أو القنوات التلفزيونية ، لأنه لا توجد قواسم مشتركة لهذا النوع من العاميّة بين الجزائر العاصمة والمنطقة الغربية ، وبين الجنوب عن الشرق ، وبين سكان المدن الساحلية عن سكان الهضاب العليا ، والأمثلة كثيرة ، وتقول بعض التقارير الفرنسية أن الجزائر التي تعد أكبر دولة فرانكفونية تراجعت اللغة الفرنسية فيها إلى درجة كبيرة رغم إصلاحات بن زاغو ومحاولات وزير التربية أبوبكر بن بوزيد إعطاء الأولوية للغة الفرنسية في المستويات الإبتدائية والمتوسطة والثانوية ، وفي الجامعات الجزائرية ... في وسائل الإعلام الجزائرية هناك استخدام نسبي للدارجة في بعض وسائل الإعلام الجماهيرية ولاسيما في الإذاعات المحلية إذا ما راعينا خصوصية كل منطقة لاسيما وأن الإذاعة الجزائرية مقبلة على تجربة إنشاء 48 إذاعة من الولايات التي تضم الجزائر ، وفي هذه الحالة يمكن القول أنه بالإمكان التوفيق بين الدارجة والفصحى ولكن ليس على حساب اللغة العربية الفصحى التي تعد الأداة الرئيسية الأولى التي تجمع الشعوب العربية ، والدليل على ذلك أن المشاهد الجزائري يتفاعل بطريقة إيجابية مع البرامج التي تعتمد على الفصحى أكثر من الدارجة ومن تلك الأمثلة روائع الرسالة وعمر المختار للراحل مصطفى العقاد أو روائع غناء فيروز وماجدة الرومي وأم كلثوم وعبد الحليم حافظ وشعر نزار القباني أو محمود درويش ، مقابل تفاعل واستهلاك نسبي لأفلام وأغاني سريعة التلف آنية باللغات العامية للبلدان الصادرة فيها ومنها على وجه خاص مصر وسوريا وبنسبة أقل لبنان في الأغاني والحصص الترفيهية .

في رسالة ماجستير تحت عنوان العامية و الفصحى و إشكالية التلقي لدى جمهور الإذاعة الجهوية للزميل فارس طباش قال الباحث أنه من بين الاستنتاجات العامة التي توصل إليها هو عدم التعرض والتفاعل مع المستوى الثاني من اللغة العربية أي العامية ينجم حسب المبحوثين ، عندما يتضمن الخطاب الإعلامي الموجه لهم سياقات وصيغ لا تتطابق مع الرموز الأصلية للعامية ... فتحمل مثلا بعض المفردات و الألفاظ الأجنبية التي تجعل الكثير من الأفراد المتلقين لا يتعرضون للمضامين والمحتويات التي تستخدمها وتوظفها العامية وذلك نتيجة عدم فهمهم لمثل هذه الرموز التي لا تتطابق مع نموذجهم اللغوي الذي يتعاملون به في سياقاتهم الاجتماعية ، فالعامية استخدامها

ممكن إذا توظيفها في سياقات محددة وباستخدام رموز واضحة ومتفق عليها اجتماعيا وذا صلة باللغة الأم ، وعكس ذلك ينجم عنه إشكال التلقي وعدم الفهم وبالتالي عدم حدوث التفاعل مع الرسالة التي توظف هذا المستوى اللغوي ، وهذا يعني استثمار وهمي وضياع الرسالة الإعلامية ومن وراءها قيم وأهداف كان بالإمكان أن تحدث الأثر الإيجابي في نفسية المتلقي لأن العلاقة بين المرسل والرسالة والمتلقي يجب أن تنتهي برجع صدى إيجابي مخطط لها من قبل صانع القرار"[1].

خلاصة الفصل :

استطاعت الجزائر أن تفتك سيادتها من القبضة الاستعمارية الفرنسية ، إلا أن إعلامها ظل في تبعية من الناحية اللغوية ، نجم عن هذه التبعية ميلاد لغة إعلامية هجينة تجمع بين اللغة الأم ولغة دخيلة ، دعمها كم هائل من الكلمات والألفاظ الدخيلة على اللغة العربية الفصحى ، من

[1] - فاتح لعقاب ، **الفصحى والعامية في الصحافة الجزائرية** ، ptth://:www.sseriazajd.moc/lebkatsuomle/0952001 ، 5102/50/01 ، 03.51سا.

مختلف اللغات الأجنبية من فرنسية وإسبانية ، وتركية ، وغيرها ، فأنتج صنفا جديدا من التعبير الصحفي المكتوب في شكل اللغة الأم التي تتخللها ازدواجيات لغوية للغة عربية فصحى وفرنسية فصحى ، وعربية فصحى وعامية .

أضف إلى ذلك الكلمات الأجنبية التي لا تحصى المنقحرة باللغة العربية التي وجدت لنفسها فضاء واسعا ورحبا تخاطب فيه المتلقي بكل جاذبية وألفة ألا وهو الإشهار.

ومن جهة أخرى أصبحت جميع الأنواع التحريرية تكاد لا تخلو من مظاهر الازدواجية اللغوية ، إلى درجة أن تلك التعبيرات المزدوجة أصبحت لا تشكل فرقا بالنسبة لقراء الصحف ليصبح الأمر مألوفا لدى جمهور العامة ، وخطرا يحدق باللغة العربية الأم لما تشهده من تغييرات على مستوى البناء والتركيب اللغوي .

تـمهيد :

سنعرض في هذا الإطار التعريف بصحف الدراسة (الشروق اليومي ، الهداف ، الشعب) ، ثم عرض لنتائج تحليل مضمونها من خلال جداول الفئات تليها أشكال توزيع النسب ، ثم نقوم بالتحليل الكمي ثم الكيفي للنتائج ، بعدها سنقوم بعرض النتائج الكلية للدراسـة ، ومن ثم مناقشة النتائج في ضوء الإطار النظري المعتمد ، وأخيرا عرض لمختلف التوصيات والاقتراحات المتعلقة بموضوع الدراسة .

- **جريدة الشروق اليومي :**

تصدر جريدة الشروق اليومي عن مؤسسة الشروق للإعلام والنشر، التي تصدر منذ شهر ماي 1995 أسبوعية الشروق العربي ، وقد ساعد التطور الذي شهدته الشروق العربي، وانفتاح الساحة الإعلامية في الجزائر على تأسيس جريدة الشروق اليومي الذي صدر عددها الأول في 02 نوفمبر2000 .

وكانت فكرة إنشاء يومية الشروق اليومي قد تمخضت عن مجموعة من الصحفيين الذين يتمتعون بخبرة كبيرة في قطاع الصحافة مثل عبد الله قطاف ، بشير حمادي، سعد بوعقبة وسالم زواوي وغيرهم الذين رأوا أن الساحة الإعلامية في الجزائر، وخاصة بعد إقرار التعددية الإعلامية، بحاجة إلى عناوين جديدة تلبي حاجة شريحة كبيرة من القراء ، التي لم تجد لها مكانا بين العناوين المطروحة في الساحة الإعلامية الجزائرية .

الشروق اليومي صحيفة يومية إخبارية مستقلة ناطقة باللغة العربية، تصدر عن مؤسسة الشروق للإعلام والنشر، كما سبق ذكره ، يصل سحب الشروق اليومي 2 مليون نسخة خلال شهر نوفمبر 2009 ، وللجريدة 6 مكاتب جهوية، و 103 مراسل عبر كامل التراب الجزائري، فضلا عن مراسلين خارج الوطن في كل من: الإمارات العربية المتحدة، جمهورية مصر العربية، الكويت، قطر، فلسطين، بريطانيا وفرنسا.

تصدر الجريدة غالبا في 32 صفحة، ماعدا فترة الصيف حيث يتقلص عدد الصفحات إلى 24صفحة، فضلا عن النسخة الإلكترونية، كما تطبع بالألوان في المطابع الأربعة : الجزائر ، قسنطينة ، وهران وورقلة ، ويصل توزيع الجريدة إلى كل مناطق الجزائر ، بالإضافة إلى فرنسا وبلجيكا [1].

- **جريدة الهداف :**

تأسست مؤسسة الهداف الإعلامية يوم الفاتح نوفمبر سنة 1998 تحت اسم صحيفة الهداف التي تسلط الضوء على كل منافسات كرة القدم في الجزائر بصفة خاصة. وقد لاقت رواجا واسعا بين الجزائريين حتى احتلت صدارة الصحف الرياضية في الجزائر والغرب العربي، وتقدم سنويا منذ سنة 2001 جائزة أفضل لاعب جزائري، وتعكف أيضا على تقديم جائزة أفصل لاعب عربي منذ 2007، ويصدر عن مؤسسة الهداف ملحقين إعلاميين هما يومية "لوبيتور" الناطقة باللغة الفرنسية ويومية "الهدّاف الدولي" التي تقوم بنقل أخبار كرة القدم الدولية وتغطية أكبر المواعيد العالمية. ويحتل الموقع الرسمي لـ "الهدّاف" الصدارة في ترتيب المواقع الرياضية الجزائرية والمغاربية[2].

- **جريدة الشعب :**

تأسست في 11 ديسمبر1962 وكان اختيار اسمها حسب وثيقة إعلامية وزعت خلال الصالون الوطني الثاني للصحافة بان العنوان مستمد من عظمة الشعب ، يتواجد مقرها الحالي فيما يتعلق بالإدارة والتحرير في العنوان التالي 1 شارع باستور، الجزائر العاصمة ، تصدر بشكل يومي وفي الفترة الصباحية ، أول عدد كان يوم 11 ديسمبر 1962 أي تاريخ تأسيسها ويتم توزيعها

[1] - بطاقة تقنية ليومية الشروق ، مخطوط يومية الشروق للإعلام والنشر ، دار الشروق للإعلام والنشر ، أكتوبر 2009 .
[2] - http://www. Elhaddaf .com/mannh/255_f55.php.=69.01

حاليا في الشرق والغرب والوسط ولكن في المدن الكبرى وداخل مقرات الولايات فقط وتطبع في كل من طبعة المجاهد، الشرق، الغرب وصل سحبها سنة 1999 إلى 14240 نسخة عدد صفحتها تتراوح ما بين 24 صفحة إلى 32 صفحة من الحجم المتوسط[1].

- **التحليل الكمي والكيفي لنتائج الفئات :**

الجدول رقم 03 : تكرارات عناصر فئة اللغة ونسبها في صحف الدراسة

الصحف / فئة اللغة	الشروق اليومي		الهداف		الشعب	
	ك	%	ك	%	ك	%
(ازدواجية العربية الفصحى والفرنسية الفصحى)	760	% 33.97	216	% 13.81	211	%36.31
(ازدواجية العربية الفصحى والعامية)	247	% 11.04	751	% 48.01	69	%11.87
لغات أخرى منقحرة باللغة العربية	1230	% 54.98	597	% 38.17	301	%51.80
المجموع	2237	%100	1564	%100	581	%100

الشكل رقم 01 : توزيع النسب لفئة اللغة من خلال صحف الدراسة

[1] - إسماعيل مرازقة ، المرجع السابق ، ص151.

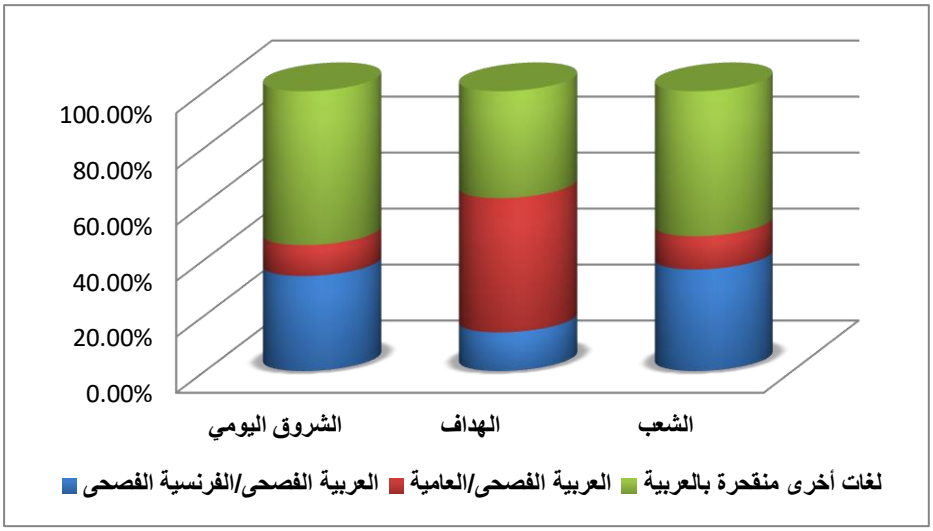

يبين لنا الجدول رقم 03 توزيع مستويات استخدام الازدواجية اللغوية في لغة صحيفة الشروق اليومي والهداف والشعب ، إذ تتقاسم كل الصحف نسب متفاوتة من هذه المستويات ، حيث كان أعلاها في صحيفة الشروق اليومي التي بلغت 2237 مضمونا احتوى على ازدواجية لغوية ، ثم تليها صحيفة الهداف بـ 1564 مضمونا صحفيا مزدوج اللغة ، ثم صحيفة الشعب بـ 581 مضمونا صحفيا .

وفي قراءتنا لمعطيات الصحف على انفراد فإننا نلحظ أن اللغات المنقحرة باللغة العربية بلغت نسبتها بصحيفة الشروق اليومي 54.98% بـ 1230 موضوعا ، من مجموع 2237 ، أما العربية المزدوجة مع الفرنسية بلغت نسبة 33.97% بـ 760 موضوعا ، وبلغت الموضوعات ذات اللغة العربية المزدوجة مع العامية نسبة 11.04% بـ 247 موضوعا .

وفي صحيفة الهداف بلغت لغة المضامين الصحفية المزدوجة بين العربية الفصحى والعامية نسبة 48.01% بـ 571 موضوعا ، أما اللغات الأجنبية المنقحرة باللغة العربية بلغت نسبة 38.17% بـ 597 موضوعا ، في حين بلغ عدد المواضيع التي تتخللها ازدواجية العربية الفصحى والفرنسية نسبة 13.81% بـ 216 موضوعا .

أما اللغات الأجنبية المنقحرة باللغة العربية الخاصة بصحيفة الشعب بلغت نسبة 51.80% بـ 301 موضوعا من بين 581 موضوعا ، وبلغت نسبة المضامين ذات اللغة المزدوجة بين العربية والفرنسية الفصحى نسبة 36.31% بـ 211 موضوعا ، بينما بلغت اللغة المزدوجة بين العربية الفصحى والعامية سوى 11.87% بـ 69 موضوعا .

يتضح لنا من خلال الجدول أن مضامين صحف الدراسة اعتمدت في لغتها على استخدام الكلمات والألفاظ الأجنبية المنقحرة باللغة العربية بشكل أكبر من استخدامها من العامية والفرنسية المزدوجة مع العربية ، في حين وردت العربية المزدوجة مع الفرنسية بشكل كبير بالموضوعات الإشهارية خاصة في صحيفة الشروق اليومي ، في حين وردت العامية مع العربية في صحيفتي الشروق اليومي والهداف في المواد الإخبارية .

جدول رقم 04 : تكرارات عناصر فئة شكل التداخل اللغوي ونسبها في صحف الدراسة

الصحف / فئة شكل التداخل اللغوي	الشروق اليومي		الهداف		الشعب	
	ك	%	ك	%	ك	%
تداخل تركيبي	701	%74.57	115	%67.25	202	%62.73
تداخل مفرداتي	239	%25.42	56	%32.74	120	%37.26
المجموع	940	% 100	171	% 100	322	% 100

الشكل رقم 02 : توزيع النسب لفئة شكل التداخل اللغوي من خلال صحف الدراسة

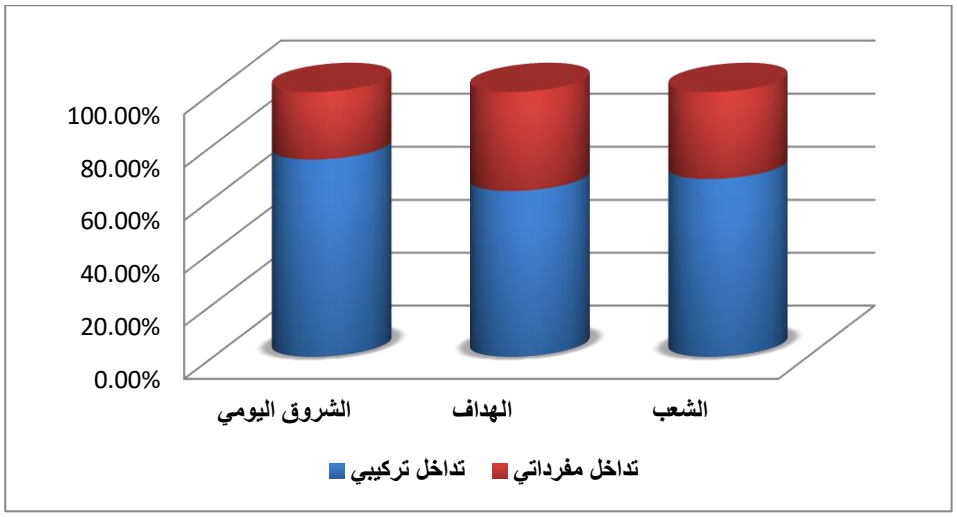

من خلال قراءتنا للجدول رقم 04 يتضح لنا أن تكرار الازدواجيات اللغوية التي شملها التداخل اللغوي قد بلغ 940 تكرارا بصحيفة الشروق اليومي ، بينما بلغت تكرارات صحيفة الشعب 322 تكرارا ، وتكرارات صحيفة الهداف 171 تكرارا .

يبين لنا الجدول أعلاه أن صحيفة جميع صحف الدراسة قد بلغت نسب معتبرة من التداخل التركيبي على مستوى الازدواجية اللغوية بمضامينها المختلفة ، حيث بلغت نسبة التداخل التركيبي بصحيفة الشروق اليومي 74.57% بـ 701 تكرارا ، والتداخل المفرداتي بلغ نسبة 25.42% بـ 239 تكرارا ، وفي صحيفة الشعب الشيء نفسه حيث بلغت نسبة التداخل التركيبي 62.73% بـ 202 تكرارا ، ونسبة 37.26% بـ120 تكرارا ، بينما بلغت نسبة التداخل التركيبي بصحيفة الهداف 67.25% بـ 115 تكرارا ، ونسبة التداخل المفرداتي 32.74% بـ 56 تكرارا .

بناءا على معطيات التحليل لفئة التدخل اللغوي يتبين لنا أن التداخل اللغوي كانت نسبه ضئيلة بالمقارنة مع مجموع الازدواجيات اللغوية ، إذ اقتصرت على اللغات المنقحرة باللغة العربية وبعض الازدواجيات اللغة العربية الفصحى مع الفرنسية ، فعلى سبيل المثال نجد بعض التعبيرات التركيبية التي ظهرت فيها بعض الكلمات الأجنبية التي تم إخضاعها للنحو العربي مثل كلمة تكنولوجيا ، فهي نقحرة كلمة Technologie ، فنجد أن جميع صحف تحولها لصيغة الجمع باللغة العربية لتعطي تكنولوجيات ، وهو جمع المؤنث ، وجمع كلمة مير ، وهي بالفرنسية Maire ، فنجدها قد وردت بصحف الدراسة بصيغة الجمع تحت مسمى أمير على وزن أفعال ، فنجد مثل

هذه القاعدة تسري على جميع الكلمات المنقحرة باللغة العربية في سياق تحرير المضامين الصحفية المكتوبة .

أما بالنسبة للتداخل المفرداتي فنجد بعض المفردات التي تداخلت بين العربية واللغات الأجنبية مثل ما نجده في صحف الدراسة من كلمة داربي الذي يعني لقاء بين جارين لتم نقل هذا المصطلح إلى المواضيع الرياضية والسياسية والاجتماعية ، أو جملة je suis pas charlie أنا لست شارلي ، أصبح هذا لتعبير للدلالة في اللغة العربية عن أي رفض مبني على أسس متينة وموقف شجاع ، أو كلمة صالون Salon التي أصبحت تدل على أي مساحة مفتوحة للاستقبال قصد تقديم خدمات ، مثل الصالون الدولي للكتاب ، أو صالون السيارات ، أو صالون التجميل ، هذه التداخلات في معاني المفردات هي متداولة في صحف الدراسة بشكل ملحوظ .

جدول رقم 05 : تكرارات عناصر فئة خصائص اللغة الصحفية ونسبها في صحف الدراسة

الصحف / فئة خصائص اللغة الصحفية	الشروق اليومي		الهداف		الشعب	
	ك	%	ك	%	ك	%
البساطة	997	%44.56	922	%58.95	301	%51.80
الدقة والتجسيد	717	%32.05	353	%22.57	198	%34.07
السلامة اللغوية	523	%23.37	289	%18.17	82	%14.11
المجموع	2237	100%	1564	100%	581	100%

الشكل رقم 03 : توزيع النسب لفئة خصائص اللغة الصحفية من خلال صحف الدراسة

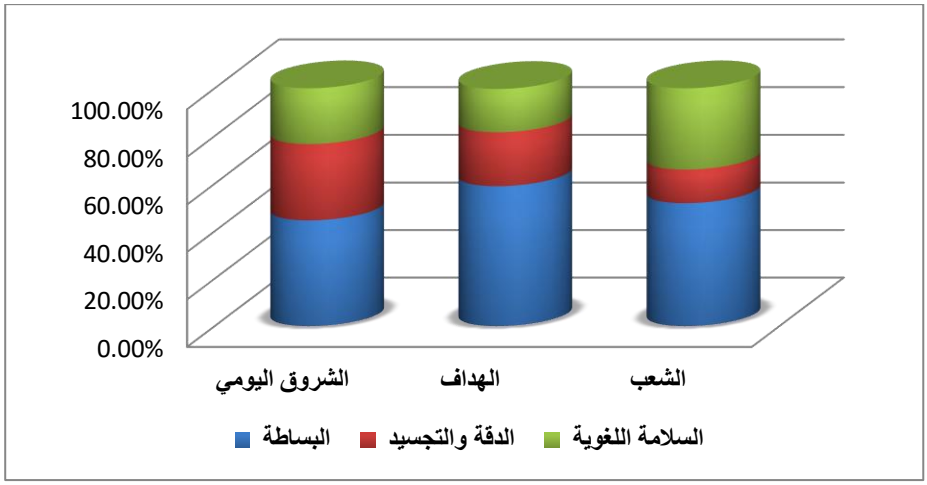

يبين لنا الجدول رقم 05 نسب خصائص اللغة الصحفية التي تتضمن ازدواجيات لغوية حيث بلغت نسبة البساطة في صحيفة الهداف 58.95% بـ 922 تكرارا ، تليها الدقة والتجسيد بنسبة 22.57% بـ 353 تكرارا ، ونسبة السلامة اللغوية 18.17% بـ 289 تكرارا من مجموع 1564 تكرار الصحيفة لهذه الفئة ، أما صحيفة الشعب فقد بلغت البساطة نسبة 51.80% بـ 301 تكرار ، تليها الدقة والتجسيد بنسبة 34.07% بـ 198 تكرارا ، ثم السلامة اللغوية بنسبة 11.14% بـ 82 تكرار

ا.بينما صحيفة الشروق اليومي فقد بلغت نسبة 44.56% بـ 997 تكرارا ، ثم تأتي الدقة والتجسيد بنسبة 32.05% بـ 717 تكرارا ، بعدها تأتي السلامة اللغوية بنسبة 23.37% بـ 523 تكرارا من مجموع التكرارات المقدر بـ 2237 تكرارا.

يتبين لنا من خلال ما أظهرته نتائج التحليل أن جميع صحف الدراسة قد بلغت نسبة البساطة بلغتها الصحفية المحتواة على ازدواجيات لغوية نسبة أعلى من العناصر الأخرى نظرا لاحتوائها على كلمات وألفاظ بسيطة يفهمها القارئ وفي متناول الجميع مثل العامية : الزوالية ، الشومارة ، بزناس ، الشيتة . كما هو الحال بالنسبة للغة الفرنسية التي اقتصرت على مجموعة كلمات بسيطة سواء في الإشهار أو في المضامين الإخبارية ، تأتي هذه الكلمات لتعرف باسم منتوج ، أو تعطي تعليقا بسيطا ومختصرا مثل كل شيء good ، 123 فيفا لالجيري ، الملاحظة نفسها بالنسبة للدقة والتجسيد فقد جاءت الازدواجية اللغوية عبر مستوياتها الثلاث المعتمدة في الدراسة في شكل جمل وألفاظ تعبر عن حالة ونفسية شخصية الموضوع تعبيرا مباشرا مثل : تعليق كاريكاتوري تفووه عليكم ، أو إعذارات لمن لا يسدد البروسيات . وتجلى كذلك التجسيد في نقل مشاعر المصرحين باللغة التي يتكلموا بها حرفيا مثل : حناشي " نحن لا نبزنس في الأدوار الأخيرة " ، أما فيما يخص السلامة اللغوية فقد كانت نسبتها منخفضة نظرا للداخل اللغوي المفروض على اللغة العربية دون وجود أي ضوابط لغوية تحدد وتسيير الاستعمال اللغوي للازدواجيات اللغوية في الصحافة المكتوبة مثل كلمة استعمال كلمة انفتحت والأصح فُتِحت ، أو تعبير لم يتعرفوا حتى على مواعيد المباريـات ، وهو خطأ شائع حيث نجد حتى ليست حرف عطف أو حرف جر أو حرف ابتداء ، وقد شاع هذا الاستعمال على هذا النحو بتأثير اللغات الأجنبية على اللغة الصحفية .

جدول رقم 06 : تكرارات عناصر العناوين ونسبها في صحف الدراسة

الصحف / فئة العناوين	الشروق اليومي		الهداف		الشعب	
	ك	%	ك	%	ك	%
عنوان إشارة	253	%24.39	210	%25.83	152	%43.42
عنوان رئيسي	570	%54.96	577	%70.97	156	%44.57
عنوان ثانوي	120	%11.57	6	%0.73	15	%4.28
عنوان فرعي	94	%9.06	20	%2.46	27	%7.71
المجموع	1037	%100	813	%100	350	%100

الشكل رقم 04 : توزيع النسب لفئة العناوين من خلال صحف الدراسة

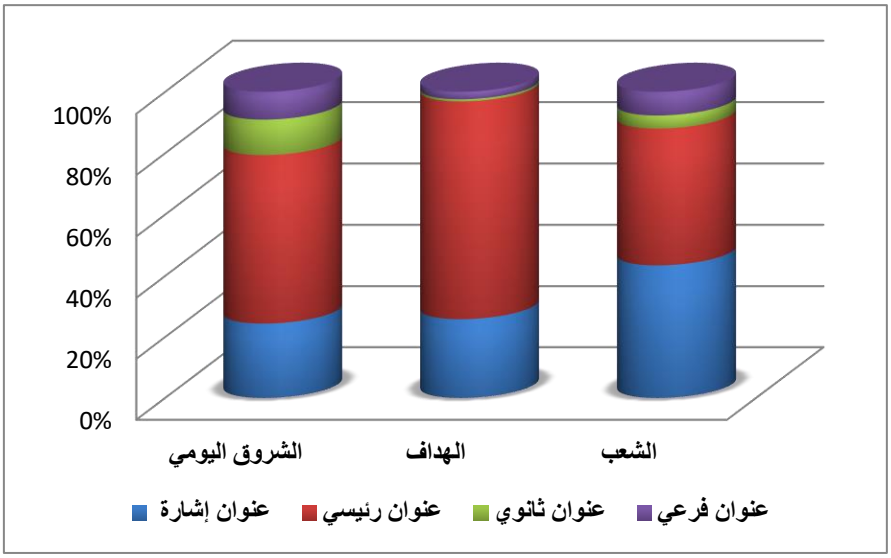

تشير لنا بيانات الجدول رقم 06 أن العناوين الرئيسية قد تكررت متضمنة ازدواجيات لغوية بنسب معتبرة في جميع صحف الدراسة حيث بلغت 577 عنوانا رئيسا من مجموع 813 بنسبة 70.97% بصحيفة الهداف ، و570 عنوانا من مجموع 1037 عنوان رئيسي بنسبة 54.96% بصحيفة الشروق اليومي ، و 156 عنوان من مجموع 350 عنوان رئيسي بنسبة 44.57% بصحيفة الشعب .

فيما تتقاسم بقية العناوين النسب الأخرى ، حيث جاء في المرتبة الثانية عنوان الإشارة بصحيفة الشروق اليومي بنسبة 24.39 % بـ 253 تكرارا ، يليه العنوان الثانوي بنسبة 11.57% بـ 120 تكرارا ، ثم العنوان الفرعي بنسبة 9.06% بـ 94 تكرارا .

أما صحيفة الشعب ، فقد احتلت المرتبة الثانية عناوين الإشارة بنسبة 43.42% بـ 152 تكرارا ، ثم يليه العنوان الفرعي بنسبة 7.71% بـ 27 تكرارا ، ثم العنوان الثانوي بنسبة 4.28% بـ 15 تكرارا .

بينما صحيفة الهداف فقد جاء بعد العنوان الرئيسي عنوان الإشارة بنسبة 25.83% بـ 210 تكرارا ، ثم يليه العنوان الفرعي بنسبة 2.46% بـ 20 تكرارا ، وأخيرا العنوان الثانوي بنسبة 0.73% بـ 6 عناوين .

وبمقارنة النتائج بين الصحف الثلاث يتضح لنا أن جميعها قد وردت بعناوينها الرئيسية نسبة كبيرة من الازدواجيات اللغوية التي تتشكل في مستويات العربية الفصحى المزدوجة مع العامية واللغات الأجنبية المنقحرة بالعربية وذلك لأهمية العناوين بوصها نافذة وبوابة الأخبار والمواضيع الصحفية المكتوبة ، فنجد مثلا بجريدة الشروق اليومي عنوان رئيسي : التهاب أسعار الكراء ، الزوالية يخلصو ، أو صحيفة الهداف مثل : بيع وشراء المباريات يفرض نفسه والكل يبزنس .

فيما تكثر الكلمات المنقحرة في العناوين الرئيسية بصحيفة الشعب مثل : وزيرة الإعلام وتكنولوجيات الاتصال في ندوة صحفية ، الأنترنت فائقة السرعة تدق أبواب العائلات المتوسطة الدخل بأسعار معقولة .

في حين تقل العناوين ذات اللغة المزدوجة في صحيفة الهداف لعدم اعتمادها على هذا النوع من العناوين في أخبارها فيما يعوض ذلك عناوين الإشارة .

جدول رقم 07 : تكرارات عناصر فئة الأنواع الصحفية ونسبها في صحف الدراسة

الصحف / الأنواع الصحفية	الشروق اليومي		الهـداف		الشعب	
	ك	%	ك	%	ك	%
خبـر	185	% 48.30	235	% 40.65	95	% 47.97
تقريـر	26	% 6.78	53	% 9.16	7	% 3.53
تعليـق	17	% 4.43	28	% 4.84	6	% 3.03
تحـقيـق	16	% 4.17	47	% 8.13	8	% 4.04
روبورتاج	31	% 8.09	7	% 1.21	18	% 9.09
افتتاحيـة	10	% 2.61	0	0	8	% 4.04
عمـود	21	% 5.48	0	0	4	% 2.02
مقابلـة	18	% 4.69	122	% 21.10	22	%11.11
بورتريه	15	% 3.91	85	% 14.70	19	% 9.59
مقـال	44	% 11.48	1	% 0.18	11	% 5.55
المجموع	383	% 100	578	% 100	198	% 100

الشكل رقم 05 : توزيع النسب لفئة الأنواع الصحفية من خلال صحف الدراسة

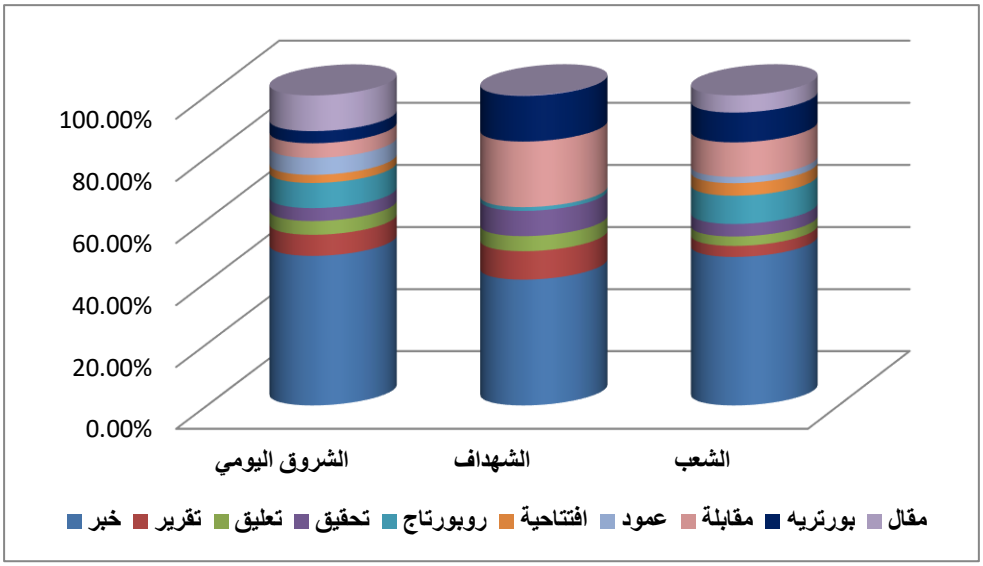

نتائج الجدول رقم 07 تشير إلى أن جميع صحف الدراسة قد وردت الازدواجية اللغوية بمضامينها في شكل خبر صحفي ، حيث بلغت في صحيفة الهداف نسبة 40.65% بـ 235 خبرا من مجموع 581 ، و47.97% بـ 95 خبرا في صحيفة الشعب من مجموع 198 موضوعا صحفيا ، و40.65% بـ 235 خبرا بصحيفة الهداف من مجموع 578 موضوعا صحفيا.

أما في المراتب الأخرى فقد جاء المقال في المرتبة الثانية في صحيفة الشروق اليومي بنسبة 11.48% بـ 44 مقالا ، ثم الروبورتاج بنسبة 8.09% بـ 31 روبورتاجا ، ثم التقارير بنسبة 6.78% بـ 26 تقريرا ، ثم الأعمدة بنسبة 5.48% بـ 21 عمودا ، ثم المقابلات بنسبة 69.4% بـ 18 مقابلة ، ثم التعليقات بنسبة 4.43% بـ 17 تعليقا ، ثم التحقيقات بنسبة 4.17% بـ 16 تحقيقا ، ثم البورتريهات بنسبة 3.91% بـ 15 بورتريه ، ثم الافتتاحيات بنسبة 2.61% بـ 10 افتتاحيات .

أما صحيفة الهداف فقد ورد بعد الخبر الصحفي المقابلة الصحفية بنسبة 21.10% بـ 122 مقابلة من مجموع 578 موضوعا صحفيا يحتوي على ازدواجية لغوية ، ثم البورتريه بنسبة 14.70% بـ 85 بورتريه ، ثم التقارير بنسبة 9.16% بـ 53 تقريرا ، ثم التحقيقات بنسبة 8.13% بـ 47 تحقيقا ، ثم التعليقات بنسبة 4.84% بـ 28 تعليقا ، ثم الروبورتاجات بنسبة 1.21% بـ 7 روبورتاجات ، ثم المقالات بنسبة 0.18% بمقال واحد .

أما صحيفة الشعب فقد احتل المرتبة الأولى الخبر كما ذكرنا سالفا ، ثم تليه المقابلات بنسبة 11.11% بـ 22 مقابلة صحفية ، يليها البورتريه بنسبة 9.59% بـ 11 بورتريه ، ثم تليه الروبورتاجات بنسبة 9.09% بـ 18 بورتريها ، ثم تليها المقالات الصحفية بنسبة 5.55% بـ 11 مقالا ، ثم تليها التحقيقات والافتتاحيات بنسبة 4.04% بـ 8 لكل نوع ، ثم التقارير بنسبة 3.53% بـ 7 تقارير ، ثم تليها التعليقات بنسبة 3.03% بـ 6 تعليقات ، ثم في الأخير الأعمدة بنسبة 0.50% بعمود واحد .

تبين لنا النتائج المتحصل عليها أن الأخبار الصحفية قد تكررت متضمنة الازدواجية اللغوية بنسبة معتبرة مقارنة مع الأنواع الصحفية الأخرى ، ما يفسره هو اعتماد صحف الدراسة على

نسبة كبيرة من الأخبار كونها فضاء يحمل في لغته من الازدواجية ما يجعله يرد في جميع الأخبار خاصة في صورة الكلمات الأجنبية المنقحرة باللغة العربية ، كما حملت المقابلات ، والبورتريهات نسبة لا بأس بها من خلال تضمنها لتعبيرات مزدوجة اللغة بين العربية الفصحى والعامية كتصريحات الشخصيات ، فيما تقل هذه الازدواجية في كل من الافتتاحيات وذلك لتطلب هذه الأخيرة لغة رزينة بعيدة عن اللغة العامية بعض الشيء إلا أننا لا ننفي وجود بعض الكلمات العامية ولكن بصفة نادرة ، كما تنعدم الأعمدة والافتتاحيات بجريدة الهداف حيث لم نصادف أبدا هذين النوعين أثناء عملية الإحصاء .

جدول رقم 08 : تكرارات عناصر فئة الألوان ونسبها في صحف الدراسة

الصحف / فئة الألوان	الشروق اليومي		الهداف		الشعب	
	ك	%	ك	%	ك	%
باللون الأسود	1864	%83.32	1001	%64.00	550	%94.66
بالألوان	373	%16.67	563	%35.99	31	%5.33
المجموع	2237	%100	1564	%100	581	%100

الشكل رقم 06 : توزيع النسب لفئة الألوان من خلال صحف الدراسة

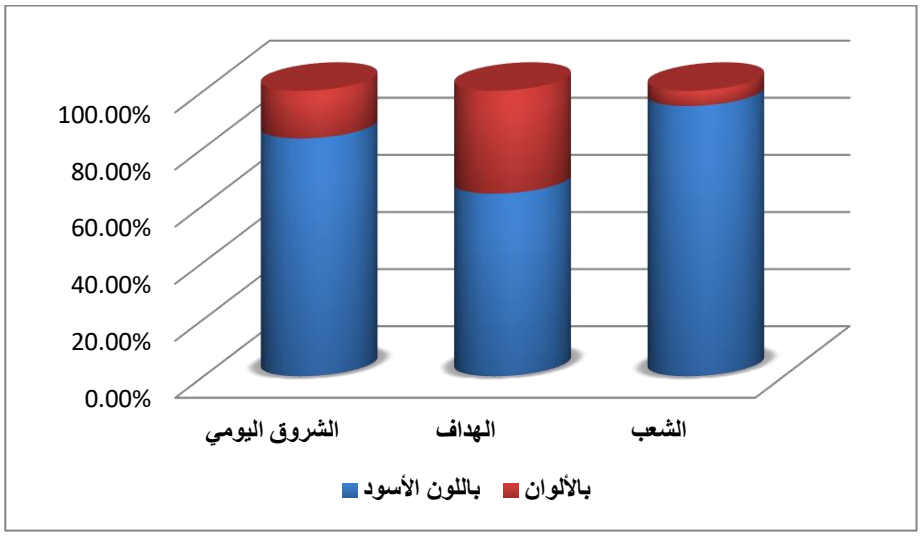

أظهرت الجدول رقم 04 العنصر التيبوغرافي المتمثل في لون طباعة مضامين صحف الدراسة التي احتوت ازدواجية لغوية ، إذ احتل اللون الأسود النسبة الأكبر في صحيفة الشعب قدرها 94.66% بـ 550 تكرارا ، كما احتل نفس اللون المرتبة الثانية في صحيفة 83.82% ، بـ 1864 تكرارا ، ثم تلتها صحيفة الهداف بنسبة 64.00% بـ 1001 تكرارا .

أما الألوان الأخرى ما عدا الأسود الذي ظهرت به مضامين الصحف ذات اللغة المزدوجة بصحيفة الهداف بنسبة 35.99% بـ 536 تكرارا ، ثم تلتها صحيفة الشروق اليومي بنسبة 16.67% بـ 373 تكرارا، فيما كانت الألوان تشكل نسبة 5.33% بـ 31 تكرارا .

من خلال الجدول يتبين لنا أن جميع صحف الدراسة قد وردت مضامينها التي احتوت على ازدواجية لغوية باللون الأسود كان أعلاها بصحيفة الشعب بنسبة 94.66%، وقد يرجع السبب في نقص المضامين الصحفية بجريدة الشعب التي تتطلب الألوان مثل المضامين الإشهارية ، أو الصور التي تحوي تعليقات أو كتابات مزدوجة اللغة ، أضف إلى ذلك أن اللون الأسود هو اللون الطاغي في مختلف صحف الدراسة لاستعماله في تحرير وطباعة المواضيع الإخبارية كضرورة لتمايز اللون الأسود عن لون الخلفية البيضاء للصحف وحتمية الطباعة من ناحية التكاليف المادية للطباعة بالألوان .

أما صحيفة الهداف فقد ظهرت بها الازدواجيات اللغوية بالألوان الأخرى ماعدا اللون الأسود ، بنسبة 35.99% في شكل عناوين ملونة باللون الأبيض بخلفية حمراء ، عنوان أبيض بخلفية خضراء ، عنوان أحمر بخلفية بيضاء ، عنوان أزرق بخلفية بيضاء ، بدون أن ننسى المضامين الإشهارية ، والصور التي تحوي كتابات مزدوجة اللغة .

كما أن نسبة ألوان المضامين المزدوجة اللغة في صحيفة الشروق اليومي هي 16.67% بـ 373 تكرارا ، جلها مضامين إشهارية إضافة إلى عناوين الصفحة الأولى التي تخللها أحيانا ازدواجيات خاصة بالعامية بهدف لفت انتباه القارئ إلى مضمون العنوان أو الإشهار المطبوع ، كون أن الألوان عنصر بصري أساسي له دوره الفعال في التأثير على نفسية القارئ من الناحية السيميولوجية .

جدول رقم 09 : تكرارات عناصر فئة الصور والرسومات ونسبها في صحف الدراسة

الصحف / فئة الصور والرسومات	الشروق اليومي		الهداف		الشعب	
	ك	%	ك	%	ك	%
الصـور	24	%48.97	44	%100	3	%100
الرسومات الكاريكاتورية	25	%51.02	0	%0	0	%0
المجموع	49	%100	44	%100	3	%100

الشكل رقم 07 : توزيع النسب لفئة الصور والرسومات من خلال صحف الدراس

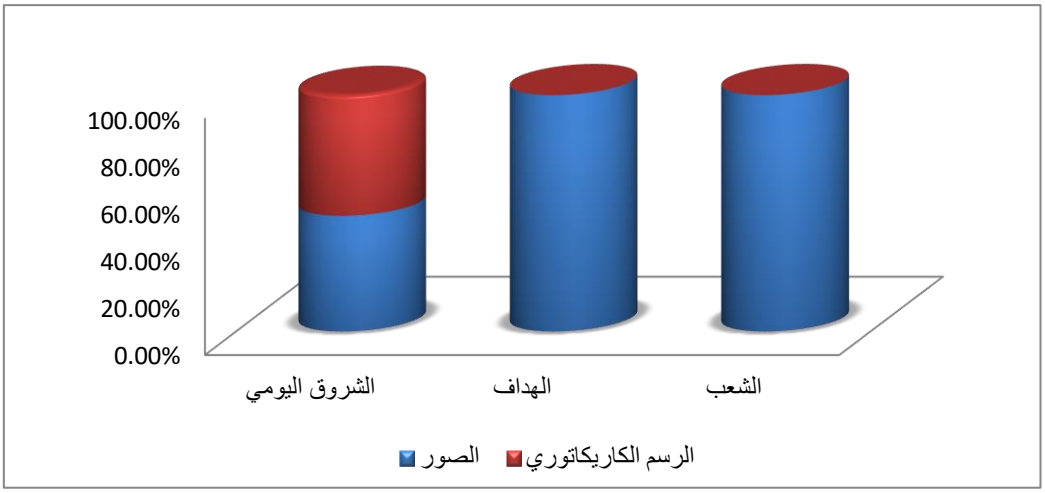

نلاحظ على ضوء بيانات الجدول رقم 09 أن فئة العناصر التيبوغرافية المتمثلة في الصور والرسومات ولبتي احتوت على ازدواجيات لغوية قد بلغت 49 تكرارا بصحيفة الشروق اليومي ، فيما بلغت 44 تكرارا في صحيفة الهداف ، أما في صحيفة الشعب فلم تكن سوى 3 تكرارات .

وفي تحليل لكل صحيفة على حدى ، فإننا نلحظ أن أعلى نسبة كانت للرسومات الكاريكاتورية التي وردت بها ازدواجيات لغوية بنسبة 51.02% بـ 25 رسما كاريكاتوريا يحتوي على ازدواجية لغوية ، أما الرسومات فقد بلغت نسبتها في نفس الصحيفة 48.97% بـ 24 صورة .

أما في المرتبة الثاني تأتي صحيفة الهداف بـ 44 صورة ، فيما تنعدم الرسومات الكاريكاتورية ، في حين تأتي في المرتبة الأخيرة صحيفة الشعب بـ 3 صور ، مقابل عدم وجود للرسومات الكاريكاتورية.

من خلال معطيات التحليل يتبين لنا أن صحيفة الشروق اليومي تعتمد على الرسم الكاريكاتوري بشكل كبير بمعدل رسم في كل عدد ، حيث الازدواجية اللغوية المزدوجة بين العربية الفصحى والعامية ، حيث كانت حاضرة به من خلال التعليقات أو محتوى الأقوال للشخصيات الكاريكاتورية مثل : كي تكمل الردم ونكمل الحفر نديرو لاميطو . أو أدهن السير إيسير .

أما الصور فتمثلت في صور فوتوغرافية تحمل كتابات مزدوجة حيث بلغت 24 صورة مثل : صورة لمحتجين يحملون لافتة مكتوب عليها : لاناو ولونجام مخدر لمن أراد أن ينام . أو صورة تحمل كتابة مزدوجة بالعربية والفرنسية للافتة تقع فوق مبنى لمؤسسة بشكل : سوديمال SODIMAL.

أما صحيفة الهداف فقد اكتفت بالصور الفوتوغرافية لبعض اللاعبين الذين كتبت أسفل الصورة أسماءهم باللغة العربية والفرنسية أو أسماء لبعض الملاعب مثل :الملعب الرياضي 20Aout1955 ، فيما لم نصادف كاريكاتوريا في هذه الصحيفة .

الشيء نفسه بالنسبة لصحيفة الشعب التي اقتصرت العناصر التيبوغرافية إلا على 3 صور فتوغرافية ، فيما انعدمت الصور الكاريكاتورية ، ما يفسر غياب هذا الأخير هو هدف الرسومات

الكاريكاتورية في الصحيفة الذي عادة ما يكون يهدف إلى معالجة القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بطريقة تهكمية ساخرة تتخللها الفكاهة ، ولأن صحيفة الشعب وسيلة إعلامية تابعة للقطاع العام فإنه من غير المنطقي وجود هذه العناصر في مثل هذه الصحف.

الجدول رقم 10 : تكرارات عناصر فئة الموضوع ونسبها في صحف الدراسة

الصحف / فئة الموضوع	الشروق اليومي		الهداف		الشعب	
	ك	%	ك	%	ك	%
سياسية	84	% 21.93	2	% 0.34	71	% 35.85
اقتصادية	90	% 23.49	15	% 2.59	39	% 19.69
اجتماعية	148	% 38.64	19	% 3.28	29	% 14.64
دينية	11	% 2.87	13	% 2.24	7	% 3.53
ثقافية	19	% 4.96	0	0	28	% 14.14
رياضية	23	% 6.00	520	% 89.96	15	% 7.57
موضوعات أخرى	8	% 2.08	9	% 1.55	9	% 4.54
المجموع	383	% 100	578	% 100	198	% 100

الشكل رقم 08 : توزيع النسب لفئة الموضوع من خلال صحف الدراسة

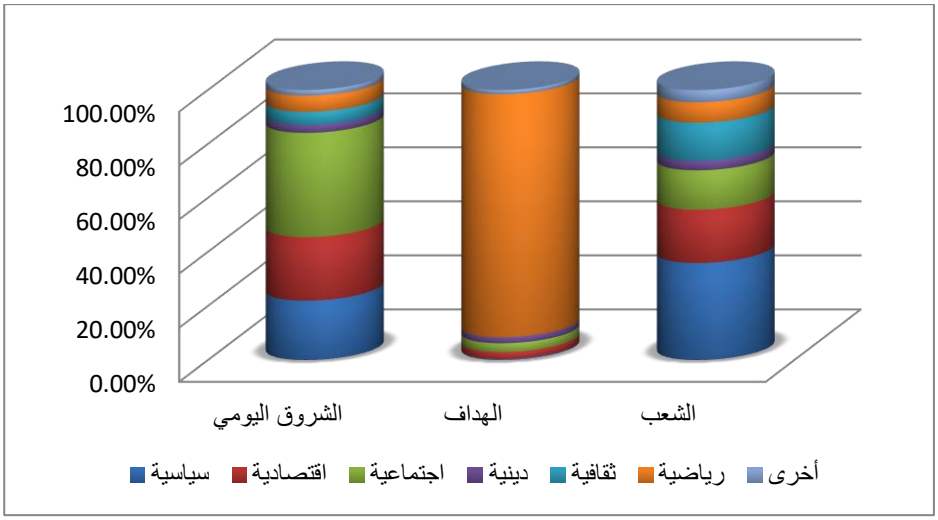

من خلال قراءتنا للجدول رقم 10 يتضح لنا أن المواضيع الرياضية بصحيفة الهدّاف استحوذت على النسبة الأكبر من الازدواجية والمقدرة بـ 89.96 % ، بتكرار 520 ، تليها المواضيع الاجتماعية بنسبة 3.28 % بـ 19 تكرارا ، ثم تليها المواضيع الاقتصادية ، المواضيع الدينية ، مواضيع أخرى ، المواضيع السياسية ، في حين لم تَرِد أي ازدواجية في المواضيع الثقافية .

كما احتوت لغة مواضيع صحيفة الشروق اليومي على ازدواجية لغوية نسبتها 33.04 % بـ 383 تكرارا ، حيث تصدرت المواضيع الاجتماعية كافة أنواع المواضيع الأخرى بازدواجية لغوية نسبتها 38.64 % بـ 148 تكرارا ، تليها المواضيع الاقتصادية بنسبة 23.49 % بـ 90 تكرارا ، ثم

تليها المواضيع السياسية ، المواضيع الرياضية ، المواضيع الثقافية ، المواضيع الدينية ، مواضيع أخرى .

أما صحيفة الشعب فقد احتلت المواضيع السياسية المرتبة الأولى بها بازدواجية لغوية نسبتها 35.85 % بـ 71 تكرارا ، تليها المواضيع الاقتصادية بنسبة 19.69 % ، ثم المواضيع الاجتماعية ، المواضيع الثقافية ، المواضيع الرياضية ، مواضيع أخرى وأخيرا المواضيع الدينية .

من خلال القراءة الكمية ، تبيّن أن صحيفة الهداف تضمّنت لغة مواضيعها الرياضية نسبة كبيرة من الازدواجية اللغوية ، نظرا لطبيعة الصحيفة بصفتها متخصصة في المجال الرياضي ، وهذا ما جعلها تتصدر باقي الموضوعات الأخرى ، حيث نجد نسبة كبيرة من الألفاظ والعبارات العامية المتداخلة مع العربية الفصحى تتخلل هذه المواضيع مثل تصريحات اللاعبين والمدربين ، إضافة إلى الكم الهائل من الكلمات المنقحرة باللغة العربية مثل أسماء اللاعبين الأجانب ، وأسماء الفرق الرياضية المحلية ، وحتى الأجنبية خاصة الأوروبية منها مثل : أرسنال ، البارصا ، الليغا ، ميسي ، ليوناردو ... الخ.

كما تبين أن صحيفة الشروق اليومي احتوت مواضيعها الاجتماعية على أعلى نسبة من الازدواجية اللغوية ، ما يفسره هو تخصيص الصحيفة ما معدله 6 صفحات للأخبار التي تعالج المواضيع الاجتماعية من مجموع 24 صفحة ، وهذا ما يجعل نسبة المواضيع الاجتماعية تطغى على باقي النسب الأخرى ، وبذلك يجعل من الازدواجية اللغوية أكثر حضورا في هذا النوع من المواضيع ، مثل مجموعة الألفاظ المنقحرة باللغة العربية مثل : الأنترنت، أونجام ، أنام ، فواتير ، المير ... الخ ، أو بعض التصريحات للمسؤولين أو المواطنين باللغة العامية مثل : ما يخصكم والو ، رانا فالغبينة ... الخ .

وتوضح نسب الجدول الخاص بفئة الموضوع ، أن المواضيع السياسية تشغل حيزا كبيرا من مجمل المواضيع المنشورة بصحيفة الشعب ، مما يفسح المجال أمام المحررين الصحفيين للصحيفة بتوظيفهم للازدواجيات اللغوية في لغتهم الصحفية المكتوبة ، سببه طبيعة ملكية الصحيفة التابعة للقطاع العام التي تحاول بشكل أو بآخر إيصال كلمة المسؤولين إلى جماهير الصحيفة عبر نوع معين من المواضيع وبلغة منقحرة في أغلب الأحيان مثل : في إطار العلاقات الدبلوماسية ، إستراتيجية دول التعاون الإفريقي.

لقد كشف التحليل الكمي للصحف المدروسة لفئة الموضوع من خلال الجدول رقم 01 ، أن نوعية المواضيع المنشورة تؤثر بشكل كبير في اللغة المستخدمة لتحرير الأخبار والمواضيع ، بل تفرض نمطا معينا من ناحية الأسلوب واستعمال المفردات والألفاظ ، " فاللغة الإعلامية قادرة على التعبير عن مختلف الموضوعات بسلاسة ، ودون تعسف ... كما أن اللغة الإعلامية متسعة وتتسع بشكل كبير يومي، وقد يكون للاتصال مع الثقافات الخارجية وضرورة الترجمة اليومية لكثير من المصطلحات أثره في زيادة حجم اللغة الإعلامية واتساعها "[1].

[1] - سامي الشريف ، أيمن منصور ندا ، المرجع السابق ، ص39.

كما أن بروز الازدواجية اللغوية ، أو تراجعها يتعلق بحجم وطبيعة المواضيع المنشورة عبر صحف الدراسة حسب التخصص ، من خلال مدى تركيز كل صحيفة على نوع معين من المواضيع باعتباره النوع الأساسي في سياستها التحريرية ، والأكثر انتشارا بين باقي المواضيع ، وهو ما يعطي فرصة أكبر لتوظيف أساليب لغوية مزدوجة في عملية تحرير المواضيع .

جدول رقم 11 : تكرارات عناصر فئة القيم ونسبها في صحف الدراسة

الصحف / فئة القيم	الشروق اليومي		الهداف		الشعب	
	ك	%	ك	%	ك	%
الضخامة	183	% 8.18	613	% 39.19	16	% 2.75
الاهتمامات الإنسانية	300	%13.41	11	% 0.70	26	% 4.47
الإثـــارة	479	% 21.41	342	%21.86	2	% 0.34
الأهميـــة	663	% 29.63	402	% 25.70	61	% 10.49
الغرابة و الطرافة	75	% 3.35	16	% 1.02	9	% 1.54
الوحدة الوطنية	125	% 5.58	22	%1.40	179	% 30.80
التنميـة	55	%2.45	9	% 0.57	153	% 26.33
التثقيـف	182	% 8.13	59	% 3.77	24	% 4.13
المسؤولية الاجتماعية	175	% 7.82	90	% 5.75	111	% 19.10
المجمـــوع	2237	**%**100	1564	%100	581	%100

الشكل رقم 09 : توزيع النسب لفئة القيم من خلال صحف الدراسة

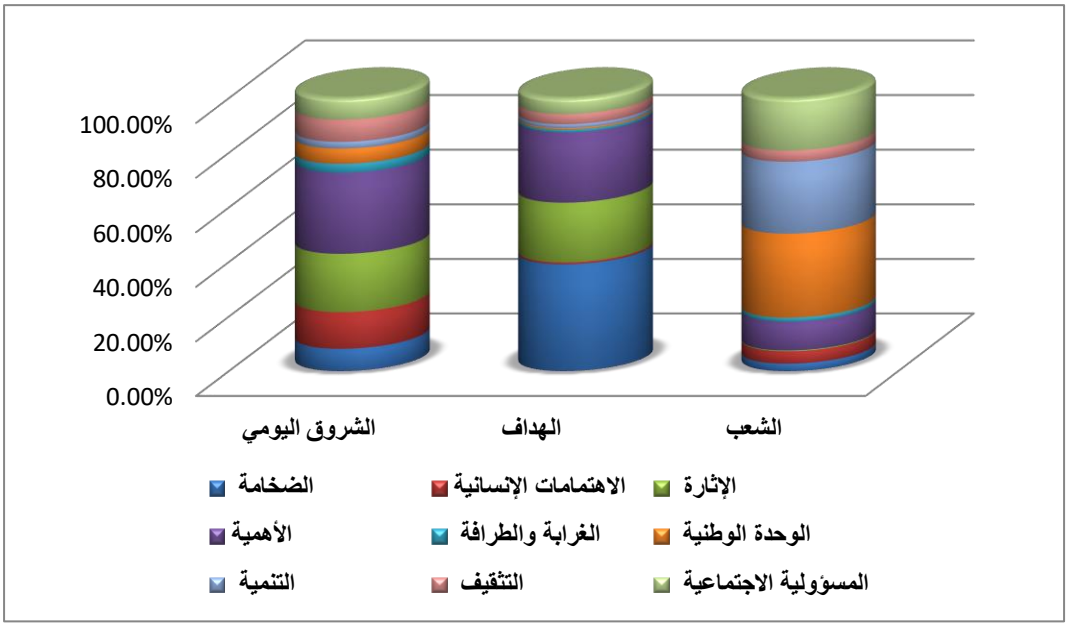

توضح لنا نتائج الجدول رقم 11 توزيع نسب القيم الخبرية للمضامين التي احتوت الازدواجية اللغوية بصحف الدراسة الثلاث ، حيث تصدرت قيمة الأهمية باقي القيم الأخرى في صحيفة الشروق اليومي بنسبة 29.63% بـ 663 تكرارا ، من مجموع التكرارات المقدر بـ 2237 ، ثم قيمة الإثارة بنسبة 21.41% بـ 479 تكرارا ، تليها قيمة الاهتمام الإنساني بنسبة 13.41% بـ 300 تكرار ، ثم قيمة الضخامة بنسبة 8.18 % بـ 183 تكرارا ، تليها قيمة التثقيف بنسبة 8.12% بـ 182 تكرارا ، ثم تأتي قيمة المسؤولية الاجتماعية بنسبة 7.82% بـ 175 الوحدة الوطنية بنسبة 5.58% بـ 125 تكرارا ، تليها قيمة الغرابة والطرافة بنسبة 3.35% بـ 75 تكرارا ، وأخيرا قيمة التنمية بنسبة 2.45% بـ 55 تكرارا .

أما صحيفة الهداف فقد بلغت قيمة الضخامة التي اكتست المضامين الخبرية المكتوبة المزدوجة لغويا أعلى نسبة المقدرة بـ 39.19% بـ613 تكرارا من مجموع 1564 تكرارا ، تليها قيمة الأهمية بنسبة 25.70% بـ 402 تكرارا ، ثم تأتي قيمة الإثارة بنسبة 21.86% بـ 342 تكرارا ، فيما بلغت قيمة المسؤولية الاجتماعية نسبة 5.75% بـ 90 تكرارا ، و قيمة التثقيف نسبة 3.17 % بـ 59 تكرارا ، تليها قيمة الوحدة الوطنية بنسبة 1.40% بـ 22 تكرارا ، بعدها تأتي قيمة الغرابة والطرافة بنسبة 1.02% بنسبة 16 تكرارا ، تليها قيمة الاهتمامات الإنسانية بنسبة 0.70 % بـ 11 تكرارا ، وفي الأخير قيمة التنمية بنسبة 0.57% بـ 9 تكرارات .

فيما يخص صحيفة الشعب فقد بلغت قيمة الوحدة الوطنية في المضامين التي احتوت على ازدواجية لغوية بنسبة 30.80% بـ 179 تكرارا ، تليها قيمة التنمية بنسبة 26.33% بـ 153 تكرارا ، ثم قيمة المسؤولية الاجتماعية بنسبة 19.10% بـ 111 تكرارا ، تليها قيمة الأهمية بنسبة 10.49% بـ 61 تكرارا ، وتأتي قيمة الاهتمامات الإنسانية نسبة 4.47% بـ 26 تكرارا ، وبلغت قيمة التثقيف نسبة 4.13% بـ 24 تكرارا ، فيما بلغت قيمة الضخامة نسبة 2.75% بـ 16 تكرارا ، وقيمة الغرابة والطرافة نسبة 1.54% بـ 9 تكرارات ، وقيمة الإثارة نسبة 0.34% بتكرارين .

تكشف لنا نتائج تحليل المضمون عن تباين بين نسب القيم المتصدرة في كل صحيفة واختلاف نوعها ، حيث شكلت قيمة الأهمية في المضامين المدروسة التي احتوت على ازدواجيات لغوية في صحيفة الشروق اليومي نسبة معتبرة بالمقارنة مع باقي القيم في الصحف الأخرى ، وما يتبين لنا هو تركيز القائم بالاتصال على عنصر الأهمية في الكثير من المضامين الصحفية خاصة الأخبار بجميع أجناسها التي تتناول الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية على الصعيد المحلي والوطني والعالمي ، وهذا ما يتطلب استخدام ألفاظ يفرضها القاموس العربي من ألفاظ منقحرة باللغة العربية ، ولغة عامية تخاطب جماهير القراء عامة ، كما كان لقيمة الإثارة بالصحيفة نفسها نسبة لا تقل عن نسبة سابقتها من خلال أخبار الجرائم والاختلاسات ، الفضائح التي تلاحق السياسيين والمسؤولين .

فيما بلغت قيمة الضخامة النسبة الأعلى على مستوى صحيفة الهداف التي من شأنها جلب اهتمام أكبر شريحة من القراء ، ما يفسره الكم الهائل من الأخبار الرياضية والمقتصرة في أغلب الأحيان على رياضة كرة القدم لما لها من شعبية في المجتمع الجزائري ، كما تشترك مع صحيفة الشروق اليومي في نسبة قيمة الأهمية التي تعتبر من القيم الأساسية في مثل الصحف المتخصصة المتعلقة بصنف معين من المعلومات والأخبار ، كما أن الإثارة كان لها نصيبها على مستوى عناوين أخبار صحيفة الهداف من أجل استقطاب ولفت انتباه القارئ .

فيما يتعلق بصحيفة الشعب فقد تصدرت قيمة الوحدة الوطنية المضامين التي احتوت على ازدواجيات لغوية مثل : مناقشة أجندة القمة العربية المقبلة وصيانة الأمن القومي ، مقاربة ديبلوماسية واضحة وواعية اتجاه الأزمات الإقليمية ... ، كما كان لقيمة التنمية نصيب وافر بين باقي القيم في الصحيفة نفسها وذلك راجع إلى السياسة التحريرية للصحيفة التي تهدف إلى تنمية المجتمع الذي تصدر فيه مثل : وفد برلماني يزور الصالون الدولي للسيارات بالجزائر ، إضافة إلى قيمة المسؤولية الاجتماعية التي تسعى الصحيفة من ورائها إلى التقليل من توظيف الازدواجية اللغوية بين العربية والفرنسية ، والعربية الفصحى مع العامية ، فيما نلاحظ تدني نسب القم الأخرى مثل الإثارة ، والغرابة والطرافة ، والضخامة .

جدول رقم 12 : تكرارات عناصر فئة الأهداف ونسبها في صحف الدراسة

الصحف / فئة الأهداف	الشروق اليومي		الهداف		الشعب	
	ك	%	ك	%	ك	%
توضيح المعنى	507	% 22.66	578	% 36.95	281	% 48.41
لفت انتباه القارئ	1730	% 77.33	986	% 63.04	300	% 51.63
المجموع	2237	%100	1564	%100	581	%100

الشكل رقم 10 : توزيع النسب لفئة الأهداف من خلال صحف الدراسة

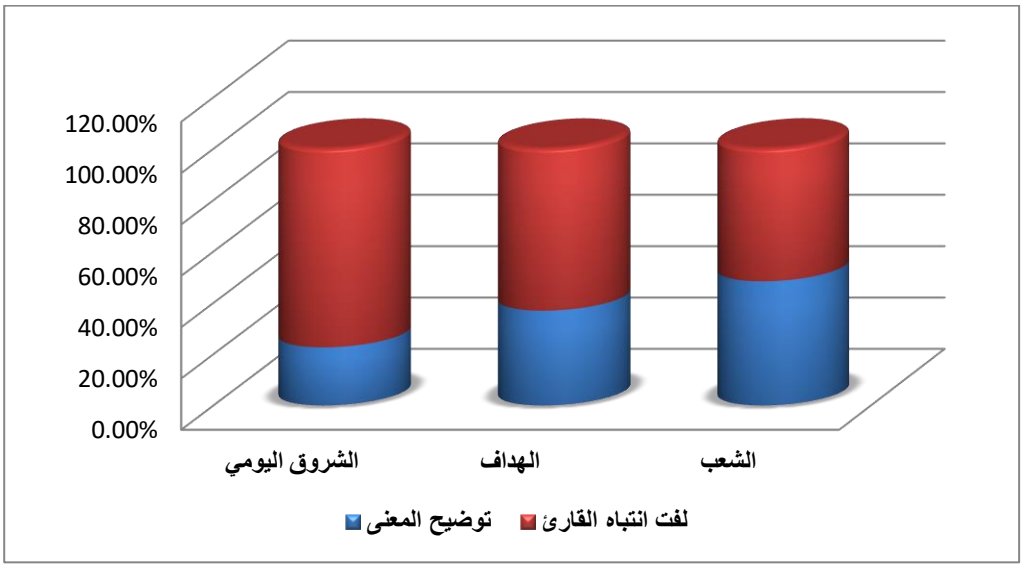

يبين لنا الجدول رقم 12 الأهداف التي كان يسعى إليها القائم بالاتصال من خلال توظيفه للازدواجيات اللغوية في صحف الدراسة وفق ما أحرزته من تكرارات ، وأظهرت نتائج تحليل المضمون ما يلي :

حاز هدف لفت انتباه القارئ المرتبة الأولى في جميع صحف الدراسة ، ففي الشروق اليومي كانت نسبة 77.33 % بـ 1370 تكرارا ، تليها في المرتبة الثانية صحيفة الهداف نسبة 63.04 % بـ 986 تكرارا ، ثم صحيفة الشعب بنسبة 51.67 % بـ 300 تكرارا . بينما يأتي هدف توضيح المعنى في المرتبة الثانية في كل الصحف المدروسة بما فيها صحيفة الشعب بنسبة 48.41 % بـ 281 تكرارا ، ثم صحيفة الهداف بنسبة 36.95 % بـ 578 تكرارا ، وأخيرا صحيفة الشروق اليومي بنسبة 22.66 % بـ 507 تكرارا .

يتضح مما سبق أن جميع صحف الدراسة كان هدف لفت انتباه القارئ من خلال توظيف الازدواجية اللغوية في تحرير محتوياتها كان مرتفعا ، وهو ما يعني أن عملية إدراج الازدواجية اللغوية في لغة الصحف أمر متعمّد يهدف إلى توجيه تركيز القارئ إلى قراءة مواضيع معينة كهدف أساسي ، وتعويده على قراءة مثل هذا النوع من المحتوى لجذب انتباهه عن طريق التغيير المفاجئ للغة أثناء عملية القراءة أو حتى النظر مثل : الأفالان سد منيع ، الأرندي يعقد اجتماعه التنسيقي . وهذا في حد ذاته يمثل أسلوبا صحفيا يهدف إلى تبسيط اللغة الصحفية لتصل إلى مجمل القرّاء .

كما اعتمدت صحيفة الشروق اليومي على هدف لفت انتباه القارئ بنسبة كبيرة قدرها 77.33 % من خلال استخدام نسبة كبيرة من الازدواجية اللغوية في عناوين الأخبار والمواضيع المختلفة ، وكذا استخدامها بكثرة بالمحتويات الاشهارية التجارية وهو نتيجة حيازة جريدة الشروق اليومي على نسبة معتبرة من هذه المواد ومثال ذلك : الجزائر بلادنا ، والخضرا ديالنا .

كما أن اعتماد صحيفة الهداف على هدف لفت انتباه القارئ بعناوين الأخبار الرياضية خاصة في صورة اللغة المزدوجة بين العربية والعامية ، هذه العناوين تلعب دورا مهما في لفت انتباه القراء بصفتها بوابة للمواضيع الإخبارية من خلال تصريحات وتعليقات اللاعبين والمدربين وغيرهم .

وما يلاحظ على جريدة الشعب أن هدف توضيح المعنى حاز على نسبة 41.48 % ما يفسره استخدام هذه الصحيفة للازدواجية اللغوية إلا في حالات نادرة في ظل عدم توفر مقابل للكلمات الأجنبية في اللغة العربية مثل : يوم دراسي حول تكنولوجيات الاتصال .

إضافة إلى عنصر الإشهار الذي يمثل نسبة ضئيلة في هذه الصحيفة ، كما أن جريدة الشعب تهدف إلى توضيح معاني محتوياتها عن طريق الازدواجية اللغوية من خلال تخصيصها لصفحة كاملة مكتوبة باللغة الأمازيغية بعنوان ثمازيغت النغ ، وذلك من أجل تواصل وتفاعل القراء الناطقين بالأمازيغية مع محتويات الصحيفة .

جدول رقم 13 : تكرارات عناصر فئة الجمهور المستهدف ونسبها في صحف الدراسة

الصحف / فئة الجمهور	الشروق اليومي		الهداف		الشعب	
	ك	%	ك	%	ك	%
جمهور عام	2001	89.45%	65	4.15%	419	72.11%
جمهور خاص	236	10.54%	1499	95.84%	162	27.88%
المجموع	2237	100%	1564	100%	581	100%

الشكل رقم 11 : توزيع النسب لفئة الجمهور المستهدف من خلال صحف الدراسة

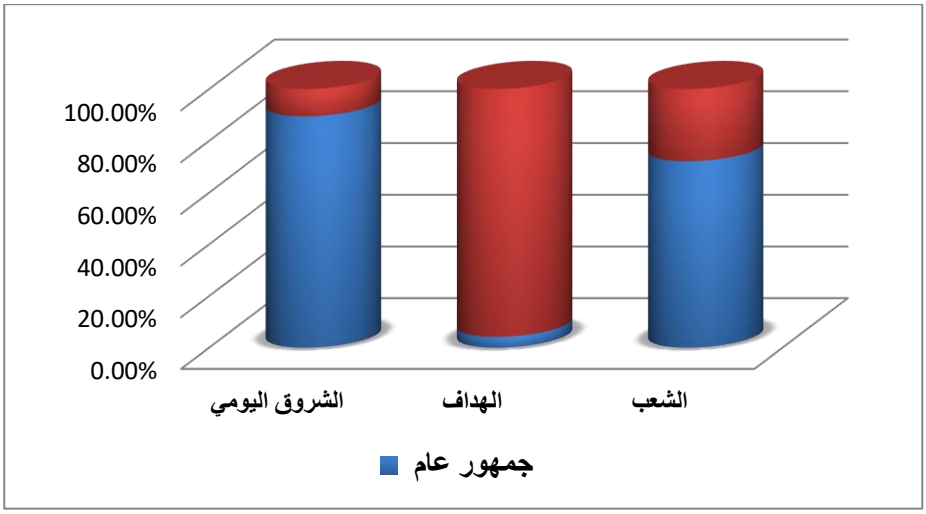

نتائج الجدول رقم 13 تشير إلى أن نوع الجمهور المستهدف تتفاوت نسبه في صحف الدراسة ، حيث بلغت نسبة الجمهور العام الذي تستهدفه الازدواجيات اللغوية في صحيفة الشروق اليومي 89.45% بـ 2001 تكرارا ، تليه صحيفة الشعب بنسبة 72.11 % بـ 419 تكرارا ، ثم صحيفة الهدّاف بنسبة 15.4 % بـ 65 تكرارا.

على صعيد صحيفة الهداف فقد بلغت نسبة الجمهور الخاص الذي تستهدفه المضامين الصحفية المحتواة على الإزدواجيات اللغوية 95.84 % بـ 1499 تكرارا ، تليه في المرتبة الثانية صحيفة الشعب ، ثم الشروق اليومي .

بمقارنة نسب فئة الجمهور المستهدف بصحف الدراسة ، نلحظ أن صحيفة الهداف قد حازت على نسبة كبيرة من الجمهور الخاص المستهدف الذي وُجهت له مضامين ذات اللغة المزدوجة ، وقد يرجع السبب في كون صحيفة الهداف صحيفة رياضية متخصصة في المجال الرياضي ، وعليه تتفرد هذه الصحيفة بجمهور قراء خاص يهتم بالجانب الرياضي مما يستدعي مراعاة الأساليب الموجهة لفئة الجمهور الرياضي التي عادة ما تأتي هذه الازدواجيات في شكل تعبيرات ساخرة أو متوعدة أو رافعة للتحدي بلغة عامية تتلاءم والجمور الرياضي الجزائري ومثال ذلك : نربحو لايبام تزهالنا ليام ، أو هاذي مباراة الرجال والربحة في وسعادة مشي محال .

ومن جهة أخرى تتواجد نسبة معتبرة من الكلمات المنقحرة باللغة العربية والتي تتلاءم مع لغة الجمهور الرياضي الجزائري ، حيث تعمل على استمالة الجماهير الرياضية ، وفهما للمواضيع بشكل أسرع مثل : الليغا ، لازمـو ، الكان ، الكاف ، كلاسيكو ، ومنها أيضا : ش.الساورة vs ش.القبائل . أو تواجد الأحرف المختصرة للكلمات وأسماء الأندية مثل : NAHD ، MCO ، JSK .

كما نلاحظ تقارب في النسب الخاصة بالنسبة للجمهور العام المستهدف الخاص بصحيفتي الشروق اليومي والشعب ، وقد يرجع السبب في تنوع المضامين الصحفية للجريدتين مما يخلق تنوعا في الجماهير من الجمهور السياسي ، الرياضي ، الثقافي ، الديني ، الاجتماعي ، إلا أننا لا ننفي أن جريدة الشعب تفوق نسبة جمهور مضامينها التي احتوت على ازدواجيات لغوية لجريدة الشروق اليومي من خلال الصفحة الأخيرة المكتوبة باللغة الأمازيغية مما يجعل الجمهور الأمازيغي من بين الجماهير الخاصة الذي تتفرد به هذه الصحيفة .

جدول رقم 14 : تكرارات عناصر فئة الإشهارات ونسبها في صحف الدراسة

الصحف / فئة الإشهارات	الشروق اليومي		الهداف		الشعب	
	ك	%	ك	%	ك	%
تجـــاري	417	%54.29	81	%62.79	11	%36.66
غير تجـــاري	351	%45.70	48	%37.20	19	%63.33
المجموع	768	%100	129	%100	30	%100

الشكل رقم 12 : توزيع النسب لفئة الإشهارات من خلال صحف الدراسة

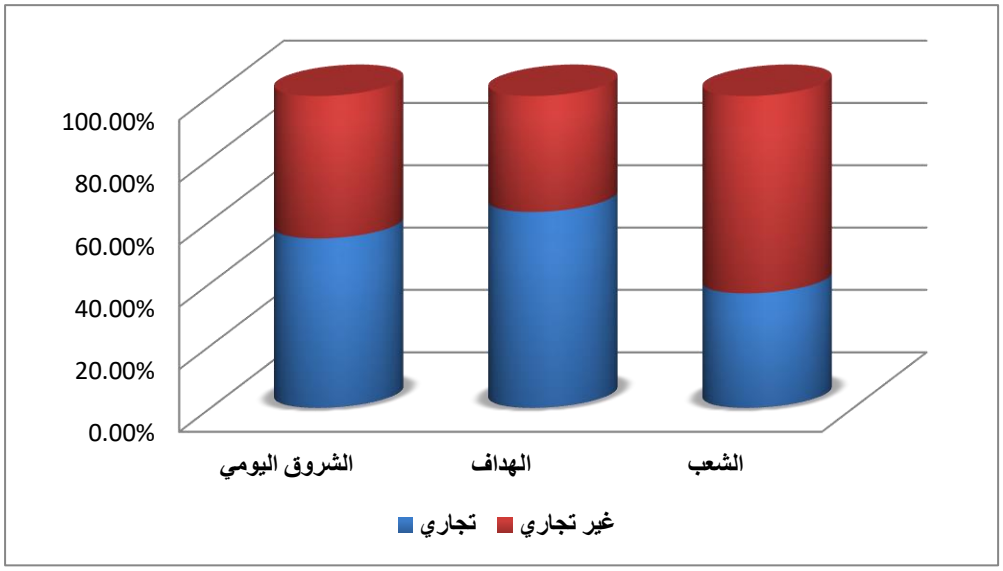

يوضح الجدول رقم 14 لفئة الإشهارات أن صحيفة الشروق اليومي قد بلغت نسبة الاشهارات التي تحمل ازدواجيات لغوية 768 تكرارا ، تليها صحيفة الهداف بـ 129 تكرارا ، ثم صحيفة الشعب بـ 30 تكرارا .

ومن خلال دراسة بيانات كل صحيفة على انفراد يتضح لنا أن نسبة الإشهار غير التجاري الذي وردت به ازدواجيات لغوية قد بلغ نسبة معتبرة مقدرة بـ 63.33 % بـ 19 تكرارا بصحيفة الشعب ، أما صحيفة الشروق اليومي فقد بلغ بها الإشهار غير التجاري بها نسبة 70.45 % بـ 351 تكرارا ، تليها صحيفة الهداف بنسبة 36.66 % بـ 11 تكرارا .

كما نلاحظ من خلال نفس الجدول أن الإشهار التجاري الذي احتوى على أساليب لغوية مزدوجة تواجد بنسبة معتبرة بصحيفة الهداف ، قدرت بـ 62.79 % بـ81 تكرارا ، تليها صحيفة الشروق اليومي بنسبة 54.29 % بـ 417 تكرارا ، وفي الأخير صحيفة الشعب بنسبة 36.66 % بـ 11 تكرارا .

توضح نسب الإشهارات ذات اللغة المزدوجة أن نسبها اختلفت بين صحف الدراسة ويرجع السبب إلى حجم الإشهارات التجارية وغير التجارية في كل صحيفة ، إذ نلحظ أن صحيفة الشروق اليومي تحوز على أكبر عدد ممكن من الإشهارات بينما جريدة الشعب تقل فيها هذه النسبة كونها تابعة للقطاع العام ولا يستدعي الأمر إلى نشر أكبر عدد من الإشهارات من أجل زيادة مداخيل الصحيفة التي تغطي نفقاتها الدولة ، بينما جريدة الهداف ترتفع هذه النسبة ولكن بنسبة ضيلة مقارنة مع جريدة الشعب .

يتبين لنا أن الإشهار التجاري المتضمن للإزدواجية اللغوية يحوز على نسبة كبيرة في جريدتي الشروق اليومي والهداف ، حيث يعتبر الإشهار التجاري المكتوب فضاء خصب تتجلى فيه صور الإزدواجية اللغوية مثل ما ورد في صحيفة الشروق اليومي : درناها بالسعر المتميز ، أو Condor انطلق . وصحيفة الهداف مثل : العرض اللي يخليك GOOD .

أما جريدة الشعب فقد انخفضت نسبة الإشهار المزدوج اللغة نظرا لقلة الإشهارات ، لكن لم يمنع هذا من وجود بعض نماذج الإشهار التجارية مثل : بطاقات تعبئة بـ 500 ميغا .

في حين كانت نسبة الإشهار غير التجاري المحتوي على ازدواجيات لغوية كان مرتفعا في جريدة الشعب بنسبة 63.33 % نظرا لطبيعة ملكية الصحيفة ولكن بتكرار أقل مقارنة مع صحيفة الشروق اليومي الذي بلغ تكراره 351 ، أغلب هذه النماذج كانت متشابهة في جميع صحف الدراسة كإعلانات لمناقصات ، تهاني ، أربعينيات ، بحث في فائدة العائلات .

ما نلحظه أن الإشهارات التجارية بصحف الدراسة كان الهدف من توظيفها لازدواجيات لغوية لفت انتباه القارئ والتأثير فيه ، بينما تقل هذه الازدواجيات في الاشهارات غير التجارية ساعية نحو هدف توضيح المعنى بعيدا عن الهدف الربحي وهو ما تؤكده محتويات الإشهار غير التجاري بصحف الدراسة .

جدول رقم 15 : تكرارات عناصر فئة الفاعل ونسبها في صحف الدراسة

الصحف / فئة الفاعل	الشروق اليومي		الهداف		الشعب	
	ك	%	ك	%	ك	%
شخصيات سياسية	1037	% 46.35	15	% 0.95	386	% 66.43
شخصيات ثقافية	321	% 14.34	4	% 0.25	94	% 16.17
شخصيات رياضية	221	% 9.87	1494	% 95.52	27	% 4.64
شخصيات تاريخية	12	% 0.53	0	%0	37	% 6.36
شخصيات دينية	2	% 0.08	2	% 0.12	0	% 0
شخصيات علمية	7	% 0.31	0	%0	12	% 2.06
شخصيات أخرى	637	% 28.47	49	% 3.13	25	% 4.30
المجموع	2237	% 100	1564	% 100	581	% 100

الشكل رقم 13 : توزيع النسب لفئة الفاعل من خلال صحف الدراسة

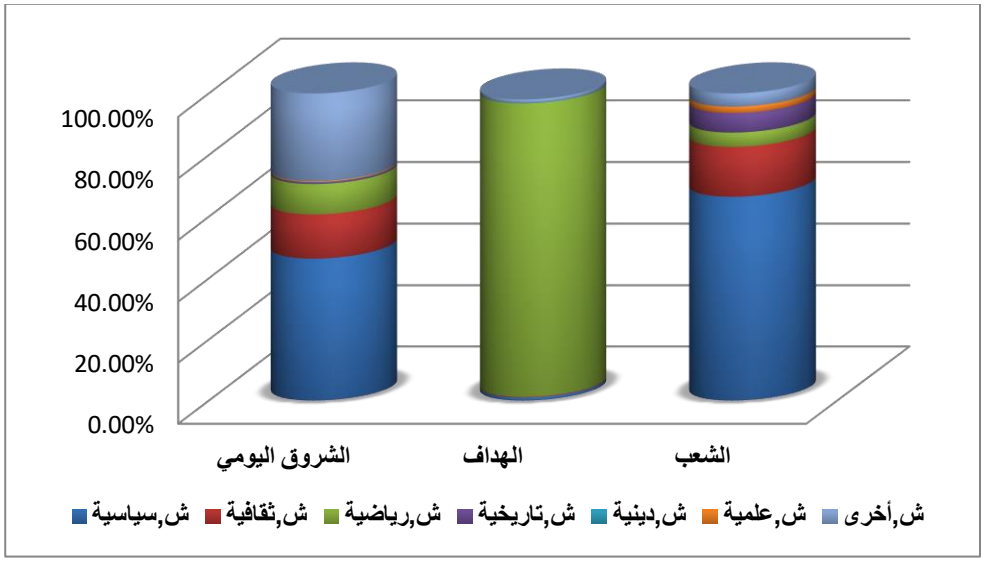

تُظهر لنا بيانات الجدول رقم 15 الشخصيات الفاعلة في المضامين التي تخللتها الازدواجية اللغوية ، حيث نلاحظ أن أعلى نسبة لهذه الفئة سجلتها الشخصيات الرياضية في صحيفة الهداف بنسبة 95.52% بـ 1494 تكرارا من مجمل تكرارا الصحيفة المقدرة بـ 1564 تكرارا ، تليها الشخصيات السياسية بصحيفة الشعب بنسبة 66.43 % بـ 386 تكرارا من مجمل التكرارات التي قدرت بـ 581 تكرارا ، تليها نفس الشخصيات في صحيفة الشروق اليومي بنسبة 46.35% بـ 1037 تكرارا من مجمل تكرارات الصحيفة المقدرة بـ 2237 تكرارا . أما في المرتبة الثانية بالنسبة لنفس الصحيفة فإن الشخصيات الأخرى في المضامين المحتواة لازدواجيات لغوية قد بلغت نسبة 28.47 % بتكرار 637 تكرارا ، ثم تليها الشخصيات الثقافية بنسبة 14.34% بـ 321 تكرارا ، تليها الشخصيات الرياضية بنسبة 9.87% بـ 221 تكرارا ، بينما بلغت نسبة الشخصيات التاريخية 0.53% بـ 12 تكرارا ، والشخصيات العلمية نسبة 0.31% بـ 7 تكرارات ، أما الشخصيات الدينية فكانت نسبتها 0.08% بتكرارين .

على مستوى صحيفة الهداف تضاءلت نسب الشخصيات الفاعلة في المضامين التي احتوت على ازدواجية لغوية حيث بلغت نسبة الشخصيات الأخرى 3.13% بـ 49 تكرارا ، فيما انعدمت نسب الشخصيات التاريخية والدينية .

أما صحيفة الشعب فقد كانت المرتبة الثانية للشخصيات الثقافية بنسبة 16.17% بـ 94 تكرارا ، تليها الشخصيات التاريخية بنسبة 6.36% بـ 37 ، تليها الشخصيات الرياضية بنسبة 4.64% بـ 27 تكرارا ، فالشخصيات العلمية بنسبة 2.06 % ، فيما تنعدم الشخصيات الدينية .

من خلال تحليل بيانات الجدول يتبين لنا أن الشخصيات الفاعلة في المضامين المدروسة قد اختلفت وتباينت نسبها من صحيفة لأخرى ، سببه طبيعة الصحف من حيث المحتوى والملكية ، حيث نجد أن مجمل الشخصيات الفاعلة في محتوى صحيفة الهداف شخصيات رياضية أكثرهم لاعبو كرة قدم ، أما صحيفة الشعب والشروق اليومي نجد الشخصيات السياسية وتاريخية من خلال الأخبار السياسية والبورتريهات وكذا الشخصيات الثقافية التي تعتبر عنصرا فاعلا في المواضيع الثقافية بصحيفة الشروق اليومي ، دون أن ننسى الشخصيات الفنية ضمن الإشهارات ، كما أن الشخصيات الأخرى من مواطنون ، وشخصيات إشهارية مجهولة شكلت نسبة 28.47% في صحيفة الشروق اليومـي ، هذا النوع من الشخصيات تعتبر عناصر فاعلة ومحركة للمحتوى المكتوب لصحف الدراسة .

جدول رقم 15 : تكرارات عناصر فئة المصدر ونسبها في صحف الدراسة

الصحف / فئة المصدر	الشروق اليومي		الهداف		الشعب	
	ك	%	ك	%	ك	%
وكـالات	147	%12.25	3	0.39%	31	%13.41
صحـفي	322	%26.83	199	26.49%	109	%47.18
مـراسل	678	%56.50	447	59.52%	72	%31.16
مصادر مجهولة	53	%4.41	102	3.58%1	19	%8.22
المجمـوع	1200	100%	751	100%	231	100%

الشكل رقم 14 : توزيع النسب لفئة المصدر من خلال صحف الدراسة

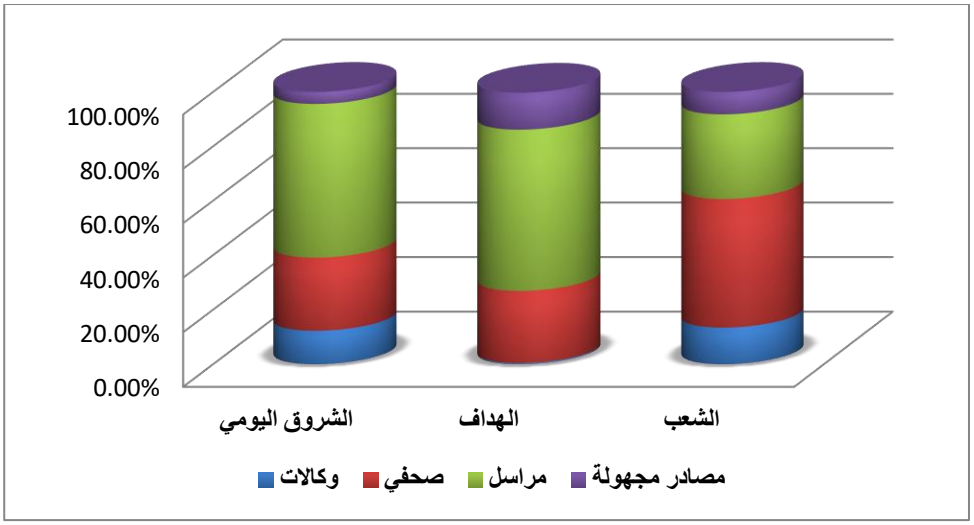

يبين لنا الجدول رقم 15 نسب خصائص فئة مصادر المضامين الصحفية المكتوبة التي تضمنت ازدواجيات لغوية ، حيث بلغت نسبة مصدر المراسل الصحفي في صحيفة الهداف 59.52% بـ 447 تكرارا ، يليها الصحفي بنسبة 26.49% بـ 199 تكرارا ، ونسبة المصادر المجهولة 13.58% بـ 102 تكرارا ، ونسبة الوكالات 0.39% بـ 3 تكرارات من مجموع 751 تكرارا ، أما صحيفة الشروق اليومي فقد بلغ المصدر المتمثل في المراسل نسبة 56.50% بـ 678 تكرار ، يليه الصحفي بنسبة 26.83% بـ 322 تكرارا ، ثم المصادر المجهولة بنسبة 41.4% بـ 82 تكرار ا ، فيما سجل مصدر الوكالات أدنى نسبة قدرت بـ 0.39 %بـ 3 تكرارات من مجموع 1200 تكرارا .

فيما يخص صحيفة الشعب سجل مصدر الصحفي أعلى المراتب بين المصادر الأخرى للفئة حيث بلغت نسبته 47.18% بـ 109 تكرارا ، يليه المراسل بنسبة 31.16% بـ 72 تكرارا ، وتأتي في الأخير المصادر المجهولة بنسبة 8.22% بـ 19 تكرارا.

يتبين لنا من خلال ما أظهرته نتائج التحليل لصحيفة الهداف أن مصدر المراسل الصحفي سجل أعلى نسبة بالنسبة لمصادر المضامين الصحفية التي احتوت على ازدواجية لغوية ، وهذا نلحظه من خلال كثرة الأخبار الرياضية من مختلف الأماكن والأقطار ، وهذا ما تبينه بعض المصادر مثل : مراسل الهداف من ولاية وهران علي.ب ، أو مراسل الهداف من تلمسان بوترفاس.م ، في حين نسجل نسبة 13.58% بدون توقيع ، والتي تعتبر مصادر مجهولة للأخبار ، أما أضعف نسبة هي مصدر الوكالات حيث تم إحصاء 3 مضامين للوكالات تمثلت في الوكالة الوطنية للنشر والإشهار ، كتوقيع للمضامين الإشهارية التي وردت بها إزدواجية لغوية.

الأمر نفسه ينطبق على صحيفة الشروق اليومي من خلال حيازة مصدر المراسلون المرتبة الأولى بين المصادر الأخرى الخاصة بالصحيفة وذلك لكثرة الأخبار المحلية الوافدة إلى الصحيفة

من مختلف الولايات مما يجعل هذه المضامين عرضة للاستعمال اللغوي المزدوج خاصة عبر مستوى العربية الفصحى والعامية ، أو الكلمات ذات اللغات الأجنبية المنقحرة باللغة العربية .

أما مصدر الصحفي سجل أعلى نسبة له بصحيفة الشعب بنسبة 47.18% ، سببه قد يرجع إلى طبيعة ملكية الصحيفة واعتمادها بشكل واضح على وكالات الأنباء والصحفيين .

- **نتائج الدراسة :**

بعد سرد النتائج وسردها كميا وكيفا توصلنا إلى النتائج التالية :

- أظهرت نتائج الدراسة أن مضامين صحف الدراسة قد احتوت على ازدواجيات لغوية في شكل العربية المزدوجة باللغة العربية ، والعربية الفصحى المزدوجة مع الفرنسية الفصحى ، ولغات أجنبية منقحرة باللغة العربية ، إذ كانت أكبر نسبة من الازدواجية من نصيب اللغات الأجنبية بالمنقحرة باللغة العربية والتي سجلت نسبة 48.15% والتي كانت أكبر نسبها بصحيفة الشروق اليومي ثم تلتها صحيفة الشعب ، ثم صحيفة الهداف ، فيما احتلت المرتبة الثانية كل من ازدواجية العربية الفصحى مع الفرنسية بنسبة 27.08%، ثم العربية الفصحى مع العامية بنسبة 24.34 %.

- أما شكل التداخل اللغوي فقد أعطت النتائج نسبا تمثلت في أن 71.03% هي نسبة التداخل التركيبي الذي وردت به الازدواجية اللغوية بصحف الدراسة في حين لم يشكل التداخل المفرداتي سوى 28.96% من مجموع التكرارات الخاصة بشكل التداخل اللغوي .

- سجلت فئة خصائص اللغة الصحفية نسبة 50.66% خاصة بخاصية البساطة ، أما الدقة والتجسيد فقد سجلت نسبة 28.39% ، في حين كانت السلامة اللغوية قد بلغت نسبة 20.40% ، وما نلحظه هو ارتفاع نسبة البساطة على حساب باقي العناصر الأخرى .

- بالنسبة للعناوين فقد اعتمدت صحف الدراسة على توظيف تعبيرات مزدوجة من خلال ظهور العناوين الرئيسية باللغة العربية الفصحى بنسبة كلية قدرها 59.22% تتخللها لغة عامية ، خاصة بصحيفتي الشروق اليومي والشعب ، ونسبة كبيرة من الكلمات الأجنبية المنقحرة باللغة العربية ، مع وجود بعض العناوين الرئيسية باللغة العربية الفصحى المزدوجة مع الفرنسية ولكن بشكل محدود ومؤقت ، كما لا نستثني عناوين الإشارة التي جاءت في المرتبة الثانية في ترتيب العناوين بنسبة كلية قدرها 27.95% المتضمنة للازدواجية اللغوية ، فيما سجلنا تراجع العناوين الثانوية مقابل بروز العناوين الفرعية نظرا لكثرة استعمالها بصحف الدراسة .

- لقد شكلت الأخبار من خلال عينة الدراسة ما نسبته 44.43% من المضامين المحتواة على الازدواجية اللغوية ، أما المرتبة الثانية فقد جاءت المقابلات بنسبة كلية قدرها 13.97% ، ثم في المرتبة الثالثة البورتريه بنسبة 12.7% ، بينما سجلت الافتتاحيات أضعف النسب التي قدرت بـ 0.86%.

- ظهر اللون الأسود كعنصر طاغي على لون كتابة الازدواجيات اللغوية في جميع صحف الدراسة والذي بلغ نسبة 77.93% على حساب الألوان الأخرى التي بلغت نسبة 22.07% .

- كما شملت الازدواجية اللغوية صور والرسومات الكاريكاتورية لصحف الدراسة ، حيث ظهرت هذه الرسومات في شكل تعليقات بالعربية الفصحى المزدوجة مع العامية خاصة بجريدة الشروق

اليومي ، في حين لم تستخدم صحيفتي الهداف والشعب هذا النوع الصحفي – الكاريكاتور- مما يجعل مضامينهما أقل احتواء للعامية ، فيما تبقى الصور تشكل نسبا ضئيلة بخصوص احتوائها للازدواجية اللغوية .

- شهدت الازدواجية اللغوية حضورا في المواضيع الاجتماعية بشكل كلي بنسبة 16.91% ، أما بشكل جزئي كانت المواضيع السياسية تحتل الصدارة بصحيفة الشعب ، وفي المواضيع الاجتماعية بصحيفة الشروق اليومي ، في حين كانت نسبة الازدواجية اللغوية مرتفعة في المواضيع الرياضية بصحيفة الهداف .

- أظهرت نتائج الدراسة أن أعلى نسبة للقيم الخبرية المحتواة على الازدواجية اللغوية عادت إلى قيمة الأهمية بنسبة 25.01% ، تليها قيمة الضخامة بنسبة كلية قدرها 18.53% .

- لقد كان هدف لفت انتباه القارئ من الأهداف التي حازت على أكبر نسبة قدرها 32.68% حيث كانت حضرة بقوة خاصة بالمضامين الإشهارية ذات التعبيرات المزدوجة ، فيما سجل هدف توضيح المعنى نسبة 31.17%.

- أظهرت نتائج الدراسة أن المضامين المحتوية على ازدواجية لغوية كانت موجهة للجمهور العام بنسبة 56.70% ، فيما شكلت المضامين الموجهة للجمهور العام نسبة كلية قدرها 43.29% .

- بالنسبة للإشهارات التجارية التي احتوت على ازدواجيات لغوية قد سجلت النتائج نسبتها المقدرة بـ 54.90%، أما الإشهار غير التجارية نسبة 45.09% .

- كما أظهرت نتائج تحليل عينة الدراسة أن الشخصيات الرياضية كانت من أكثر الشخصيات الواردة في المضامين التي احتوت على ازدواجية لغوية ، والتي قدرها 39.75% ، تليها الشخصيات السياسية بنسبة 32.81% ، ثن تليها الشخصيات المتبقية الأخرى .

- تشير الدراسة إلى أن المحتويات الصحفية التي تضمنت ازدواجية لغوية قد وردت مصادرها بصفة مراسل بنسبة 54.85% ، تليها مصدر الصحفي بنسبة 28.87% ، ثم مصدر الوكالات بنسبة 8.29% ، وأخيرا المصادر المجهولة بنسبة 7.97%.

- **مناقشة النتائج العامة :**

من خلال ما توصلنا إليه من نتائج فيما يخص مضامين الصحافة المكتوبة الجزائرية من خلال عينة صحف الدراسة فإننا نرى بأن :

1- تبقى الازدواجية اللغوية بمستوياتها الثلاث تمارس عنفا لغويا على مضمون الصحافة المكتوبة الجزائرية من خلال التراكيب الجديدة المدخلة على اللغة العربية الفصحى من لغة فرنسية وعامية وأشكال كلمات وألفاظ أجنبية منقحرة باللغة العربية .

2- معظم النتائج تؤكد على ارتباط وجود الازدواجية اللغوية بحجم ، ونوع المضامين الصحفية من ناحية الجنس الصحفي ، ونوع المواضيع المدرجة بالصحف ، عبر الأخبار الصحفية وهي الأكثر شيوعا عبر مختلف صحف الدراسة ، فالمواضيع الرياضية والاجتماعية والسياسية تأخذ حيزا كبيرا من مضمون الصحف ، والمضامين الإشهارية أصبحت كذلك تظهر بمظهر لغوي فاسد يخاطب المشاعر أكثر مما يخاطب العقل عبر كلمات وجمل بين العربية والعامية والفرنسية .

3- تطغى التراكيب اللغوية في شكل اللغات الأجنبية المنقحرة باللغة العربية ، على لغة الصحافة المكتوبة باعتبارها شكلا من أشكال الازدواجية في اللغة ، من خلال الفرق الشاسع بين المستوى الصوتي والمستوى التحريري في لغة الصحافة ؛ نطق أجنبي بكتابة عربية ، وسط فوضى المصطلحات الدخيلة ، وغياب التحديثات الآنية لمعاجم وقواميس لغة الصحافة .

4- تؤكد الدراسة على أن الازدواجية اللغوية تظهر تجلياتها بشكل واضح عبر فن الرسم الكاريكاتوري والأعمدة والمقابلات الصحفية من خلال مستوى اللغة العربية الفصحى والعامية محملة بقيم الأهمية والإثارة لما تمتاز به هذه الأجناس الصحفية من استخدام التعبيرات الساخرة والمتهكمة .

- **الاقتراحات والتوصيات :**

لعلَّ الإدراك بمستويات الفصاحة بين العربية العامية والعربية الفصيحة ، ثم العربية الفصحى والفرنسية وكذا الكلمات الدخلية على العربية الفصحى يرشد إلى تقبل العمل على نشر العربية الفصيحة بمعنى الحدّ الأدنى من الفصاحة مع الاحتفاظ بالصّواب هو الهدف الأقرب إلى التحقيق إذ يكاد اللغويّون والصّحفيّون يتّفقون على ضرورة تبسيط العبارة اللغويّة في الصحافة ، ولكنهم يختلفون في مسالك التبسيط ، فكتاب الصحف أكثر تحررا في الميدان اللغوي ، لأنهم ينطلقون من وهم أن اللّغة ما هي إلاّ وسيلة تخدم هذه الرسالة الإعلاميّة وهو الإبلاغ ، وليس من ضرورة توجب مراعاة هذه الوسيلة وصولا إلى الغاية المنشودة ، متذرعين بصعوبة اللغة العربية وتعقيدها وعسر قواعدها وقصورها عن مسايرة ركب الحضارة مما يدفعهم إلى الكتابة دون قيد بالانتقال من مستوى لغوي إلى آخر ، ومن لغة لأخرى في المادة الصحفية ، وفي هذا السياق نخلص إلى جملة من الاقتراحات والتوصيات :

1- ربط المؤسّسات الصحفيّة بمجامع اللغة العربيّة عن طريق مكتب اتصال لغويّ يتولى تعميم ما يستجد من قرارات المجامع ، ويضع دورات خاصّة بالصحفيين تركز على الأخطاء اللغويّة الشائعة وردّها إلى الصواب، وكذلك العناية بالترجمة السليمة .

2- اختيار المحررين والمدققين اللغويّين من ذوي الكفاءات العالية ليكونوا مُؤهّلين لأعمالهم تأهيلا جيّدا، ثم لا يُمارِسُ هؤلاء أعمالهم الرسميّة إلاّ بعد مدّة كافية من التدريب والتمرين .

3- أنْ يكونَ في كلّ مؤسّسة إعلاميّة أفراد يُختارون من أولئك المؤهّلين أو من غيرهم ويُوكَل إليهم تدقيق كل ما يُعرض من دراسات ومقالات وإعلانات وأخبار، وردّ كلّ ما يصل إلى المستوى اللغوي اللائق.

5- صيانة لغة الصحافة المكتوبة من الألفاظ الدخيلة قدر المستطاع التي من شأنها أن تحط من قيمة الصحافة والمجتمع.

6- الدعوة بالابتعاد عن التفكير النفعي السلبي عند بعض النخبة المتخصصة التي تستخدم الازدواجية اللغوية مقابل تشويه اللغة العربية الفصحى من أجل أغراض مادية محضة .

7- رفع الإعداد الأكاديمي ، والمهني للصحفيين في الإعلام بشكل عام ، والمكتوب بشكل خاص .

خلاصة الإطار التطبيقي :

إن مختلف النتائج التي تم سردها تصب في رصيد ما يسمى باللغة الثالثة للغة الإعلام أو اللغة الهجينة للصحافة المكتوبة الجزائرية من خلال عينة الدراسة المتمثلة في جرائد الشروق اليومي ، الهداف ، والشعب .

ومن هنا كان أهم اقتراح لهذه الصحف إعادة تعزيز وترسيخ أسس اللغة العربية الفصحى كلغة أصيلة باعتبارها معيار رئيس عند التعريف بالصحف في القوانين الإعلامية الجزائرية ، إضافة إلى التركيز على الكتابة بما يخدم القارئ الجزائري ، فرقي المجتمع من رقي لغة وسائله الإعلامية .

كما أن النظرية التي أخذنا كإطار نظري تشير في كل حال من الأحوال أن استعمال اللغات الدخيلة على اللغة الأم ما هو إلا شكل من أشكال العنف اللغوي إن لم نقول إفسادا لغويا تنتشر عدواه بمرور الزمن عبر جميع الأبنية اللغوية والمؤسسات الإعلامية .

الخاتمـة

لقد حاولنا من خلال دراستنا معالجة إحدى الظواهر اللغوية التي اجتاحت الصحافة العربية وبالأخص الصحافة المكتوبة الجزائرية ، والتي لا زالت لم تلقى القسط الوافر من الاهتمام والدراسة .

إن تطرقنا لظاهرة الازدواجية اللغوية كواقع لمضامين الصحافة المكتوبة في الصحف الجزائرية ما هو إلا محاولة لتوضيح الوضع اللغوي الذي آلت إليه صحافتنا والقصد هنا الصحف الناطقة بالعربية ، ومدى تأثير اللغات الأجنبية على المنظومة اللغوية للغة العربية الفصحى في المجتمع الجزائري .

وبناء على هذا التجسيد المبسط الذي بين أيديكم ، رأينا أنه من الضروري أن نجد له تحديدا يؤطره من جميع الزوايا التي يتم التطرق إليها في هذا الموضوع ، ومن هنا جاء تبنينا لنظرية المتبقي في اللغة.

وبعد طرح مجموعة المعارف النظرية التي رأيناها ضرورية حتى يتم الفهم الصحيح لهذه الإشكالية ، وتحليل مختلف النتائج التي توصلت إليها الدراسة ، فقد استنتجنا أن الصحافة المكتوبة الجزائرية بمختلف أنواعها تحمل في مضامينها عنفا لغويا اتخذ أشكالا ومستويات متعددة في صور الازدواجية اللغوية التي أشار إليها جون جاك لوسركل.

ولقد توصلت دراستنا إلى نتائج واضحة لها علاقة مباشرة بالموضوع التي نأمل أن تكون بداية لصياغة إشكاليات من أجل القيام بدراسات أخرى في سبيل التأسيس لهذا المجال من البحث الذي ما زال يعاني نقص شديد من حيث ترسيخ المفاهيم والتقنيات المنهجية ، مع توفر الغطاء النظري الذي نعتقد في صلاحيته لتفسير مثل هذا النوع من الإشكاليات المعرفية ، وإننا نقصد هنا بالطبع نظرية المتبقي في اللغة .

أولا - المصادر :
القواميس والمعاجم :
01- أحمد محمد الشامي ، سيد حسيب الله ، **المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات** ، دار المريخ ، الرياض ، 1988.
02- أحمد زكي بدوي ، **معجم مصطلحات الإعلام** ، ط1 ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ،1980
03- جبران مسعود ، **معجم الرائد** ، ط7 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1992.
04- شلبي، **معجم المصطلحات الإعلامي(عربي– انجليزي)** ، ط1 ، دار الشروق ، القاهرة ، 1989.
05- الفضل جمال الدين محمد مكرم بن منظور الإفريقي المصري ، **معجم لسان العرب** ، ج2 ، دار البصائر ، بيروت ، 2001 .
06- قاموس الكلمات الإنجليزية (إنجليزي/عربي)، ط1 ، دار الملايين ، 1980.
07- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي ، **القاموس المحيط** ، ج1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1997.
08- محمد التونجي و راجي الأسمر ، **المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات)** ، ج2 ، دار الكتب العالمية ، بيروت ، 2001.
ثانيا - المراجع :
أ.الكتـب :
1- باللغة العربيـة :
09 - إبراهيم أنيس ، **في اللهجات العربية** ، مطبعة أبناء وهبة حسان ، القاهرة ، القاهرة ، 2003.
10 - ـــــ ، **من أسرار اللغة** ، ط3 ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، 1966.
11- أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج8 ، ط1 ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998.
12- إجلال خليفة ، **اتجاهات حديثة في فن التحرير الصحفي** ، ط2 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1981.
13- أحمد السعيد سليمان ، **تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من دخيل** ، دار المعارف ، القاهرة ، 1979.
14- أحمد طالب الإبراهيمي ، **من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية** ، ترجمة حنفي بن عيسى،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجائر ، 1972.
15- إسماعيل إبراهيم ، **فن التحرير الصحفي بين النظرية والتطبيق** ، ط1 ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، مصر ، 1998.
16- آسيا بريغز ، بيتر بورك ، **التاريخ الاجتماعي للوسائط (من غوتنبرغ إلى الأنترنت)** ، ترجمة مصطفى محمد قاسم ، عالم المعرفة ، الكويت ، 2005.

17- الجندي أنور ، **المعارك الأدبية في مصر منذ** 1911 م ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1983.
18- العربي ولد خليفة ، **المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2003.
19- اليسوعي رفائيل نخلة ، **غرائب اللغة العربية** ، ط4 ، دار المشرق ، بيروت ، 1986.
20- إميل بديع يعقوب ، **فقه اللغة العربية وخصائصها** ، دار العلم للملايين ، لبنان ، 1983.
21- أندري مارتني ، **مبادئ في اللسانيات** ، ترجمة سعدي الزبيري ، دار الآفاق ، الجزائر ، (د.ت).
22- بسام عمار وشحاذة الخوري ، **التعريب في الوطن العربي - واقعه ومستقبله** - ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، إدارة التربية ، تونس ، 1996.
23- بيير ألبير ، **الصحافة** ، ترجمة فاطمة عبد الله محمود ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1987.
24- تركي رابح ، **التعليم القومي والشخصية الوطنية** ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1981.
25- تيسير أبو عرجة ، **دراسات في الصحافة والإعلام** ، دار مجدلاوي للطباعة وللنشر ، عمان ، 2000.
26- جان جبران كرم ، **مدخل إلى لغة الإعلام** ، ط2 ، دار الجيل ، بيروت ، 1992.
27- جولييت غارمادي ، **اللسانة الاجتماعية** ، ترجمة خليل أحمد خليل ، ط1 ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1990.
28- حامد صادق قنيبي ، **مباحث في المعاجم والمصطلحات والتعريب** ، ط1 ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، الرياض ، 2000.
29- حلمي خليل ، **اللسانيات التطبيقية** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2002.
30- حمدي أحمد ، **الثورة الجزائرية - دراسة في الإعلام الثوري** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1990.
31- جون جاك لوسركل ، عنف اللغة ، ترجمة محمد بدوي ، ط1 ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2005 .
32- ربـحي مصطفى عليان ، مناهج وأساليب البحث العلمي : النظرية والتطبيق ، ط1 ، دار الصفاء للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2000.
33-رمضـان عبد التواب ، **فصول في فقه العربية** ، ط6 ، مكتبة الخانجي للطباعة للنشر والطباعة والتوزيع ، القاهرة ، 1999.
34- ريـمون طحان ، دينز بيطار طحان ، **اللغة العربية وتحديات العصر** ، ج2 ، ط2 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1984.

35- زهير إحدادن ، **الصحافة المكتوبة في الجزائر** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1991.
36- ـــــ ، **تطور الصحافة الجزائرية** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1990.
37- ـــــ ، **مدخل لعلوم الإعلام والاتصال** ، ط2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1993.
38- سالم شاكر ، **الأمازيغ وقضيتهم في بلاد المغرب المعاصر** ، ترجمة حبيب منصوري ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2003.
39- سامي الشريف ، أيمن منصور ندا ، **اللغة الإعلامية (المفاهيم– الأسس- التطبيقات)** ، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح ، القاهرة ، 2004 .
40- ستيوارت ألان ، **ثقافة الأخبار** ، ترجمة هدى فؤاد ، ط1 ، مجموعة النيل العربية ، القاهرة ، 2008.
41- سلامة موسى ، **الصحافة . . حرفة ورسالة** ، ط1 ، سلامة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1963.
42- سيف الإسلام الزبير ، **الإعلام والتنمية في الوطن العربي** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986.
43- ـــــ ، **تاريخ الصحافة في الجزائر** ، ج2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982.
44- صابات خليل ، **الصحافة رسالة واستعداد وعلم وفن** ، ط2 ، دار المعارف ، القاهرة ،1983 .
45- ـــــ، **لغة الصحافة** ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007.
46- ـــــ، **لماذا نجح القرار السياسي في الفبتنام وفشل في ...** ؟ ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002.
47- عائشة عبد الرحمن ، **لغتنا والحياة** ، ط2 ، دار المعارف ، مصر، 2001 .
48- عباس السوسوة ، **العربية الفصحى المعاصرة وأصولها التراثية** ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، (د.م.ط)، 2002 .
49- عبد الجواد سعيد ربيع ، **فن الخبر الصحفي "دراسة نظرية وتطبيقية "**، ط1 ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2005.
50- عبد الرحمن عواطف ، **الصحافة العربية في الجزائر : دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية** (1954- 1962) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985.
51- عثمان سعدي ، **عروبة الجزائر عبر التاريخ** ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982.
52- علي القاسمي ، **الترجمة في تجربة المغرب العربي** ، مجلة اللغة العربية ، الجزائر ، 2002.
53- علي بن محمد الشريف الجرجاني ، **كتاب التعريفات** ، باب التاء ، مكتبة ناشرون ، لبنان ، 2000.
54- علي عبد الواحد وافي ، **اللغة والمجتمع** ، مدينة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، (د.ت).
55- عمار ساسي ، **اللسان العربي وقضايا العصر** ، عالم الكتب الحديث ، الجزائر ، 2007.

56- عمر بلخير ، **الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب دراسة تداولية** ، دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009.
57- غريب سيد أحمد ، **علم اجتماع الاتصال و الإعلام** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1996.
58- فاروق أبو زيد ، **فن الخبر الصحفي** ، ط2 ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1992.
59- ـــــ ، **فن الكتابة الصحفية** ، ط4 ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1990.
60- ـــــ ، **مدخل إلى علم الصحافة** ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1986.
61- فرنان ترو ، **الإعلام** ، ترجمة محمود الغندور ، ط2 ، مؤسسة نوفل ، بيروت ، 1979.
62- فضيل دليو ، **الاتصال : مفاهيمه ، نظرياته ، وسائله** ، ط1 ، دار الفجر للنشر و التوزيع ، القاهرة ،2003 .
63- فولفديتريش فيشر ، **الأساس في فقه اللغة العربية** ، ترجمة سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2002.
64- رولان كايرول ، **الصحافة المكتوبة السمعية والبصرية** ، ترجمة مرشلي محمد ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1984.
65- كمال الحاج ، **الإعلام النامي** ، مطبوعات جامعة دمشق ، دمشق ، 2002 .
66- كمال بشر ، **علم اللغة الاجتماعي** ، ط3 ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1999.
67- لويس جون كالفي ، **علم الاجتماع اللغوي** ، ترجمة محمد يحياتن ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2006.
68- ليلى عبد المجيد ، محمود علم الدين ، **فن التحرير الصحفي للجرائد والمجلات** ، السحاب للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2004.
69- مجدي شرشر ، **صراع اللغات في القرن الحادي والعشرين** ، دار الهلال ، القاهرة ، 2000.
70- محمد حسن عبد العزيز ، **لغة الصحافة المعاصرة** ، دار المعارف ، القاهرة ، (د.ت).
71- محمد حمزة الجابري ، **اللغة الإعلامية : المفهوم والخصائص – الواقع والتحديات** ، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2013.
72- محمد محمد داود ، **العربية وعلم اللغة الحديث** ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2001.
73- محمد مصايف ، **التعريب والثورة ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع** ، ط2 ، الجزائر ، 1981.
74- محمد لعقاب ، **الصحفي الناجح** ، ط2 ، دار هومة ، الجزائر 2006.
75- محمود خليل ، **الخبر الصحفي : دراسة أسلوبية** ، العربي للنشر والتوزيع ، 1998.
76- محمود عكاشة ، **خطاب السلطة الإعلامي** ، ط1 ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، القاهرة ، 2005.

77- محي الدين عبد الحليم ، حسن محمد أبو العينين الفقي ، **العربية في الإعلام : الأصول والقواعد والأخطاء الشائعة** ، مطابع دار الشعب ، القاهرة ، 1998.
78- منذر الأسعد ، **طرائف الأخطاء الصحفية والمطبعية** ، ط2 ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 1994.
79- منى الحديدي ، **الإعلان** ، ط1 ، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ،1990 .
80- ميجل ومكاي ، **التعليم وثنائية اللغة** ، ترجمة إبراهيم بن محمد العقيد ، عمادة شؤون الجامعات – جامعة الملك سعود ، الرياض ، 1994.
81- ميشال زكريا ، **قضايا ألسنية تطبيقية**، ط1 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1993.
82- نايف معروف ، **خصائص العربية وطرق تدريسها** ، ط1 ، دار النفائس ، بيروت ، 1985.
83- نبيل حداد ، **في الكتابة الصحفية : السمات – المهارات – الأشكال – القضايا** ، دار الكندي ، الأردن، 2002.
84- هادي نهر ، **علم اللغة الاجتماعي عند العرب** ، ط1 ، دار الغصون ، بيروت ، 1988.

2- باللغة الأجنبيــة :

85- André Louis Sanguin, les aires linguistiques in encyclopédie de géographie, Economica, Paris 1995

86-Abdou El imam , **langue maternelles et citoyenneté** , édition Dar Elgharb , Oran , 2002.

87- Bassam Baraka, **Dictionnaire de la linguistique (Français- Arabe)**, Lebanon , 1992.

88 - Bernard Lamizet et Ahmed Silem, **Dictionnaire encyclopédique des sciences de l'information et de la communication**, Ellipses , Paris , 1997.

88- H.boyer , **sociolinguistique** , A Lausanne de la chaux et niestl's , 1996.

89- Hamers et blanc , **Bilingualité et Bilinguisme** , 2éme édition , Pierre Mordage éditeur , Belgique , 1983.

90- khaoula taleb ibrahimi , **Les Algeriens Et Leurs Langues** , édition elhikma , Algérie, 1972.

91- kloss.H , **Types Of Multilingual Communities , A Discussion Of Ten Variables** , sociological Inquiry , french , 1966 .

92- louis jean Calvet , **la sociolinguistique ,** presses universitaire de France , France , 1992.

93- Marie, louis moreau , **sociolinguistique ,concepts de base** , pierre mordage éditeur,1979.

94- Paul Robert **, le petit Robert ,** Avenue parmentier , Paris , 1996.

ب. المجلات والدوريات **:**

95- محمد رشاد الحمزاوي ، **مناهج ترقية اللغة تنظيرا ومصطلحا ومعجما** : أعمال مجمع اللغة العربية ، دار الغرب الإسلامي ، القاهرة ، 1988.

96- مصمودي دليلة ، الفضائيات العربية بين اللغة الإعلامية والاستعمال اللغوي ، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها ، العدد1 ، الجزائر ، 2009.

ج. الأطروحات والرسائل :

97- إسماعيل مرازقة ، **الاتصال السياسي في ظل التعددية السياسية والإعلامية** ، رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال ، جامعة الجزائر ، 2003.

98- سعيد بن عامر ، الازدواجية والثنائية اللغوية في الإشهار العربي : دراسة تقابلية بين العربية والإنجليزية ، رسالة ماجستير في اللسانيات التطبيقية ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان ، الجزائر ، 2006.

د-القوانين والمراسيم :

99- قانون رقم 82-01 المؤرخ في 12 ربيع الثاني عام 1402هـ الموافق 6 فبراير سنة 1982 ، يتضمن قانون الإعلام.

100- قانون رقم 90-07 المؤرخ في رمضان 1410هـ الموافق 3 أبريل 1990م المتعلق بالإعلام..

101- قانون عضوي رقم 12- 05 المؤرخ في 18 صفر 1433هـ الموافق 12 يناير 2012م يتعلق بالإعلام .

هـ - المواقع الإلكترونية :

102 - http://www.arabiclanguageic.org/view_all_pages.php?id=2.

103 - http://www.djazairess.com/elmoustakbel/1002590.

104 - http://www. Elhaddaf .com/mannh/255_f55.php.=69.

الملخص :

تتفق أغلب الأدبيات حول أهمية اللغة التي لا تكمن في نقل الأفكار ، والمعاني فقط ، ولكنها إضافة إلى أنها جزء من الفكر ، إن لم تكن الفكر كله ، كما أن أهميتها تبرز أكثر في الأنشطة الإعلامية وخاصة الصحافة المكتوبة التي اتضحت فيها ظاهرة الازدواجية اللغوية بشكل كبير.

تقف دراستنا هذه على هذه الظاهرة من خلال جرائد جزائرية ثلاث هي الشروق اليومي ، الهداف ، الشعب ، حيث تحتل هذه الجرائد حيزا كبيرا من المقروئية كنماذج حية لتوضيح واقع الازدواجية اللغوية في مضامين الصحافة المكتوبة الجزائرية في ظل هذا التنوع اللساني ، والكشف عن مدى تأثيره على اللغة العربية ذات المستوى الفصيح ، من خلال تحليل مضمون 20 عينة عن كل صحيفة ، كما تم تبني نظرية المتبقي في اللغة كتأطير نظري للدراسة لاعتقادنا في ملاءمتها واتساقها مع تحقيق أهداف الدراسة ، بحيث أنها توفر أرضية للتحليل والتفسير .

إن محاولة هذه الدراسة هي البحث في المعايير والأسس التي تحكم لغة الصحافة المكتوبة الجزائرية باعتبارها نتاج لازدواجيات لغوية ، كما أن دراستنا تفتح رؤى جديدة لخوض ثمار هذه التجربة من زوايا أخرى ، والتي من شأنها أن تؤسس لمشاريع بحث في المستقبل .

الكلمات المفتاحية :
الازدواجية اللغوية ، نظرية المتبقي في اللغة ، الصحافة المكتوبة ، اللغة الإعلامية ، التداخل اللغوي .

Résumé :

La plupart des littératures partage l’idée de l’importance de la langue sur le fait que cette dernière ne réside pas uniquement dans le transfert des idées, et des significations, mais en plus de faire partie de la pensée, sauf si elle ne peut

englober toute la pensée, et son importance est marquée dans des activités d'information, en particulier la presse écrite dans laquelle le phénomène de la dualité linguistique a démontré de façon spectaculaire.

Notre étude traite ce phénomène à partir de trois journaux, qui sont : Le quotidiens Echorouk, el haddaf ,Echaab. Ces derniers occupent prennent place comme des modèles illustrant la réalité du bilinguisme au niveau des contenus de la presse écrite algérienne à la lumière de cette diversité linguistique, et révéler son impact sur la langue Arabe ayant le caractère de la subtilité à travers l'analyse de vingt contenus comme des échantillons de chaque journal. De plus nous avons opté pour la théorie « du reste dans la langue » en tant que cadrage théorique de notre étude à partir de notre intuition en la pertinence et la cohérence avec la réalisation des objectifs de l'étude, de sorte qu'il fournit une plate-forme pour l'analyse et l'interprétation.

La tentative de cette étude est d'examiner les normes et les fondements qui gèrent la presse écrite algérienne comme un résultant du plurilinguisme. De plus notre étude ouvre de nouvelles perspectives vue par plusieurs angles. Cette étude sera plus tard une plate-forme de d'autres études en avenir.

Mots clés:

La dualité linguistique, la théorie du reste de la langue, la presse écrite, la langue des médias, interférence linguistique